موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

حياة وسيرة الإمام الحسين بروايته نفسه

الجزء السابع عشر

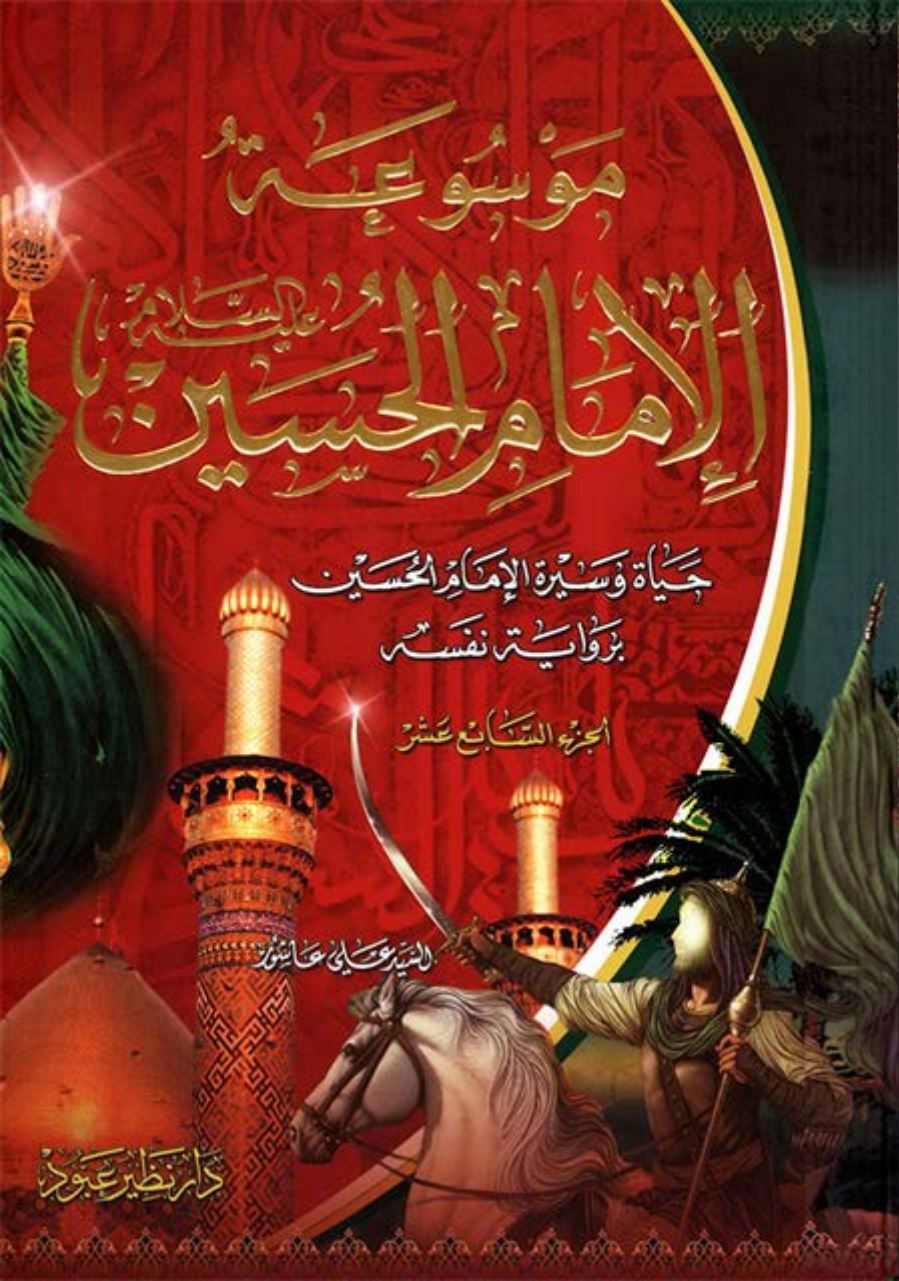

السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

الإمام الحسين عليه السلام

(١٧)

موسوعة

الإمام الحسين عليه السلام

حياة وسيرة الإمام الحسين
برواية نفسه

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء السابع عشر

دار بيطار وعودة

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

الإمام الحسين عليه السلام في مكة

١ ـ **المفيد**: ولما دخل الحسين عليه السلام مكة، كان دخوله إياها ليلة الجمعة، لثلاث مضين من شعبان، دخلها وهو يقرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[١] ثم نزلها فأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين أهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، وهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كل يومين مرة، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير وقد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين عليه السلام في البلد، وأن الحسين عليه السلام أطوع في الناس منه وأجل[٢].

٢ ـ **الخوارزمي**: (قال) الإمام أحمد بن أعثم الكوفي: ولما دخل الحسين عليه السلام مكة فرح به أهلها فرحاً شديداً، وجعلوا يختلفون إليه غدوة وعشية، وكان قد نزل بأعلى مكة وضرب هناك فسطاطاً ضخماً، ونزل عبد الله بن الزبير داره بقيقعان، ثم تحول الحسين إلى دار العباس، حوله إليها عبد الله بن عباس، وكان أمير مكة من قبل يزيد يومئذ عمر بن سعد بن أبي وقاص[٣]، فأقام الحسين مؤذناً يؤذن رافعاً صوته فيصلي بالناس، وهاب ابن سعد أن يميل الحجاج مع الحسين لما يرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الآفاق، فانحدر إلى المدينة وكتب بذلك إلى يزيد،

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٢.

(٢) الإرشاد: ٢٠٢، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٢، العوالم ١٧: ١٨١ وفيه: يوم الجمعة، وفي الكامل في التاريخ ٢: ٥٣١، تاريخ الطبري ٣: ٢٧٢، الفتوح ٥: ٢٥، أعيان الشيعة ١: ٥٨٨، وقعة الطف: ٨٦، ذكر قراءة الآية فقط.

(٣) الصحيح أن والي مكة يومئذ هو عمرو بن سعيد بن العاص، وليس عمر بن سعد بن أبي وقاص.

وكان الحسين أثقل خلق الله على عبد الله بن الزبير لأنه كان يطمع أن يتابعه أهل مكة، فلما قدم الحسين اختلفوا إليه وصلوا معه، ومع ذلك فقد كان عبد الله يختلف إليه بكرة وعشية ويصلي معه[١].

٣ ـ **ابن أعثم**: وأقام الحسين عليه السلام بمكة باقي شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة، قال: وبمكة يومئذ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب، فأقبلا جميعاً حتى دخلا على الحسين عليه السلام، وقد عزما على أن ينصرفا إلى المدينة، فقال له ابن عمر: أبا عبد الله! رحمك الله، اتق الله الذي إليه معادك! فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت لكم، وظلمهم إياكم، وقد ولي الناس هذا الرجل يزيد بن معاوية، ولست آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء والبيضاء فيقتلونك ويهلك فيك بشر كثير، فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة، وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، فلعل الله أن يحكم بينك وبين القوم الظالمين.

فقال له الحسين عليه السلام: أبا عبد الرحمن! أنا أبايع يزيد وأدخل في صلحه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي أبيه ما قال؟!

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله!

قال النبي صلى الله عليه وآله في حياته: ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد! وإنه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين عليه السلام. والذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم! ثم بكى ابن عباس، وبكى معه الحسين، عليه السلام وقال: يا بن عباس! تعلم أني ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال ابن عباس: اللهم نعم، نعلم ونعرف أن ما في الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك، وإن نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى.

---

(١) مقتل الخوارزمي ١: ١٩٠، الفتوح ٥: ٢٥ مختصراً.

قال الحسين عليه السلام: يا بن عباس! فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله ﷺ من داره وقراره ومولده، وحرم رسوله، ومجاورة قبره، ومولده، ومسجده، وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار، ولا يأوي في موطن، يريدون في ذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يشرك بالله شيئاً، ولا اتخذ من دونه وليًّا، ولم يتغير عما كان عليه رسول الله!؟

فقال ابن عباس: ما أقول فيهم إلا ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾[1] ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[2]، وعلى مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى، وأما أنت يا بن بنت رسول الله ﷺ! فإنك رأس الفخار برسول الله ﷺ وابن نظيرة البتول، فلا تظن يا بن بنت رسول الله! أن الله غافل عما يعمل الظالمون، وأنا أشهد أن من رغب عن مجاورتك وطمع في محاربتك ومحاربة نبيك محمد ﷺ فما له من خلاق.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اشهد!

فقال ابن عباس: جعلت فداك يا بن بنت رسول الله! كأنك تريدني إلى نفسك؟ وتريد مني أن أنصرك؟ والله [الذي]، لا إله إلا هو! إن لو ضربت بين يديك بسيفي هذا حتى انخلع جميعاً من كفي، لما كنت ممن أوفي من حقك عشر العشر! وها أنا بين يديك مرني بأمرك.

فقال ابن عمر: مهلاً، ذرنا من هذا يا بن عباس! ثم أقبل ابن عمر على الحسين عليه السلام فقال: أبا عبد الله! مهلاً عما قد عزمت عليه، وارجع من هنا إلى المدينة، وادخل في صلح القوم، ولا تغب عن وطنك وحرم جدك رسول الله ﷺ، ولا تجعل لهؤلاء الذين لا خلاق لهم على نفسك حجة وسبيلاً، وإن أحببت أن لا تبايع فأنت متروك حتى ترى برأيك، فإن يزيد بن معاوية ـ لعنه الله ـ عسى أن لا يعيش إلا قليلاً، فيكفيك الله أمره.

فقال الحسين عليه السلام: أفٌ لهذا الكلام أبداً ما دامت السماوات والأرض! أسألك

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٢ و ١٤٣.

بالله يا عبد الله! أنا عندك على خطأ من أمري هذا؟ فإن كنت عندك على خطأ فردني فإني أخضع وأسمع وأطيع.

فقال ابن عمر: اللهم لا! ولم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسوله على خطأ، وليس مثلك من طهارته وصفوته من الرسول صلى الله عليه وآله على مثل يزيد بن معاوية ـ لعنه الله ـ باسم الخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف، وترى من هذه الأمة ما لا تحب، فارجع معنا إلى المدينة، وإن لم تحب أن تبايع فلا تبايع أبداً، واقعد في منزل.

فقال الحسين عليه السلام: هيهات يا بن عمر! إن القوم لا يتركوني وإن أصابوني، وإن لم يصيبوني فلا يزالون حتى أبايع وأنا كاره، أو يقتلوني، أما تعلم يا عبد الله! أن من هوان هذه الدنيا على الله تعالى أنه أتى برأس يحيي بن زكريا عليه السلام إلى بغية من بغايا بني إسرائيل والرأس ينطق بالحجة عليهم؟! أما تعلم أبا عبد الرحمن! أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كلهم كأنهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر؛ اتق الله أبا عبد الرحمن! ولا تدعن نصرتي واذكرني في صلاتك، فوالذي بعث جدي محمداً صلى الله عليه وآله بشيراً ونذيراً لو أن أباك عمر بن الخطاب أدرك زماني لنصرني كنصرته جدي، وأقام من دوني قيامه بين يدي جدي، يا بن عمر! فإن كان الخروج معي مما يصعب عليك ويثقل فأنت في أوسع العذر، ولكن لا تتركن لي الدعاء في دبر كل صلاة، واجلس عن القوم، ولا تعجل بالبيعة لهم حتى تعلم إلى ما تؤول الأمور.

قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام على عبد الله بن عباس؛ فقال: يا بن عباس! إنك ابن عم والدي، ولم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، وكنت مع والدي تشير عليه بما فيه الرشاد، وقد كان يستنصحك ويستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله وكلائه، ولا يخفى علي شيء من أخبارك، فإني مستوطن هذا الحرم، ومقيم فيه أبداً ما رأيت أهله يحبوني، وينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم، واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل عليه السلام يوم ألقي في النار (حسبي الله ونعم الوكيل) فكانت النار عليه برداً وسلاماً.

قال: فبكى ابن عباس وابن عمر في ذلك الوقت بكاءً شديداً، والحسين عليه السلام يبكي معهما ساعة، ثم ودعهما وصار ابن عمر وابن عباس إلى المدينة، وأقام الحسين عليه السلام بمكة قد لزم الصوم والصلاة[١].

٤ ـ **ابن الأثير**: روى ابن كثير: وأما الحسين عليه السلام وابن الزبير فإنهما قدما مكة فوجدا بها عمرو بن سعيد بن العاص فخافاه وقالا: إنا جئنا عواذاً بهذا البيت[٢].

٥ ـ **المجلسي**: روى الشهيد الثاني؛ بإسناده، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: لما تجهز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم أن يكون هو المقتول بالطف.

فقال: أنا أعرف بمصرعي منك، وما وكدي[٣] من الدنيا إلا فراقها، ألا أخبرك يا ابن عباس! بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدنيا؟

فقال له: بلى لعمري إني لأحب أن تحدثني بأمرها.

فقال أبي: قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال: إني كنت بفدك في بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمة عليها السلام، قال: فإذا أنا بامرأة قد هجمت علي وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها، فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي، وكانت من أجمل نساء قريش، فقالت: يا بن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحاة، وأدلك على خزائن الأرض، فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك؟

فقال لها: من أنت حتى أخطبك من أهلك؟

فقالت: أنا الدنيا، قال لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري، فلست من شأني. وأقبلت على مسحاتي، وأنشأت أقول:

---

(١) الفتوح ٥: ٢٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٩٢.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٥٨.

(٣) الوكد: اي القصد.

لقد خاب من غرته دنيا دنية ... وما هي إن غرت قروناً بنائل
أتتنا على زي العزيز بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها: غري سواي فإنني ... عزوف عن الدنيا فلست بجاهل
وما أنا والدنيا فإن محمداً ... أحل صريعاً بين تلك الجنادل
وهبها أتتنا بالكنوز ودرها ... وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا ... ويطلب من خزانها بالطوائل
فغري سواي إنني غير راغب ... بما فيك من ملك وعز ونائل
فقد قنعت نفسي بما قدر زقته ... فشأنك يا دنيا! وأهل الغوائل
فإني أخاف الله يوم لقائه ... وأخشى عذاباً دائماً غير زائل[1]

كتب أهل الكوفة وكلامه عليه السلام

٦ ـ **الطبري**: فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية؛ أرجف أهل العراق بيزيد، وقالوا: قد امتنع الحسين عليه السلام وابن الزبير ولحقا بمكة، فكتب أهل الكوفة إلى حسين، وعليهم النعمان ابن بشير.

قال أبو مخنف: فحدثني الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني، قال: اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد [الخزاعي]، فذكرنا هلاك معاوية، فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً عليه السلام قد تقبض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه؛ فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه؛ فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه!

فقالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه!

قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لحسين بن علي، من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة: سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا

(١) بحار الأنوار ٧٨: ٢٧٣.

إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضىً منها؛ ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود. إنه ليس علينا إمام؛ فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام، إن شاء الله، والسلام ورحمة الله عليك.

قال: ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال [التميمي] وأمرناهما بالنجاء. فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة، لعشر مضين من شهر رمضان بمكة. ثم لبثنا يومين، ثم سرحنا إليه: قيس ابن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولي، فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة، الصحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرحنا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبنا معهما: بسم الله الرحمن الرحيم، لحسين بن علي عليه السلام، من شيعته من المؤمنين والمسلمين: أما بعد، فحي هلا، فإن الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل! والسلام عليك. وكتب شبث بن ربعي وحجار ابن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وعزرة بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمر التميمي: أما بعد فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجند، والسلام عليك[1].

٧ ـ ابن أعثم: قال الحسين عليه السلام لهاني وسعيد بن عبد الله الحنفي: خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب معكما إلي.

فقالا: يا أمير المؤمنين! اجتمع عليه شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر،

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٧، الإرشاد للمفيد: ٢٠٢، الفتوح ٥: ٢٩، مع اختلاف، وقعة الطف: ٨٩.

ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن عمير ابن عطارد.

قال: فعندما قام الحسين عليه السلام فتطهر وصلى ركعتين بين الركن والمقام، ثم انفتل من صلاته، وسأل ربه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثم جمع الرسل فقال لهم: إني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وقد أمرني بأمر وأنا ماض لأمره، فعزم الله لي بالخير، إنه ولي ذلك، والقادر عليه إن شاء الله تعالى[1].

كتابه عليه السلام لأهل الكوفة

٨ ـ **الطبري**: وتلاقت الرسل كلها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن أمر الناس، ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي ـ وكانا آخر الرسل ـ: بسم الله الرحمن الرحيم، من حسين بن علي، إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم ـ وكانا آخر من قدم علي من رسلكم ـ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم: إنه ليس علينا إمام فأقبل، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق. وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي [مسلم بن عقيل] وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم. فإن كتب إلي: أنه قد أجمع رأي ملئكم، وذوي الفضل والحجى منكم، على مثل ما قدمت علي به رسلكم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله، والسلام[2].

٩ ـ **ابن أعثم**: كتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين، سلام عليكم، أما بعد، فإن هاني بن هاني، وسعيد بن عبد الله

---

(١) الفتوح ٥: ٣٣، مثير الأحزان: ٢٦ وفيه: قال عليه السلام: من اتفق على هذا الكتاب، اللهوف: ١٥، أعيان الشيعة ١: ٥٨٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٨، الإرشاد: ٢٠٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٣٤ ورد فيه مختصراً، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٤، العوالم ١٧: ١٨٣.

قدما علي بكتبكم فكانا آخر من قدم علي من عندكم، وقد فهمت الذي قد قصصتم وذكرتم ولست أقصر عما أحببتم، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أمرته أن يكتب إلي بحالكم ورأيكم ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجه إلى ما قبلكم إن شاء الله تعالى والسلام ولا قوة إلا بالله. فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فقوموا مع ابن عمي وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه! فلعمري! ليس الأمام العامل بالكتاب والعادل بالقسط كالذي يحكم بغير الحق ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا الله وإياكم على الهدى وألزمنا وإياكم كلمة التقوى، إنه لطيف لما يشاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

كلامه مع مسلم عليه السلام

١٠ ـ وعنه: ثم طوى الكتاب وختمه ودعا مسلم بن عقيل؛ فدفع إليه الكتاب وقال عليه السلام له: إني موجهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إلي، وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة الله حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي، واخذلهم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجل لي بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى. ثم عانقه وودعه وبكيا جميعاً[2].

١١ ـ المفيد: ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد الأرحبي، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك[3].

١٢ ـ ابن أعثم: فخرج مسلم من مكة نحو المدينة مستخفياً لئلا يعلم أحد من

---

(١) الفتوح ٥: ٣٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٩٥.

(٢) الفتوح ٥: ٣٦، الإرشاد: ٢٠٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٩٦، وقعة الطف: ٩٦.

(٣) الرشاد: ٢٠٤، تاريخ طبري ٣: ٢٧٨، وقعة الطف: ٩٦.

بني أمية، فلما دخل المدينة بدأ بمسجد النبي صلى الله عليه وآله فصلى ركعتين، ثم خرج في جوف الليل حتى ودع من أحب من أهل بيته ثم استأجر دليلين من قيس عيلان يدلانه على الطريق، ويصحبانه إلى الكوفة على غير الجادة، فأقبلا به، فضلا الطريق وجارا، وأصابهم عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق خذه حتى تنتهي إلى الماء فماتا، وذلك بالمضيق من بطن الخبيت[1].

كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام من الطريق وجوابه

١٣ ـ الطبري: فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الحسين عليه السلام: أما بعد، فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فجارا عن الطريق وضلا، واشتد علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت؛ وقد تطيرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري، والسلام. فكتب إليه الحسين عليه السلام: أما بعد، فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك له؛ والسلام عليك.

فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست أتخوفه على نفسي. فأقبل حتى مرّ بماء لطيى، فنزل بهم ثم ارتحل منه، فإذا رجل قد رمي صيداً ـ حيث أشرف له ـ فصرعه، فقال مسلم: يقتل عدونا إن شاء الله. ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة ومعه أصحابه، فدخل دار المختار بن أبي عبيد، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فبايعت الشيعة معه. وكتب عبد الله بن مسلم، وعمارة بن عقبة، وعمر بن سعد بن أبي وقاص إلى يزيد أن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين عليه السلام، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً. ولما قرأ يزيد كتاب عبد الله بن مسلم، وعمارة بن

---

(١) الفتوح ٥: ٣٦، الارشاد: ٢٠٤، مقتل الخوارزمي: ١٩٦، وقعة الطف: ٩٧ مع اختلاف يسير.

عقبة، وعمر بن سعد، كتب إلى ابن زياد وولاه على الكوفة، فخرج ابن زياد واستخلف أخاه في البصرة، ونزل بالكوفة، وقتل مسلم بن عقيل؛[١].

كتابه عليه السلام إلى أشراف البصرة

١٤ ـ **وعنه**: قال هشام: قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان النهدي، قال: كتب الحسين عليه السلام مع مولى لهم يقال له: سليمان، وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة، وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكري، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها.

أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم. وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله[٢].

١٥ ـ **السيد ابن طاووس**: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٧٩، الإرشاد: ٢٠٤، الفتوح ٥: ٣٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٩٦، الكامل في التاريخ ٢: ٥٣٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٥، العوالم ١٧: ١٨٥، أعيان الشيعة ١: ٥٨٩، وقعة الطف: ٩٧. لم نذكر الوقايع المنتهية إلى شهادة مسلم رحمه الله لعدم وجود كلام للإمام الحسين عليه السلام فيها.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٨٠، مثير الأحزان: ٢٧، بحار الأنوار ٤٤: ٣٤٠ أشار المصدران إلى آخر الحديث فقط، أعيان الشيعة ١: ٥٩٠، وقعة الطف: ١٠٧.

البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا (رزين)، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم: يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي. فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلما حضروا قال: يا بني تميم! كيف ترون موضعي فيكم، وحسبي منكم؟

فقالوا: بخ بخ، أنت والله! فقرة الظهر، ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطا، وتقدمت فيه فرطا.

قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه.

فقالوا: إنا والله! نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي، فقل حتى نسمع.

فقال: إن معاوية مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه، وهيهات والذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضىً منهم، مع قصر حلم، وقلة علم، لا يعرف من الحق موطئ قدمه. فأقسم بالله قسماً مبروراً! لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين ابن علي، ابن بنت رسول الله ﷺ، ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر؛ لسابقته وسنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله! لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده، والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها، وادرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب.

فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد! نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله! غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله! شدة إلا لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت فافعل.

وتكلمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: يا أبا خالد! إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلمت بنو عامر بن تميم، فقالوا: يا أبا خالد! نحن بنو عامر، بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، وأمرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله! يا بني سعد! لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم. ثم كتب إلى الحسين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها، وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكضها، وقد ذللت لك [رقاب] بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: ما لك آمنك الله يوم الخوف، وأعزك وأرواك يوم العطش، فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه. وأما المنذر بن جارود فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد، لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله، وكانت بحرية بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد، فأخذ عبيد الله الرسول فصلبه، ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف، وإثارة الأرجاف[1].

(١) اللهوف: ٣٨، مثير الأحزان: ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٩، العوالم ١٧: ١٨٨، أعيان الشيعة ١: ٥٩٠.

كلامه عليه السلام مع ابن عباس

١٦ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان: أن حسيناً لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس [وإذ قدم في تلك الأيام إلى مكة] فقال: يا بن عم! قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع؟

قال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى.

فقال له ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك!

فقال له الحسين عليه السلام: وإني أستخير الله، وأنظر ما يكون[1].

١٧ ـ **وعنه**: فخرج ابن عباس، وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم! خبرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين عليه السلام: والله! لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إلي شيعتي بها وأشراف أهلها، واستخير الله.

فقال له ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها! ثم إنه خشي أن يتهمه فقال: أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك إن شاء الله. ثم قام فخرج من عنده.

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٤، الفتوح ٥: ٧٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢١٦، قال ابن الأعثم والخوارزمي بدل «إني أستخير الله»، «والله يا بن عم لئن أقتل بالعراق أحب إلي من أن أقتل بمكة وما قضى الله فهو كائن ومع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون»، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٥، البداية والنهاية ٨: ١٧٢، وقعة الطف: ١٤٨.

فقال الحسين عليه السلام: ها إن هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأن الناس لا يعدلوه بي، فود أني خرجت منها لتخلوله[١].

١٨ ـ وعنه: فلما كان من العشي، أو من الغد أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا بن عم! إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم! أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك ـ كما زعموا ـ فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل، وتبث دعاتك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية.

فقال له الحسين عليه السلام: يا بن عم! إني والله! لأعلم أنك ناصح مشفق، ولكني قد أزمعت[٢] وأجمعت على المسير!.

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله! إني لخائف أن تقتل.[٣]..

١٩ ـ ابن عساكر: أنه عليه السلام قال: يا أبا العباس! إنك شيخ قد كبرت[٤].

فقال ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي، أو بك لنشبت يدي في رأسك....، فقال له الحسين عليه السلام: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى أن تستحل بي يعني ـ مكة ـ. فخرج ابن عباس من عنده وهو يقول: واحبيباه! ثم مرّ بابن الزبير وأقبل إليه

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٦، البداية والنهاية ٨: ١٧٢، أعيان الشيعة ١: ٥٩٣، وقعة الطف: ١٤٨.

(٢) أزمعت: عزمت عليه وقصدت.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٥، الفتوح ٥: ٧٣ وأضاف في آخره: إني أستخير الله تعالى في هذا الأمر ما ذا يكون، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢١٧، وأضاف في آخره: لا بد من العراق، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٦، البداية والنهاية ٨: ١٧٣، وقعة الطف: ١٥٠.

(٤) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٤، ينابيع المودة: ٣٨٢.

فقال: قرت عيناك يا بن الزبير! هذا الحسين بن علي عليه السلام يخرج إلى العراق، ويخليك والحجاز[١].

٢٠ ـ **أبو جعفر الطبري**: حدثنا محروز بن منصور، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، قال: حدثنا عباس بن عبد الله عن عبد الله بن عباس، قال: أتيت الحسين عليه السلام وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا بن رسول الله! لا تخرج.

فقال: يا بن عباس! أما علمت أن منيتني من هناك وأن مصارع أصحابي هناك.

قلت له: فأنى لك ذلك؟

قال: بسرٍّ سر لي وعلم أعطيته[٢].

٢١ ـ **محمد مهدي الحائري**: وفي بعض الكتب: جاء عبد الله ابن عباس إلى الحسين عليه السلام وتكلم معه بما تكلم إلى أن أشار عليه بالدخول في طاعة يزيد وصلح بني أمية.

فقال الحسين عليه السلام: هيهات هيهات، يا بن عباس! إن القوم لن يتركوني وإنهم يطلبونني أين كنت حتى أبايعهم كرهاً ويقتلوني، والله! إنهم ليعتدون علي كما اعتدت اليهود في يوم السبت، وإني ماض في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أمرني، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال: يا بن العم! بلغني أنك تريد العراق وأنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب فلا تعجل فأقم بمكة.

فقال عليه السلام: لأن أقتل والله! بمكان كذا أحب إلي من أن أستحل بمكة، وهذه كتب أهل الكوفة ورسلهم وقد وجب علي إجابتهم وقام لهم العذر علي عند الله

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٤، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٠، تاريخ الإسلام ٥: ١٠٦ مع اختلاف يسير، ينابيع المودة: ٣٨٢، وفيه: يستحل بي حرم الله ورسوله فذلك الذي أسلي نفسي عنه.

(٢) دلائل الإمامة: ١٨١ ح ٩٦، إثبات الهداة ٥: ٢٠٥ ح ٦٦، مدينة المعاجز ٣: ٤٤٩ ح ٩٦٧.

سبحانه. فبكى عبد الله حتى بلت لحيته وقال: وا حسيناه، وا أسفاه! على حسين. وفي كتاب مهج الأحزان والناسخ: أن ابن عباس ألح على الحسين عليه السلام في منعه من المسير إلى الكوفة، فتفاءل بالقرآن لإسكاته فخرج الفأل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾[1] فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، صدق الله ورسوله. ثم قال: يا بن عباس! فلا تلح علي بعد هذا فإنه لا مرد لقضاء الله عزّ وجلّ.[2]

لقاؤه عليه السلام مع عمر بن عبد الرحمن

٢٢ ـ الطبري: روى هشام، عن أبي مخنف، حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: لما قدمت كتب أهل العراق إلى الحسين عليه السلام، وتهيأ الحسين عليه السلام للمسير إلى العراق، أتيته فدخلت عليه وهو بمكة، فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت: أما بعد؛ فإني أتيتك يا بن عم لحاجة أريد ذكرها لك نصيحة، فإن كنت ترى أنك تستنصحني، وإلا كففت عما أريد أن أقول.

فقال الحسين عليه السلام: قل فوالله! ما أظنك بسيء الرأي، ولا هو للقبيح، [من] الأمر والفعل.

قال: قلت له: إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق وإني مشفق عليك من مسيرك، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه.

فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله خيراً، يا بن عم! فقد والله! علمت أنك مشيت

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٢) معالي السبطين ١: ٢٤٦، ناسخ التواريخ ٢: ١٢٢ وفيه أشار إلى آخر الرواية، أسرار الشهادة: ٢٤٧ أشار إلى صدر الرواية فقط.

بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن، أخذت برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح[١].

لقاؤه عليه السلام مع الواقدي وزرارة

٢٣ ـ أبو جعفر الطبري: وحدثنا أبو محمد سفيان، عن وكيع، عن الأعمش، قال: قال لي أبو محمد الواقدي، وزرارة بن خلج [صالح]: لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليال فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة، وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلا الله، قال عليه السلام: لولا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علماً أن هناك مصرعي ومصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي علي[٢].

كلامه عليه السلام مع ابن الزبير

٢٤ ـ ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء، وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن، قالوا: أنبأنا أبو جعفر بن السلمة، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، أنبأنا أحمد بن سليمان، أنبأنا الزبير بن بكار، حدثني عمي مصعب بن عبد الله، أخبرني من سمع هشام بن يوسف الصنعاني، يقول

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٤، الفتوح ٥: ٧١ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢١٥ مع اختلاف يسير، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٢ وفيه: أبو بكر بن حارث، وقال الإمام: ما أنت ممن يستغش ولا يتهم فقل، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٩٤ أشار إلى آخر الحديث فقط، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٥ وفيه: قل: فوالله ما أستغشك وما أظنك بشيء من الهوى، أعيان الشيعة ١: ٥٩٣، نفس المهموم: ١٦٨ وفيه مثل تاريخ ابن عساكر، وقعة الطف: ١٥١.

(٢) دلائل الإمامة: ٧٤، اللهوف: ٢٦، مثير الأحزان: ٣٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤، العوالم ١٧: ٢١٣، إثبات الهداة ٥: ٢٠٦ ح ٦٨ مختصراً.

عن معمر، قال: وسمعت رجلاً يحدث عن الحسين بن علي عليه السلام قال: سمعته يقول لعبد الله بن الزبير: أتتني بيعة أربعين ألفاً يحلفون لي بالطلاق والعتاق من أهل الكوفة ـ أو قال: من أهل العراق ـ.

فقال له عبد الله بن الزبير: أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟![1]

٢٥ ـ الطبري: قال أبو مخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي حية: عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبد الله بن سليم الأسدي والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم التروية، فإذا نحن بالحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين عليه السلام: إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك.

فقال له الحسين عليه السلام: إن أبي حدثني: أن بها كبشاً يستحل حرمتها! فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش!

فقال له ابن الزبير: فأقم إن شئت وتوليني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا أيضاً.

قالا: ثم إنهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين إلى منى عند الظهر، قالا: فطاف الحسين عليه السلام بالبيت وبين الصفا والمروة، وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس إلى منى[2].

٢٦ ـ وعنه: روى أبو مخنف، عن أبي سعيد العقيصى، عن بعض أصحابه، قال: سمعت الحسين بن علي وهو بمكة، وهو واقف مع عبد الله بن الزبير.

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ١٩٤ ح ٢٤٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ١١٧ وفيه قال: وبعض الناس يزعم أن عبد الله بن عباس هو الذي قال للحسين ذلك.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٥، وقعة الطف ١٥٢ روى صدر الحديث كما رواه الطبري، ثم خلط ذيله بالرواية الآتية وجعلهما رواية واحدة.

فقال له ابن الزبير: إلي يا بن فاطمة! فأصغى إليه فساره، ثم التفت إلينا الحسين عليه السلام فقال: أتدرون ما يقول ابن الزبير؟

فقلنا: لا ندري؛ جعلنا الله فداك!

فقال: قال: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس. ثم قال الحسين عليه السلام: والله! لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن أقتل داخلاً منها بشبر! وأيم الله! لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله! ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت[١].

٢٧ ـ ابن قولويه: حدثني أبي؛ وعلي بن الحسين جميعاً، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عبد الله بن الزبير للحسين عليه السلام: ولو جئت إلى مكة فكنت بالحرم.

فقال الحسين عليه السلام: لا نستحلها ولا تستحل بنا، ولان أقتل على تل أعفر[٢] أحب إلي من أن أقتل بها[٣]. وفي رواية أخرى، أن الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم، فشيعه عبد الله بن الزبير فقال: يا أبا عبد الله! لقد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق قال: يا بن الزبير! لأن أدفن بشاطىء الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة[٤].

٢٨ ـ السيد ابن طاووس: وجاء عبد الله بن العباس رضوان الله عليه، وعبد الله ابن الزبير، فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه.

قال: فخرج ابن العباس وهو يقول: وا حسيناه! ثم جاء عبد الله بن عمر، فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال، فقال عليه السلام: يا أبا عبد الرحمن! أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٥، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٦، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٢١٢ في هامشه، وقعة الطف: ١٥٢.

(٢) تل اعفر: موضع من بلاد ديار ربيعة.

(٣) كامل الزيارات: ٧٢، بحار الأنوار ٤٥: ٨٥.

(٤) كامل الزيارات: ٧٣، بحار الأنوار ٤٥: ٨٦.

إلى بغية من بغايا بني إسرائيل!؟ أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً!؟ فلم يعجل الله عليهم بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام!! اتق الله يا أبا عبد الرحمن! ولا تدع نصرتي[1].

٢٩ ـ **ابن قولويه**: حدثني أبي؛، وعلي بن الحسين جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن أبي الصهبان، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل الرسان، عن أبي سعيد عقيصا، قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام وخلا به عبد الله بن الزبير فناجاه طويلاً، قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم، وقال: إن هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أقتل وبيني وبين الحرم باع أحب إلي من أن أقتل وبيني وبينه شبر، ولأن أقتل بالطف أحب إلي من أن أقتل بالحرم[2].

لقاؤه عليه السلام مع الأوزاعي

٣٠ ـ **أبو جعفر الطبري**: وحدثنا يزيد بن مسروق، قال: حدثني عبد الله بن مكحول، عن الأوزاعي قال: بلغني خروج الحسين إلى العراق فقصدت مكة فصادفته بها، فلما رآني رحب بي وقال: مرحباً بك يا أوزاعي! جئت تنهاني عن المسير، ويأبى الله إلا ذلك، إن من هاهنا إلى يوم الإثنين منيتي، فجهدت في عدد الأيام، فكان كما قال[3].

---

(١) اللهوف: ١٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤، العوالم ١٧: ٢١٤، أعيان الشيعة ١: ٥٩٣، مثير الأحزان: ٤١.

(٢) كامل الزيارات: ٧٢، بحار الأنوار ٤٥: ٨٥ ح ١٦.

(٣) دلائل الإمامة: ٧٥، إثبات الهداة: ٥: ٢٠٥ ح ٧٢ وفيه مبعثي، مدينة المعاجز ٣: ٤٥٣ ح ٩٧٣ وفي هامشه: ولكن الحديث مخدوش من حيث السند والمتن لأن الأوزاعي ولد سنة: ... ٨٨.

كلامه عليه السلام مع عمرة

٣١ ـ **ابن سعد:** كتبت إليه عليه السلام عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إنما يساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لحدثتني عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل حسين بأرض بابل، فلما قرأ كتابها، قال: فلا بد لي إذاً من مصرعي[1].

جوابه عليه السلام عن أشعار يزيد

٣٢ ـ **ابن أعثم:** وروي أن يزيد بن معاوية كتب كتاباً من الشام إلى أهل المدينة على البريد من قريش وغيرهم من بني هاشم وفيه هذه الأبيات:

يا أيها الراكب الغادي لطيته ... على عذافرة في سيره قحم
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها ... بيني وبين الحسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت ينشده ... عهد الإله وما توفى به الذمم
غنيتم قومكم فخراً بأمكم ... أم لعمري حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد ... بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم ... من يومكم لهم في فضلها قسم
إني لأعلم حقاً غير ما كذب ... والطرف يصدق أحيانا ويقتصم
إن سوف يدرككم ما تدعون بها ... قتلى تهاداكم العقبان والرخم
يا قومنا! لا تشبوا الحرب إذ سكنت ... تمسكوا بحبال الخير واعتصموا
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم ... من القرون وقد بادت بها الأمم
فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً ... فرب ذي بذخ زلت به القدم

فنظر أهل المدينة إلى هذه الأبيات ثم وجهوا بها وبالكتاب إلى الحسين بن علي عليه السلام، فلما نظر فيه علم أنه كتاب يزيد بن معاوية، فكتب الحسين عليه السلام الجواب:

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٥٨، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٢.

بسم الله الرحمن الرحيم، فإن كذبوك فقل: ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١]. والسلام. ثم جمع الحسين عليه السلام أصحابه الذين قد عزموا على الخروج معه إلى العراق، فأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير، وجملاً يحمل عليه زاده ورحله[٢].

إرادة الخروج وخطبته عليه السلام

٣٣ ـ ابن نما: ولما أراد الخروج من مكة، طاف وسعى وأحل من إحرامه وجعل حجه عمرة؛ لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه[٣].

٣٤ ـ وعنه: وروي أنه عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيبا فقال: الحمد لله وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، [وصلى الله على رسوله]، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفا وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم، خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً[٤] إن شاء الله تعالى.

٣٥ ـ الإربلي: وخطب عليه السلام فقال: إن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٤١.

(٢) الفتوح ٥: ٧٥، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٣ قال: كتبه يزيد إلى عبد الله بن عباس، مع اختلاف في الأشعار.

(٣) مثير الأحزان: ٣٨.

(٤) مثير الأحزان: ٤١، اللهوف: ٢٦، كشف الغمة ٢: ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦، العوالم ١٧: ٢١٦، أعيان الشيعة ١: ٥٩٣، معالي السبطين ١: ٢٥٠.

نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شر، ومجالسة أهل الفسق ريبة[١].

٣٦ ـ ابن عبد ربه: وفدت الناس للحسين يقولون: يا أبا عبد الله! لو تقدمت فصليت بالناس فأنزلتهم بدارك! إذ جاء المؤذن الصلاة، فتقدم عمرو بن سعيد فكبر، فقيل للحسين: اخرج أبا عبد الله! إذ أبيت أن تتقدم فقال: الصلاة في الجماعة أفضل، قال فصلى، ثم خرج[٢].

٣٧ ـ السيد ابن طاووس: رويت من كتاب أصل لأحمد بن الحسين بن عمر بن بريدة، الثقة، وعلى الأصل أنه كان لمحمد بن داود القمي، بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سار محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال: يا أخي! إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه.

فقال عليه السلام: يا أخي! قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت.

فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن، أو بعض نواحي البر، فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد.

فقال عليه السلام: انظر فيما قلت. فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال له: يا أخي! ألم تعدني النظر فيما سألتك، قال عليه السلام: بلى.

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً.

---

(١) كشف الغمة ٢: ٣٠، الفصول المهمة: ١٦٩، نور الأبصار: ١٣٨، معالي السبطين ١: ٢٥١، وفيه: وخطب عليه السلام بعدها [الخطبة المتقدمة] هذه الخطبة.

(٢) العقد الفريد ٤: ٣٥٣.

فقال عليه السلام: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك، فقال: يا الحسين عليه السلام! اخرج فإن الله، قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون! فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟!

فقال له: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يريهن سبايا وسلم عليه ومضى[١]. وفي رواية أخرى قال عليه السلام: يا أخي! لو كنت في بطن صخرة لاستخرجوني منها فيقتلوني! ثم قال له الحسين: يا أخي! سأنظر فيما قلت[٢]. وقد روي بأسانيد أنه لما منعه عليه السلام محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال: والله، يا أخي! لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض، لاستخرجوني منه حتى يقتلوني[٣].

٣٨ ـ ابن سعد: بعث الحسين عليه السلام إلى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلاً ونساء وصبيان من إخوانه وبناته ونسائهم. وتبعهم محمد بن الحنفية، فأدرك حسيناً بمكة وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين عليه السلام أن يقبل [رأيه] فحبس محمد بن علي ولده [عنه] فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد الحسين في نفسه على محمد وقال له: أترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟

فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك!؟ وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم![٤] الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء وخرج [الإمام أبو عبد الله] الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلاثاء يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة[٥].

---

(١) اللهوف: ٢٧، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤، العوالم ١٧: ٢١٤، أعيان الشيعة ١: ٥٩٣، معالي السبطين ١: ٢٥١ وأضاف في آخره بعد سبايا: مهتكات ويساقون في أسر الذل، وهن أيضاً لا يفارقني ما دمت حيا.

(٢) ينابيع المودة: ٤٠٤، معالي السبطين ١: ٢٥١.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٩٩، المنتخب للطريحي: ٤٢٤.

(٤) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦١، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن أعثم): ٢٠٤، تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٩.

(٥) الفتوح ٥: ٧٧.

اعتراض عمرو بن سعيد

٣٩ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان، قال: لما خرج الحسين عليه السلام من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص[١]، عليهم يحيى بن سعيد فقالوا له: انصرف، أين تذهب؟! فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً، ومضى الحسين عليه السلام على وجهه. فنادوه: يا حسين! ألا تتقي الله؟! تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة! فتأول الحسين عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢][٣].

٤٠ ـ ابن أعثم: وانتقل الخبر بأهل المدينة أن الحسين بن علي عليه السلام يريد الخروج إلى العراق، فكتب إليه عبد الله بن جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي عليه السلام من عبد الله بن جعفر، أما بعد! أنشدك الله أن لا تخرج عن مكة، فإني خائف عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك، فإنك إن قتلت أخاف أن يطفأ نور الأرض، وأنت روح الهدى وأمير المؤمنين، فلا تعجل بالمسير إلى العراق فإني آخذ لك الأمان من يزيد، وجميع بني أمية على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.

قال: فكتب إليه الحسين بن علي عليه السلام: أما بعد! فإن كتابك ورد علي فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فخبرني بأمر وأنا ماض له، لي كان أو علي، والله، يا بن عمي! لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني ويقتلوني؛ والله، يا بن عمي! ليعتدن علي كما اعتدت اليهود على السبت، والسلام[٤].

---

(١) عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، كان هو عامل يزيد على مكة.

(٢) سورة يونس، الآية: ٤١.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٦، الإرشاد: ٢١٩ لم يشر إلى الآية، مثير الأحزان: ٣٩، البداية والنهاية ٨: ١٧٩، وقعة الطف: ١٥٣.

(٤) الفتوح ٥: ٧٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢١٧ وروى الطبري في تاريخه =

٤١ ـ **ابن سعد**: أخبرنا علي بن محمد، عن الحسن بن دينار، عن معاوية بن قرة قال: قال الحسين: والله! ليعتدن علي كما اعتدت بنو إسرائيل في السبت[١]. وروي ابن عساكر كتاب عبد الله بن جعفر وقال: فكتب إليه الحسين: عليه السلام إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني بأمر أنا ماض له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي[٢].

٤٢ ـ **الطبري**: قام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقال:

أكتب إلى الحسين عليه السلام كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيه فيه البر والصلة، وتوثق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجد منك.

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وائتني به حتى أختمه. فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي، أما بعد، فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإني أعيذك من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إلي معهما، فإن لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار، لك الله بذلك شهيد وكفيل، ومراع ووكيل، والسلام عليك. ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه. ففعل، فلحقه عبد الله بن جعفر يحيى بن سعيد، فأقرأه يحيى الكتاب. وكتب إليه الحسين عليه السلام: أما بعد؛ فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن

= كتاب عبد الله بن جعفر وأنه بعثه مع ابنه عون ومحمد وكتب فيه: فإني في أثر الكتاب، ولكنه لم يذكر جواب الحسين عليه السلام، تاريخ الطبري ٣: ٢٩٧.

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٥٠، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١١ ح ٢٦٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٢، البداية والنهاية ٨: ١٧٦.

الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام. ثم انصرفا إلى عمرو بن سعيد فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر إلينا أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمرت فيها بأمر أنا ماض له، علي كان أو لي.

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي![1]

٤٣ ـ روى ابن عساكر: جواب الحسين عليه السلام لعمرو بن سعيد العاص هكذا: إن كنت أردت بكتابك إلي بري وصلتي فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة وإنه لم يشاقق الله من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمان الآخرة عنده[2].

٤٤ ـ وعنه: أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفرايني، أنبأنا يوسف بن يعقوب القاضي، أنبأنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، أنبأنا شبابة بن سوار، أنبأنا يحيى بن سالم الأسدي، قال: سمعت الشعبي يقول: كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسير ليلتين ـ أو ثلاث ـ من المدينة فقال: أين تريد؟

قال: العراق، و [كان] معه طوامير وكتب.

فقال له: لا تأتهم.

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٧، الفتوح لابن أعثم ٥: ٧٥ مع اختلاف، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦، العوالم ١٧: ٢١٦ في الثلاثة الأخيرة ذكروا قوله: إني رأيت رؤيا، وقعة الطف: ١٥٥.

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٣، البداية والنهاية ٨: ١٧٦.

فقال: هذه كتبهم وبيعتهم..

فقال: إن الله عزّ وجلّ خير نبيه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ، والله! لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عزّ وجلّ عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا. فأبى وقال: هذه كتبهم وبيعتهم.

قال: فاعتنقه ابن عمر وقال: استودعك الله من قتيل[1].

٤٥ ـ محمد مهدي الحائري: وفي بعض الكتب نقلاً عن أبي مخنف: أن الحسين عليه السلام حين خرج من مكة إلى الكوفة سار في طريقه إلى المدينة، ثم أتى قبر جده رسول الله ﷺ واعتنقه وبكى بكاءً شديداً، فحملته عينه فغفا ونام، ورأى في منامه رسول الله ﷺ وهو يقول: يا ولدي! الوحا الوحا، العجل العجل، فقد قدمت أمك وأبوك وأخوك الحسن وجدتك خديجة الكبرى، وكلهم مشتاقون إليك، فبادر إلينا. فانتبه الحسين عليه السلام باكياً حزيناً شوقاً إلى رسول الله ﷺ، وجاء إلى أخيه محمد بن الحنفية وهو عليل فحدثه بما رأى وبكى، فقال له: يا أخي! ماذا تريد أن تصنع؟

قال عليه السلام: أريد الرحيل إلى العراق، فإني على قلق من أجل ابن عمي مسلم بن عقيل.

فقال له محمد الحنفية: سألتك بحق جدك محمد ﷺ أن لا تفارق حرم جدك رسول الله ﷺ، فإن لك فيه أعواناً كثيرة.

فقال الحسين عليه السلام: لا بد من العراق.

فقال محمد بن الحنفية: إني والله! ليحزنني فراقك، وما أقعدني عن المسير معك إلا لأجل ما أجده من المرض الشديد، فوالله، يا أخي! ما أقدر أن أقبض على قائم سيف ولا كعب رمح، فوالله! لا فرحت بعدك أبداً، ثم بكى شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشيته قال: يا أخي! استودعك الله من شهيد مظلوم، وودعه

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ١٩٢ ح ٢٤٦ ورواه بسند آخر أيضاً، ذخائر العقبى ١٥٠، نظم درر السمطين ٢١٤ مع اختلاف.

الحسين عليه السلام وسار من المدينة[١]. وفي أكثر كتب التاريخ: أنه عليه السلام خرج من مكة إلى الكوفة ولم يسر إلى المدينة، وأول موضع مرّ به عليه السلام بعد مكة، التنعيم[٢].

الإمام الحسين في التنعيم

٤٦ ـ **الطبري**: ثم إن الحسين عليه السلام أقبل حتى مرّ بالتنعيم، فلقي بها عيراً قد أقبل بها من اليمن، بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية ـ وكان عامله على اليمن ـ وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد، فأخذها الحسين عليه السلام فانطلق بها. ثم قال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنّا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض. فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه، ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه[٣].

الإمام الحسين في الصفاح

٤٧ ـ **المفيد**: ثم سار حتى بلغ الصفاح[٤]، وروي عن الفرزدق أنه قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة، معه أسيافه وأتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي عليه السلام، فأتيته وسلمت عليه، وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما

---

(١) معالي السبطين ١: ٢٢٩، أسرار الشهادة: ٢٤٦، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته: ٦١.

(٢) التنعيم: موضع على فرسخين من مكة، وهو بين مكة وسرف، عن يمينه جبل اسمه نعيم، وعن شماله آخر اسمه ناعم، والوادي نعيمان وبه مسجد، معجم البلدان ـ ٢: ٤٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٦، الإرشاد: ٢١٩ وفيه بدل كلمة «مكاننا»، «في بعض الطريق»، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٠، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٧، وفيه أعطينا نصيبه من الكراء، اللهوف: ٣٠، مثير الأحزان: ٤٢، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧، أعيان الشيعة ١: ٥٩٤، وقعة الطف: ١٥٧.

(٤) الصفاح، بكسر الصاد: موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على مسيرة الداخل إلى مكة من مشاش ـ معجم البلدان ٣: ٤١٢.

تحب، بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله! ما أعجلك عن الحج؟

قال: لو لم أعجل لأخذت، ثم قال لي: من أنت؟

قلت: امرؤ من العرب، فلا والله! ما فتشني عن أكثر من ذلك. ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟

فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

فقال: صدقت، لله الأمر [من قبل ومن بعد] وكل يوم (ربنا) هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحب [ونرضى] فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته.

فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب، وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك، فأخبرني بها، وحرك راحلته وقال: السلام عليك، ثم افترقنا[1].

٤٨ ـ ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد، عن الهذلي: إن الفرزدق قال: لقيت حسيناً فقلت بأبي أنت وأمي لو أقمت حتى يصدر الناس لرجوت أن يتقصف أهل الموسم معك.

فقال: لم آمنهم يا أبا فراس![2].

٤٩ ـ ابن الجوزي: وروي أنه عليه السلام قال له: يا فرزدق! إن هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا

---

(١) الإرشاد: ٢١٨، تاريخ الطبري ٣: ٢٩٦، وفيه: «روى أبو مخنف، عن أبي جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبد الله بن سليم والمذري قالا: أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسيناً، فقال له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، فقال له الحسين عليه السلام: بين لنا نبأ الناس خلفك... الخ». الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٧، باختلاف، مثير الأحزان: ٤٠، البداية والنهاية ٨: ١٨٠ إلى قوله: «قلوب الناس معك»، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٥، أعيان الشيعة ١: ٥٩٤، وقعة الطف: ١٥٨ مثل تاريخ الطبري.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٣ ح ٢٨٧.

الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصرة دين الله وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا. فأعرض عنه الفرزدق وسار[١]. وروى الدينوري: أن الإمام عليه السلام قال: كيف خلفت الناس بالعراق؟[٢]

٥٠ ـ ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد، عن جويرية بن أسماء وعلي بن مدرك، عن إسماعيل بن يسار، قال: لقي الفرزدق حسيناً بالصفاح فسلم عليه، فوصله بأربعمائة دينار، فقالوا: يا أبا عبد الله! تعطي شاعراً مبتهراً؟!

قال: إن خير ما أمضيت ما وقيت به عرضك، والفرزدق شاعر لا يؤمن.

فقال قوم لإسماعيل: وما عسى أن يقول في الحسين ومكانه مكانه، وأبوه وأمه من قد علمت؟

قال: اسكتوا، فإن الشاعر ملعون، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه[٣]. وسار الحسين عليه السلام من الصفاح إلى العقيق[٤].

بطن العقيق وذات عرق

٥١ ـ الدينوري: فسار حتى انتهى إلى بطن العقيق، فلقيه رجل من بني عكرمة، فسلم عليه وأخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رصداً له. ثم قال له: انصرف بنفسي أنت فو الله! ما تسير إلا إلى الأسنة والسيوف، ولا تتكلن على الذين كتبوا لك، فإن أولئك أول الناس مبادرة إلى حربك.

---

(١) تذكرة الخواص: ٢١٧ روي أنه كان في بستان بني عامر.

(٢) أخبار الطوال: ٢٤٥.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٤.

(٤) العقيق: واد عليه أموال أهل المدينة وهو على ثلاثة أميال أو ميلين، وقيل سنة، وقيل سبعة وهو الذي جاء فيه أنه مهل أهل العراق من ذات عرق. معجم البلدان ٤: ١٣٩.

فقال له الحسين عليه السلام: قد ناصحت وبالغت فجزيت خيراً. ثم سلم عليه ومضى حتى نزل بشراة بات بها ثم ارتحل[١].

٥٢ ـ ابن اهشم: وسار [من العقيق] حتى إذا بلغ ذات عرق[٢] فلقيه رجل من بني أسد يقال له: بشر بن غالب، فقال له الحسين عليه السلام: ممن الرجل؟

قال: رجل من بني أسد.

قال: فمن أين أقبلت، يا أخا بني أسد!؟

قال: من العراق.

فقال: كيف خلفت أهل العراق؟

قال: يا بن بنت رسول الله! خلفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية!

فقال له الحسين عليه السلام: صدقت يا أخا العرب! إن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

فقال له الأسدي: يا بن بنت رسول الله! أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٣]؟

فقال الحسين عليه السلام: نعم يا أخا بني أسد! هم إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهدى من أجابه إلى الجنة، ومن أجابه إلى الضلالة دخل النار[٤].

---

(١) الأخبار الطوال: ٢٤٨.

(٢) ذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة. وقيل: عرق جبل بطريق مكة، ومنه ذات عرق. معجم البلدان ٤: ١٠٧.

(٣) سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

(٤) الفتوح ٥: ٧٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٠ وفيه: «فهذا ومن أجابه إلى الهدى في الجنة وهذا ومن أجابه إلى الضلالة في النار»، مثير الأحزان: ٤٢، اللهوف: ٣٠، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧، العوالم ١٧: ٢١٧ وفي المصادر الأربعة الأخيرة إلى قوله: يحكم ما يريد.

٥٣ ـ الصدوق: روى بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل رجل يقال له: بشر ابن غالب أبا عبد الله الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله! أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

قال: إمام دعى [دعا] إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعي [دعا] إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار، وهو قوله عزّ وجلّ ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[1][2].

٥٤ ـ البلاذري: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الزبير بن الخريت قال: سمعت الفرزدق قال: لقيت الحسين عليه السلام بذات عرق، وهو يريد الكوفة، فقال له: ما ترى أهل الكوفة صانعين؟ فإن معي حملاً من كتبهم!

قلت: يخذلونك فلا تذهب، فإنك تأتي قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك. فلم يطعني[3]. وما زال عليه السلام يواصل سيره حتى أتى غمرة،[4] ولما رحل الحسين عليه السلام من غمرة قصد مسلحاً،[5] ومن المسلح إلى الأفيعية،[6] وتابع سيره من الأفيعية هذه إلى معدن سليم،[7] .....

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٧.

(٢) الأمالي: ١٣١ رواه في الثعلبية، نور الثقلين ٣: ١٩٢.

(٣) أنساب الأشراف ٣: ١٦٥ ح ٢٩، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٨ ح ٢٦١، تاريخ الإسلام ٥: ١٠ مع اختلاف يسير.

(٤) غمرة: وهو منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها، وهو فصل بين تهامة ونجد، معجم البلدان ٤: ٢١٢.

(٥) مسلح، بضم الميم وسكون السين: قرية بين جبلين، ومن غمرة إلى مسلح ثمانية عشر ميلاً، وقيل: سبعة عشر ميلا، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة: ٣٥.

(٦) أفيعية: وهي منهل لسليم، من أعمال المدينة في الطريق النجد إلى مكة من الكوفة، معجم البلدان ١: ٢٣٣.

(٧) معدن بني سليم: وهو منسوب إلى فران بن بلى بن عمرو بن الخفاف بن قضاعة. ومن المعدن إلى سليلية ستة عشرون ميلا، وكان معدن ذهب يستخرج في قديم الدهر، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة: ٣٧.

ومن معدن سليم رحل عليه السلام بظعنه إلى عمق[١]. ولقد اجتاز الحسين عليه السلام هذا المنزل ـ العمق ـ إلى السليلية[٢]، ومن السليلية سار عليه السلام بمن معه إلى مغيثة الماوان وسار من المغيثة إلى نقرة الحاجز[٣].

٥٥ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: وحدثني محمد بن قيس أن الحسين عليه السلام أقبل حتى إذا بلغ الحاجز (الحاجر)[٤] (من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جائني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام، حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن تميم فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب! فصعد ثم قال: أيها الناس! إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجز،

---

(١) عمق، بوزن زفر: موضع على الطريق، وهذا المنهل هو واقع في بلاد غطفان، وموضعه بين النقرة ومعدن بني سليم، وهو بلاد عبد الله بن عطفان، ومن العمق إلى المعدن اثنان وعشرون ميلاً. الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة.

(٢) السليلية: ماء لبني برثن من بنى أسد، ومن السليلية إلى العمق ثمانية عشر ميلاً. الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة.

(٣) المغيثة: منزل في طريق مكة، وقيل: بينها وبين معدن بني سليم ثلاثة وثلاثون ميلاً. الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة.
والنقرة أو معدن النقرة: منزل بطريق مكة يجيئ المصعد إلى مكة من الحاجز إليه، ومن النقرة إلى مغيثة سبعة وعشرون ميلاً، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة.

(٤) الحاجز: واد بعالية نجد وبطن الرمة، ومن الحاجز إلى النقرة سبعة وعشرون ميلاً ونصف، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة وفي بعض الكتب الحاجر بالراء المهملة.

فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه السلام. فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر، فرمي به فتقطع فمات[١].

٥٦ ـ **الدينوري**: أنه عليه السلام كتب إلى أهل الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين بالكوفة، سلام عليكم، أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل ورد علي باجتماعكم لي، وتشوقكم إلى قدومي، وما أنتم عليه منطوون من نصرنا، والطلب بحقنا، فأحسن الله لنا ولكم الصنيع، وأثابكم على ذلك بأفضل الذخر، وكتابي إليكم من بطن الرمة وأنا قادم عليكم وحثيث السير إليكم، والسلام. ثم بعث بالكتاب مع قيس بن مسهر...

ماء من مياه العرب

٥٧ ـ **وعنه**: ثم أقبل الحسين عليه السلام سيراً إلى الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل ها هنا فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه، فقال: بأبي أنت وأمي، يا بن رسول الله! ما أقدمك؟ واحتمله فأنزله.

فقال له الحسين عليه السلام كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله، يا بن رسول الله! وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله! لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله! إنها لحرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني أمية! فأبى [الحسين عليه السلام] إلا أن يمضي. وقال الدينوري: وسار الحسين عليه السلام من بطن الرمة، فلقيه عبد الله بن مطيع وهو منصرف من العراق، فسلم على الحسين عليه السلام وقال له: بأبي أنت، يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله! ما أخرجك من حرم الله وحرم جدك؟

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٣٠١، والإرشاد: ٢٢٠.

فقال الحسين عليه السلام: إن أهل الكوفة كتبوا إلي يسألونني أن أقدم عليهم لما رجوا من إحياء معالم الحق وإماتة البدع.

قال له ابن مطيع: أنشدك الله أن لا تأتي الكوفة، فو الله! لئن أتيتها لتقتلن!

فقال عليه السلام: (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، ثم ودعه ومضى. وسار قاصداً إلى توز، وأقبل من توز بركبه إلى فيد، ثم رحل من فيد وقصد الأجفر.

الإمام الحسين في الخزيمية

٥٨ ـ ابن أعثم: وسار [من الأجفر] حتى نزل الخزيمية وأقام بها يوماً وليلة. فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب بنت علي عليها السلام فقالت: يا أخي! ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى إنجاز وعدي

فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه! المقضي هو كائن.

الإمام الحسين في زرود

٥٩ ـ الدينوري: وسار الحسين عليه السلام من الخزيمية يريد الثعلبية، فمر في طريقه بزرود، فنظر إلى فسطاط مضروب فسأل عنه، فقيل له: هو لزهير بن القين، وكان حاجاً أقبل من مكة يريد الكوفة، فأرسل إليه الحسين عليه السلام، أن ألقني أكلمك، فأبى أن يلقاه، وكانت مع زهير زوجته، فقالت له: سبحان الله، يبعث إليك ابن رسول الله فلا تجيبه؟

فقام إلى الحسين عليه السلام فلم يلبث أن انصرف وقد أشرق وجهه! فأمر بفسطاطه فقلع، وضرب إلى لزق فسطاط الحسين عليه السلام ولحق بالحسين عليه السلام.

الإمام الحسين في الثعلبية

٦٠ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبد الله بن سليم، والمذري بن المشمعل الأسديين، قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق، لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقنا بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة، قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، فوقف الحسين عليه السلام كأنه يريده، ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا فلنسأله، فإن كان عنده خبر الكوفة علمناه. فمضينا حتى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك.

قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟

قال: أسدي.

فقلنا: فنحن أسديان، فمن أنت؟

قال: أنا بكير بن المثعبة. فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك؟

قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، فرأيتهما يجران بأرجلهما في السوق!

قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين عليه السلام فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً. فجئناه حين نزل، فسلمنا عليه، فرد علينا، فقلنا له: يرحمك الله، إن عندنا خبراً، فإن شئت حدثنا علانية، وإن شئت سراً. فنظر إلى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر.

فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟

قال: نعم، وقد أردت مسألته.

فقلنا: قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤ من أسد منا ذو رأي

وصدق وفضل وعقل، وأنه حدثنا: إنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وحتى رآهما يجران في السوق بأرجلهما!

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! رحمة الله عليهما. فردد ذلك مرارا.

فقلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف أن تكون عليك! فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب.

قال أبو مخنف: حدثني عمر بن خالد، عن زيد بن علي بن حسين، وعن داود ابن علي بن عبد الله بن عباس أن بني عقيل قالوا: لا والله! لا نبرح حتى ندرك ثأرنا، أو نذوق ما ذاق أخونا! الأسديان قالا: فنظر إلينا الحسين عليه السلام فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء! فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خار الله لك.

فقال: رحمكما الله.... ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء. فاستقوا وأكثروا.

٦١ ـ ابن أعثم: وسار الحسين عليه السلام حتى نزل الثعلبية، وذلك في وقت الظهيرة، ونزل أصحابه، فوضع الحسين عليه السلام رأسه فأغفى، ثم انتبه باكياً من نومه، فقال له ابنه علي بن الحسين: ما يبكيك يا أبه! لا أبكى الله عينيك؟

فقال الحسين عليه السلام: يا بني! هذه ساعة لا تكذب فيها الرؤيا، فأعلمك أني خفقت برأسي خفقة فرأيت فارساً على فرس وقف علي، فقال: يا حسين! إنكم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة؛ فعلمت أن أنفسنا نعيت إلينا.

فقال له ابنه علي: يا أبه! أفلسنا على الحق؟

قال: بلى يا بني! والذي إليه مرجع العباد.

فقال ابنه علي عليه السلام: إذاً لا نبالي بالموت.

فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله عني يا بني! خير ما جزى به ولداً عن والده.

٦٢ ـ وهنه: فلما أصبح الحسين عليه السلام وإذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي أتاه فسلم عليه ثم قال: يا بن بنت رسول الله! ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وآله؟

فقال الحسين عليه السلام: يا أبا هرة! إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله يا أبا هرة! لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم وفي دمائهم[1].

٦٣ ـ **البحراني**: وفي رواية عن الرياشي، بإسناده عن راوي حديثه، قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية؟

فقالوا: للحسين عليه السلام قلت: ابن علي وابن فاطمة عليهما السلام؟

قالوا: نعم قلت: في أيها هو؟

قالوا: في ذلك الفسطاط فانطلقت نحوه، فإذا الحسين عليه السلام متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمت فرد علي، فقلت: يا بن رسول الله! بأبي أنت وأمي! ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟

قال: إن هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي! فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم[2] الأمة[3].

٦٤ ـ **ابن عساكر**: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب، أنبأنا

---

(١) الفتوح ٥: ٧٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٦، مثير الأحزان: ٤٦، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧، أعيان الشيعة ١: ٥٩٥.
البلدان ٣: ٣٣١.

(٢) وفي بعض الروايات: فرم الأمة، وهي الخرقة التي تضعها الأمة عند مجي الحيض.
٥ ـ شراف، قيل: ماء بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب. معجم.

(٣) العوالم ١٧: ٢١٨.

أبو بكر الحميدي، حدثني سفيان، حدثني رجل من بني أسد يقال له: بحير ـ بعد الخمسين والمائة ـ وكان من أهل الثعلبية ولم يكن في الطريق رجل أكبر منه.

فقلت له: مثل من كنت حين مرّ بكم حسين بن علي عليه السلام؟

قال: غلام يفعت.

قال: فقام إليه أخ لي كان أكبر مني، يقال له: زهير وقال: أي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! إني أراك في قلة من الناس!؟ فأشار الحسين عليه السلام بسوط في يده هكذا فضرب حقيبة وراءه فقال: ها إن هذه مملوءة كتباً. فكأنه شد من منة أخي.

قال سفيان: فقلت له: ابن كم أنت؟

قال: ابن ست عشرة وماءة.

قال [سفيان:] وكنا استودعناه طعاماً لنا ومتاعاً، فلما رجعنا طلبناه منه، فقال: إن كان طعاماً فلعل الحي قد أكلوه.

فقلنا: إنا لله! ذهب طعامنا. فإذا هو يمزح معي، فأخرج إلينا طعامنا ومتاعنا[1].

٦٥ ـ ابن سعد: أخبرنا محمد بن علي، عن حباب بن موسى، عن الكلبي، عن بحير بن شداد الأسدي، قال: مرّ بنا الحسين عليه السلام بالثعلبية، فخرجت إليه مع أخي، فإذا عليه جبة صفراء لها جيب في صدرها، فقال له أخي: إني أخاف عليك! فضرب بالسوط على عيبة قد حقبها خلفه، وقال: هذه كتب وجوه أهل المصر[2].

٦٦ ـ وعنه: وأخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك قال: حدثني من شافه الحسين عليه السلام قال: رأيت أبنية مضروبة بفلاة من الأرض، فقلت: لمن هذه؟

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٩.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٤، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٠، ح ٢٦٥. رواه الذهبي في تاريخ الإسلام ٥: ١٠، وفيه فقال بالسوط، وأشار إلى حقيبة الرحل: هذه]خلفي[مملوءة كتباً.

قالوا: هذه لحسين عليه السلام.

قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته.

قال: فقلت: بأبي وأمي، يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله! ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد؟

فقال: هذه كتب أهل الكوفة إلي ولا أراهم إلا قاتلي! فإذا فعلوا ذلك لم يدعو الله حرمة إلا انتهكوها فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة، يعني مقنعتها[١].

٦٧ ـ الصفار: حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلا، فدخل عليه فسلم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلدان أنت؟

فقال: من أهل الكوفة، قال: يا أخا أهل الكوفة! أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدي بالوحي، يا أخا أهل الكوفة! مستقى العلم من عندنا، أفعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون[٢]. ورحل الحسين عليه السلام من الثعلبية وواصل سيره إلى بطان،[٣] وقد اجتاز الحسين عليه السلام من بطان وسار إلى الشقوق ومن الشقوق إلى زبالة[٤].

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٤، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١١.

(٢) بصائر الدرجات: ١١ ح ١، الكافي ١: ٣٩٨ ح ٢، بحار الأنوار ٢٦: ١٥٧ و ٤٥: ٩٣.

(٣) بطان، منزل بطريق الكوفة بعد الشقوق من جهة مكة، ومن الثعلبية إلى بطان تسعة وعشرون ميلاً، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة: ٨٠.

(٤) الشقوق: منزل بطريق مكة من الكوفة، وهو لبني سلامة من بني أسد، وبين الشقوق وبطان اثنان وعشرون ميلا ونصف، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة: ٨٣.

الإمام الحسين في زبالة

٦٨ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: حدثني أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني، قال: كان الحسين عليه السلام لا يمر بأهل ماء إلا اتبعوه حتى إذا انتهى إلى زبالة[١] سقط إليه خبر مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن بقطر [يقطر] فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد؛ فقد أتانا خبر فضيع! قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن بقطر [يقطر]، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام. فتفرق الناس عنه تفرقا، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة. وإنما فعل ذلك لأنه ظن إنما تبعه الأعراب، لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون؟ وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه! فلما كان من السحر أمر فتيانه، فاستقوا الماء وأكثروا[٢].

٦٩ ـ **القندوزي الحنفي**: إنه عليه السلام قال: أيها الناس! فمن كان منكم يصبر على حد السيف وطعن الأسنة فليقم معنا وإلا فلينصرف عنا[٣].

لقاؤه عليه السلام مع هلال بن نافع

٧٠ ـ **وعنه**: فبينما الحسين عليه السلام في المسير إذ جاء هلال بن نافع وعمرو بن خالد من الكوفة، فسأل منهما أحوال الناس فقالا: أما الأغنياء فقلوبهم إلى ابن زياد، وأما الباقي فقلوبهم إليك، وإن مسلم وهاني وقيس ـ الذي كان رسولك ـ

---

(١) زبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، ومن زبالة إلى الشقوق أحد وعشرون ميلاً. الحسين في طريقه إلى الشهادة: ٨٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٣، الإرشاد: ٢٢٣ وفيه: فلينصرف في غير حرج، البداية والنهاية ٨: ١٨٢ وفيه من قوله: خذلتنا شيعتنا، وفيه قول الإمام عليه السلام لا كتابه، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٤، العوالم ١٧: ٢٢٥، أعيان الشيعة ١: ٥٩٥، وقعة الطف: ١٦٦.

(٣) ينابيع المودة: ٤٠٦.

قتلوا، فقال: اللهم اجعل الجنة لنا ولأشياعنا منزلاً كريماً إنك على كل شيء قدير[١]. روى أنه لما أخذ مسلم بن عقيل أوصى إلى محمد بن أشعث أن يكتب إلى الحسين عليه السلام بوقائع كوفه وغدر أهلها وأنه لا يأتيها.

٧١ ـ الطبري: قال أبو مخنف: فحدثني جعفر بن حذيفة الطائي ـ قد عرف سعيد ابن شيبان الحديث ـ قال: دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بني مالك بن عمرو بن ثمامة، وكان شاعراً، كان لمحمد زواراً فقال له: ألق حسيناً فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل وقال له: هذا زادك وجهازك، ومتعة لعيالك.

فقال: من أين لي براحلة، فإن راحلتي قد أنضيتها؟

قال: هذا راحلة فاركبها برحلها. ثم خرج، فاستقبله بزبالة لأربع ليال وأخبره الخبر وبلغه الرسالة، فقال له الحسين عليه السلام: كل ما حم نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا[٢].

لقاؤه عليه السلام مع الفرزدق

٧٢ ـ السيد ابن طاووس: إن الحسين عليه السلام سار قاصداً لما دعاه الله إليه، فلقيه الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال: يا بن رسول الله عليه السلام! كيف تركن إلى أهل الكوفة، وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟

قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثم قال: رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا.

ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فان [فدار] ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل

---

(١) ينابيع المودة: ٤٠٥.
(٢) تاريخ الطبري ٣: ٢٩٠، معالم المدرستين ٣: ٨١.

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل[١]

٧٣ ـ ابن شهر آشوب: فلما نزل شقوق أتاه رجل فسأله عن العراق فأخبره بحاله، فقال: إن الأمر لله يفعل ما يشاء وربنا تبارك كل يوم هو في شأن، فإن نزل القضاء فالحمد لله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من الحق نيته ثم أنشد: فإن تكن الدنيا... عليكم سلام الله يا آل أحمد

فإني أراني عنكم سوف أرحل[٢] وزاد الإربلي: وإن كانت الافعال يوماً لأهلها كمالاً فحسن الخلق أبهى وأكمل[٣] وزاد ابن نما بعد الأشعار: أنه عليه السلام أراد الرجوع حزناً وجزعاً لفقد أحبته والمضي إلى بلدته، ثم ثاب إليه رأيه الأول وقال: على ما كنت عليه المعول وقال متمثلاً: سأمضي وما بالموت...

وذكر أشعاراً تأتي في لقائه مع الحر[٤].

وفي رواية، أنه عليه السلام قال لبنت مسلم: يا بنتي! أنا أبوك وبناتي أخواتك[٥].

٧٤ ـ ابن سعد: وبلغ الحسين عليه السلام قتل مسلم وهاني.

فقال له ابنه علي الأكبر: يا أبه! ارجع فإنهم أهل (كدر) وغدر وقلة وفائهم، ولا يفون لك بشيء.

فقالت بنو عقيل لحسين: ليس هذا بحين رجوع! وحرضوه على المضي، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: قد ترون ما يأتينا وما أرى القوم إلا سيخذلوننا فمن أحب أن

---

(١) اللهوف ٣٢، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٤، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ١٦٣، مثير الأحزان: ٤٥ وفي المصدرين الأخيرين، الاشعار فقط مع اختلاف في بعض الالفاظ، نور الأبصار: ١٣٨، العوالم ١٧: ٢٢٤، أعيان الشيعة ١: ٥٩٥.

(٢) المناقب ٤: ٩٥.

(٣) كشف الغمة ٢: ٢٨، الأنوار البهية: ٨٩.

(٤) مثير الأحزان: ٤٥، رواه في منزل الثعلبية.

(٥) الدمعة الساكبة ٤: ٢٤٦، معالي السبطين ١: ٢٦٦.

يرجع فليرجع. فانصرف عنه [الذين] صاروا إليه في طريقه، وبقي في أصحابه الذين خرجوا معه من مكة ونفير قليل [من] من صحبه في الطريق. فكانت خيلهم اثنين وثلاثين فرساً[١]. ومضى ملاقاته عليه السلام مع الفرزدق في منزل الصفاح أيضاً[٢].

ثم سار إلى القاع[٣] ومن القاع إلى العقبة[٤]. العقبة

٧٥ ـ المفيد: فنزل في بطن العقبة، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له: عمرو بن لوذان، قال له: أين تريد؟

قال له الحسين عليه السلام: الكوفة.

فقال له الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت، فو الله! ما تقدم إلا على الأسنة! وحد السيوف! وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء، فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل.

فقال له: يا عبد الله! ليس يخفى علي الرأي، وإن الله تعالى لا يغلب على أمره. ثم قال عليه السلام: والله! لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل فرق الأمم[٥].

٧٦ ـ ابن قولويه: حدثني جماعة مشايخي، منهم: علي بن الحسين ومحمد بن الحسن، عن سعد، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين وإبراهيم بن هاشم،

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٧، تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ١١.

(٢) يحتمل أن يكون لقاؤه عليه السلام مع الفرزدق مرتين، إلا أن ابن أعثم نقلها في منزل الشقوق فقط، راجع الفتوح ٥: ٧٩.

(٣) القاع: منزل بطريق مكة بعد العقبة لمن يتوجه إلى مكة ومن القاع إلى زبالة ثمانية عشر ميلاً ونصف، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة: ٨٨.

(٤) العقبة: منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة، معجم البلدان ٤: ١٣٤.

(٥) الإرشاد: ٢٢٣، الكامل في التاريخ ٢: ٥٤٩ إلى قوله: لا يغلب على أمره، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١١ ح ٢٦٨ نقل آخر الحديث، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٥، العوالم ١٧: ٢٢٥، أعيان الشيعة ١: ٥٩٥.

جميعاً، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن شهاب بن عبد ربه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لما صعد الحسين بن علي عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً!

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله!؟

قال: رؤيا رأيتها في المنام.

قالوا: وما هي؟

قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدها على كلب أبقع[١]. ثم سار من العقبة قاصداً واقصة[٢] وسار من واقصة حتى انتهى إلى القرعاء[٣] بسيره فمر بها ولم ينزلها حتى أتى مغيثة[٤] ولم ينزل بها. شراف.

٧٧ ـ **الطبري**: حدثت عن هشام، عن أبي مخنف قال: حدثني أبو جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديين قالا: أقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شراف[٥] فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار. ثم إن رجلاً قال: الله أكبر!

فقال الحسين عليه السلام: الله أكبر، ما كبرت؟

قال: رأيت النخل!

فقال له الأسديان: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط!

---

(١) كامل الزيارات: ٧٥، بحار الأنوار ٤٥: ٨٧ ح ٢٤.

(٢) واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طي ويقال لها: واقصة الحزون، وهي دون زبالة بمرحلتين، معجم البلدان ٥: ٣٥٣.

(٣) القرعاء: منزل في طريق مكة من الكوفة، وبيون القرعاء وواقصة ثمانية فراسخ، الحسين ٧ في طريقه إلى الشهادة: ٩٣.

(٤) هذه غير مغيثة الماوان التي مرّ ذكرها بين السليلية والنقرة، والمغيثة منزل في طريق مكة بعد العذيب نحو مكة بينها وبين القادسية أربعة وعشرون ميلا، معجم البلدان ٥: ١٦٢.

(٥) شراف، قيل: ماء بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب. معجم البلدان ٣: ٣٣١.

فقال لنا الحسين عليه السلام : فما تريانه رأى؟

قلنا: نراه رأى هوادي الخيل!

فقال عليه السلام : وأنا والله! أرى ذلك. ثم قال عليه السلام : أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟.

فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم[1] إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

قالا: فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، فتبيناها وعدلنا، فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير![2]

الإمام الحسين في ذو حسم

٧٨ ـ وعنه: فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه، فنزل الحسين عليه السلام فأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم، وأرووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً.

فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتيه وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم وأقبلوا يملأون القصاع والأتوار والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب

---

(١) ذو حسم: موضع في طريق مكة من الكوفة بينه وبين عذيب الهجانات ثلاث وثلاثون ميلا، وقعة الطف: ١٦٨.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٥، الإرشاد: ٢٢٣، وفيه: لم كبرت، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٩، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥١، البداية والنهاية ٨: ١٨٦، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٥، العوالم ١٧: ٢٢٥، وفي الأخيرين بدل قوله: «ذو حسم» «ذو جشم» وبدل «هوادي الخيل» «أسنة الرماح وآذان الخيل»، أعيان الشيعة ١: ٥٩٦، وقعة الطف: ١٦٧.

فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر، حتى سقوها الخيل كلها.

قال هشام: حدثني لقيط، عن علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر بن يزيد، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام مابي وفرسي من العطش قال: أنخ الراوية، والراوية عندي السقاء، ثم قال: يا بن أخ! أنخ الجمل. فأنخته فقال: اشرب. فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: أخنث السقاء. أي أعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، فقام فخنثه، فشربت وسقيت فرسي[1].

٧٩ ـ الدينوري: لما انتصف النهار واشتدت الحر ـ وكان ذلك في القيظ ـ تراءت لهم الخيل، فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين: أما هاهنا مكان يلجأ إليه أو شرف نجعله خلف ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟

قال له زهير: بلى، هذا جبل ذي جشم، يسرة عنك، فمل بنا إليه، فإن سبقت إليه فهو كما تحب. فسار حتى سبق إليه، وجعل ذلك الجبل وراء ظهره[2].

٨٠ ـ ابن أعثم: فلما نظر إليهم الحسين عليه السلام وقف في أصحابه، ووقف الحر بن يزيد في أصحابه، فقال الحسين عليه السلام: أيها القوم! من أنتم؟

قالوا: نحن أصحاب الأمير عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: ومن قائدكم؟

قالوا: الحر بن يزيد الرياحي.

قال: فناداه الحسين عليه السلام: ويحك يا بن يزيد! ألنا أم علينا؟

فقال الحر: بل عليك أبا عبد الله!

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٥، الإرشاد: ٢٢٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٩، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥١ فيه إلى قوله: ترشيفا، البداية والنهاية ٨: ١٨٦ نقل الواقعة فقط ولم يذكر كلام الإمام، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٥، العوالم ١٧: ٢٢٥، أعيان الشيعة ١: ٥٩٦، وقعة الطف: ١٦٧.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٤٨.

فقال الحسين عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله[١].

٨١ ـ **وعنه**: ودنت صلاة الظهر، فقال الحسين عليه السلام للحجاج بن مسروق: أذن، رحمك الله! وأقم الصلاة حتى نصلي!

قال: فأذن الحجاج، فلما فرغ من أذانه صاح الحسين عليه السلام بالحر بن يزيد.

فقال له: يا بن يزيد! أتريد أن تصلي بأصحابك وأصلي بأصحابي؟

فقال له الحر: بل أنت تصلي بأصحابك ونصلي بصلاتك.

فقال الحسين عليه السلام للحجاج بن مسروق: أقم الصلاة! فأقام، وتقدم الحسين عليه السلام فصلى بالعسكرين جميعاً، فلما فرغ من صلاته وثب قائماً فاتكأ على قائمة سيفه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إنها معذرة[٢] إلى الله وإلى من حضر من المسلمين، إني لم أقدم على هذا البلد حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم أن أقدم إلينا إنه ليس علينا إمام، فلعل الله أن يجمعنا بك على الهدى[٣]، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما يثق به قلبي من عهودكم ومن مواثيقكم، دخلت معكم إلى مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم كارهين لقدومي[٤] عليكم انصرفت إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم.

قال: فسكت القوم عنه ولم يجيبوا بشيء[٥].

٨٢ ـ **المفيد**: أمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها

---

(١) الفتوح ٥: ٨٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣٠، اللهوف: ٣٣ من قوله: ألنا أم علينا، أعيان الشيعة ١: ٥٩٦.

(٢) في مقتل الخوارزمي: معذرة إليكم أقدمها إلى الله.

(٣) في المقتل: على الهدى والحق.

(٤) في المقتل: لقدمي كارهين ولقدومي عليكم باغضين.

(٥) الفتوح ٥: ٨٥، تاريخ الطبري ٣: ٣٠٦، الأخبار الطوال: ٢٤٩ مع اختلاف يسير فيهما، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣١، اللهوف: ٣٣، أعيان الشيعة ١: ٥٩٦.

الناس! إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت على رسلكم أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم[١].

٨٣ ـ الطبري: قال عقبة بن أبي العيزار: قام الحسين عليه السلام بذي حسم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، واستمرت جدا ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا شهادة،[٢] ولا الحياة مع الظالمين إلا برما.

قال: فقام زهير بن القين البجلي، فقال لأصحابه: تكلمون، أم أتكلم؟

قالوا: لا، بل تكلم فحمد الله فأثنى عليه، ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتك، والله! لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها.

قال: فدعا له الحسين عليه السلام ثم قال له خيراً[٣].

وأضاف ابن شعبة الحراني: إن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون[٤].

---

(١) الإرشاد: ٢٢٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٦، أعيان الشيعة ١: ٥٩٦.

(٢) في سائر المصادر: إلا سعادة إلا في إحقاق الحق.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٧، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٤ رواه مسندا في كربلاء عند ما نزل عمر بن سعد به عليه السلام، مثير الأحزان: ٤٤ وفيه بدل قوله تغيرت تحيزت، اللهوف: ٣٤، إحقاق الحق ١١: ٦٠٥، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨١ رواه في كربلا و ٧٨: ١١٦، ينابيع المودة: ٤٠٦ مع اختلاف، ورواه القندوزي في لقائه مع هلال ابن نافع، وفيه بدل قوله: برما، الخسارا.

(٤) تحف العقول: ١٧٤، بحار الأنوار ٧٨: ١١٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣٧ رواه في كربلاء، حلية الأولياء ٢: ٣٩ مع اختلاف ويسند آخر.

٨٤ ـ **وعنه**: ثم إنه عليه السلام دخل، واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها، فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيؤا للرحيل، ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين عليه السلام فصلى ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس! فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم[1].

٨٥ ـ **ابن أعثم**: وفي رواية: ودنت صلاة العصر فأمر الحسين عليه السلام مؤذنه فأذن وأقام الصلاة، وتقدم الحسين عليه السلام فصلى بالعسكرين. فلما انصرف من صلاته وثب قائماً على قدميه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! أنا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أولى بولاية هذه الأمور عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالظلم والعدوان، فإن تثقوا بالله وتعرفوا الحق لأهله فيكون ذلك لله رضى، وإن كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم على خلاف ما جاءت به كتبكم وقدمت به رسلكم انصرفت عنكم.

قال: فتكلم الحر بن يزيد بينه وبين أصحابه فقال: أبا عبد الله! ما نعرف هذه الكتب ولا من هؤلاء الرسل.

قال: فالتفت الحسين عليه السلام إلى غلام له يقال له عقبة بن سمعان فقال: يا عقبة! هات الخرجين اللذين فيهما الكتب؛ فجاء عقبة بكتب أهل الشام والكوفة، فنثرها بين أيديهم ثم تنحى، فتقدموا ونظروا إلى عنوانها ثم تنحوا، فقال الحر بن يزيد: أبا عبد الله! لسنا من القوم الذين كتبوا إليك هذه الكتب، وقد أمرنا إن لقيناك لا نفارقك حتى

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٦، الإرشاد: ٢٢٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٢، أعيان الشيعة ١: ٥٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٧، وقعة الطف: ١٧٠.

نأتي بك على الأمير. فتبسم الحسين عليه السلام، ثم قال: يا بن الحر! أو تعلم أن الموت أدنى إليك من ذلك. ثم التفت الحسين عليه السلام فقال: احملوا النساء ليركبوا حتى ننظر ما الذي يصنع هذا وأصحابه!

قال: فركب أصحاب الحسين وساقوا النساء بين أيديهم، فقدمت خيل الكوفة حتى حالت بينهم وبين المسير، فضرب الحسين عليه السلام بيده إلى سيفه، ثم صاح بالحر: ثكلتك أمك! ما الذي تريد أن تصنع؟

فقال الحر: أما والله! لو قالها غيرك من العرب لرددتها عليه كائناً من كان، ولكن لا والله! ما لي إلى ذلك سبيل من ذكر أمك، غير أنه لابد أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد.

فقال له الحسين عليه السلام: إذاً والله! لا أتبعك، أو تذهب نفسي.

قال الحر: إذا والله! لا أفارقك أو تذهب نفسي وأنفس أصحابي.

قال الحسين عليه السلام: برز أصحابي وأصحابك وابرز إلي، فإن قتلتني خذ برأسي إلى ابن زياد، وإن قتلتك أرحت الخلق منك.

فقال الحر: أبا عبد الله! إني لم أومر بقتلك، وإنما أمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك على ابن زياد، وأنا والله كاره إن سلبني الله بشيء من أمرك، غير أني قد أخذت ببيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنه لا يوافي القيامة أحد من هذه الأمة.

إلا وهو يرجو شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وآله، وأنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والآخرة! ولكن أنا أبا عبد الله! لست أقدر الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، ولكن خذ عني هذا الطريق وامض حيث شئت حتى أكتب إلى ابن زياد أن هذا خالفني في الطريق فلم أقدر عليه، وأنا أنشدك الله في نفسك.

فقال الحسين عليه السلام: يا حر! كأنك تخبرني أني مقتول!؟

فقال الحر: أبا عبد الله! نعم ما أشك في ذلك إلا أن ترجع من حيث جئت!

فقال الحسين: ما أدري ما أقول لك؟ ولكني أقول كما قال أخو الأوس، حيث يقول:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيراً، وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مذموماً وخالف مجرما
أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغاء عرمرما
فإن عشت لم ألم وإن مت لم أذم كفى بك ذلاً أن تعيش مرغما

٨٦ ـ **المفيد**: فلما ذهبوا لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟

قال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله! ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟

قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله.

قال: إذاً والله لا أتبعك.

قال: إذاً والله لا أدعك! فترادا القول ثلاث مرات، فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أومر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك، فخذ هيهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية. فسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول: يا حسين! إني أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن!

فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدوا بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله فخوفه ابن عمه، وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟

فقال: سأمضي..[1].

---

(١) الإرشاد: ٢٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٣٠٧ وفيه البيتان فقط، العوالم ١٧: ٢٢٨ مع اختلاف في الأشعار.

٨٧ ـ **التستري**: وفي رواية أنه عليه السلام قال: ليس شأني شأن من يخاف الموت، ما أهون الموت على سبيل نيل العز وإحياء الحق، ليس الموت في سبيل العز إلا حياة خالدة وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذي لا حياة معه، أفبالموت تخوفني، هيهات طاش سهمك وخاب ظنك لست أخاف الموت، إن نفسي لأكبر من ذلك وهمتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت، وهل تقدرون على أكثر من قتلي؟! مرحباً بالقتل في سبيل الله، ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدي، ومحو عزي وشرفي، فإذاً لا أبالي بالقتل[١].

٨٨ ـ **ابن أعثم**: ثم أقبل الحسين عليه السلام إلى أصحابه، وقال: هل فيكم أحد يخبر الطريق على غير الجادة؟

فقال الطرماح بن عدي الطائي: يا بن بنت رسول الله! أنا أخبر الطريق.

فقال الحسين: إذاً سر بين أيدينا!

قال: فسار الطرماح، وأتبعه الحسين هو وأصحابه[٢].

٨٩ ـ **الدينوري**: أنه أمر بأثقاله فحملت، وأمر أصحابه فركبوا، ثم ولى وجهه منصرفاً نحو الحجاز، فحال القوم بينه وبين ذلك، فقال الحسين للحر: ما الذي تريد؟

قال: أريد والله! أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد.

قال الحسين: إذن والله! أنابذك الحرب. فلما كثر الجدال بينهما قال الحر: إني لم أومر بقتالك، وإنما أمرت ألا أفارقك، وقد رأيت رأياً فيه السلامة من حربك، وهو أن تجعل بيني وبينك طريقاً، لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى الحجاز، تكون نصفاً بيني وبينك حتى يأتينا رأي الأمير.

قال الحسين: فخذ هاهنا، فآخذ متياسراً من طريق العذيب، ومن ذلك المكان

---

(١) إحقاق الحق ١١: ٦٠١، أعيان الشيعة ١: ٥٨١.

(٢) الفتوح ٥: ٨٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٨، العوالم ١٧: ٢٢٩.

العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً. فسارا جميعاً حتى انتهوا إلى عذيب الحمامات، فنزلوا جميعاً، وكل فريق منهما على غلوة من الآخر[١].

خطبته عليه السلام بالبيضة

٩٠ ـ الطبري: وصار الحر يسير بأصحابه ناحية، والحسين عليه السلام في ناحية حتى وافى البيضة[٢].

قال أبو مخنف: عن عقبة بن أبي العيزار، إن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطانا جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفي، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير.

قد أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم! والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[٣] وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٤].

---

(١) الأخبار الطوال: ٢٥٠.

(٢) بيضة: موضع بين العذيب وواقصة في أرض الحزن من ديار بني يربوع، معجم البلدان ١: ٥٣٢.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٦، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٢، إحقاق الحق ١١: ٦٠٩، وقعة الطف: ١٧٢.

الإمام الحسين في عذيب الهجانات

٩١ ـ وعنه: ورحل من موضعه المسمى بالبيضة إلى العذيب،[١] والحر يسايره، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي[٢] على فرسه، وهو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر ... حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر ... أتى به الله لخير أمر
ثمة أبقاه بقاء الدهر

فلما انتهوا إلى الحسين عليه السلام أنشدوه هذه الأبيات، فقال [الحسين عليه السلام:] أما والله! إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا، أم ظفرنا!. وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال [للإمام عليه السلام:] إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم، أو رادهم.

فقال له الحسين عليه السلام: لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد.

فقال الحر: أجل، لكن لم يأتوا معك.

قال الحسين عليه السلام: هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي، فإن تممت علي ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك! فكف عنهم الحر. ثم قال لهم الحسين عليه السلام: أخبروني خبر الناس وراءكم؟

فقال له مجمع بن عبد الله العائذي ـ وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم، فهم إلب واحد عليك! وأما سائر الناس بعد، فإن أفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك!

---

(١) العذيب: هو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا، معجم البلدان ٤: ٩٢.

(٢) نقلت بعض المصادر لقائه عليه السلام مع الطرماح في منزل ذي حسم كما أشرنا اليه في محله.

قال: أخبروني فهل لكم برسولي إليكم؟

قالوا: من هو؟

قال: قيس بن مسهر الصيداوي.

قالوا: نعم، أخذه الحصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر!. فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمعه، ثم قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[1] اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ورغائب مذخور ثوابك[2].

٩٢ ـ وعنه: قال أبو مخنف: حدثني جميل بن مرثد، من بني معن، عن الطرماح ابن عدي أنه دنا من الحسين عليه السلام فقال له: إني والله! لأنظر فما أرى معك أحداً! ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت ـ قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ـ ظهر الكوفة، وفيه من الناس ما لم تر عيناي ـ في صعيد واحد ـ جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت! فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان ابن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله! إن دخل علينا ذل قط! فأسير معك حتى أنزلك القرية....

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله وقومك خيراً! إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٧، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٣، البداية والنهاية ٨: ١٨٧، أعيان الشيعة ١: ٥٩٧ مع اختصار في الثلاثة الأخيرة، وقعة الطف: ١٧٣، إحقاق الحق ١١: ٦٠٥ من قوله: منهم من قضى وذكره في منزل ذي حسم.

القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه (عاقبة)[١]!

٩٣ ـ وعنه: قال أبو مخنف: فحدثني جميل بن مرثد، قال: حدثني الطرماح ابن عدي، قال: فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن والإنس، إني قد أمترت لأهلي من الكوفة ميرة، ومعي نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم أقبل إليك إن شاء الله، فإن ألحقك فوالله! لأكونن من أنصارك.

قال عليه السلام: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمك الله.

قال: فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل.

قال: فلما بلغت أهلي، وضعت عندهم ما يصلحهم، وأوصيت، فأخذ أهلي يقولون: إنك لتصنع مرتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما أريد، وأقبلت في طريق بني ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلني سماعة ابن بدر فنعاه إلي، فرجعت[٢].

٩٤ ـ ابن نما: رويت أن الطرماح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد أمترت لأهلي ميرة، فقلت: أذكرك في نفسك لا يغرنك أهل الكوفة، فوالله! لئن دخلتها لتقتلن، وإني لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ فإنه جبل منيع، والله! ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم.

فقال: إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة إن شاء الله. ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم، وخرجت أريد الحسين فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله، فرجعت[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٤، البداية والنهاية ٨: ١٨٨، أعيان الشيعة ١: ٥٩٧ مع اختصار في الثلاثة الأخيرة، وقعة الطف: ١٧٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٨.

(٣) مثير الأحزان: ٣٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٩.

٩٥ ـ الخوارزمي: أنه لما كان الحسين بعذيب الهجانات قام إليه أصحابه وتكلموا وأجمعوا لنصرته، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً، وخرج ولد الحسين عليه السلام وإخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام فنظر إليهم وجمعهم عنده، فبكى، ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك محمد صلواتك عليه، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين. ثم نادى بأعلى صوته في أصحابه: الرحيل ورحل من موضعه ذلك[١]. ثم سار الحسين عليه السلام والحر يسير إلى جنبه، فانتهى بهم إلى أقساس مالك[٢]، ومنها سار إلى الرهيمة[٣] والبعض يقولون: إنه عليه السلام لاقى عمرو بن لوذان في هذا المكان الذي ذكرناه في منزل العقبة، وسار الحسين عليه السلام من الرهيمة، وواصل سيره إلى قصر بني مقاتل[٤].

الإمام الحسين في قصر بني مقاتل

٩٦ ـ ابن أعثم: وسار الحسين عليه السلام حتى نزل في قصر بني مقاتل فإذا هو بفسطاط مضروب، ورمح منصوب، وسيف معلق، وفرس واقف على مذوده، فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي.

قال: فأرسل الحسين عليه السلام برجل من أصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي. فأقبل حتى دخل عليه في فسطاطه فسلم عليه، فرد عليه السلام، ثم قال: ما وراءك؟

فقال الحجاج: والله! ورائي يا بن الحر! والله! قد أهدى الله إليك كرامة إن قبلتها!

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٣٦، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٣، نقله في يوم عاشوراء.

(٢) أقساس مالك: قرية بالكوفة نزلت في صحرائها، أو كورة، منسوبة إلى مالك بن عبد هند بن بجم، الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشهادة: ١١٤.

(٣) الرهيمة: بلفظ التصغير وهو ضيعة قرب الكوفة، قال السكوني: هي عين بعد خفية إذا أردت الشام من الكوفة، معجم البلدان ٣: ١٠٩.

(٤) قصر بني مقاتل: هو قرب القطقطانة وسلام ثم القريات، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان، معجم البلدان ٤: ٣٦٤.

قال: وما ذاك؟

فقال: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أجرت، وإن مت فإنك استشهدت!

فقال له عبيد الله: والله! ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي عليه السلام وأنا فيها فلا أنصره، لأنه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم، فارجع إليه وخبره بذاك. فأقبل الحجاج إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلك، فقام الحسين عليه السلام ثم صار إليه في جماعة من إخوانه، فلما دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحر من صدر المجلس، وجلس الحسين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، يا بن الحر! فإن مصركم هذه كتبوا إلي وخبروني أنهم مجتمعون على نصرتي، وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوي، وأنهم سألوني القدوم عليهم، فقدمت، ولست أدري القوم على ما زعموا، لأنهم قد أعانوا على قتل ابن عمي مسلم بن عقيل رحمه الله وشيعته. وأجمعوا على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد يبايعني ليزيد بن معاوية، وأنت يا بن الحر فاعلم أن الله عزّ وجلّ مؤاخذك بما كسبت وأسلفت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإن أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وإن منعنا حقنا وركبنا بالظلم كنت من أعواني على طلب الحق.

فقال عبيد الله بن الحر: والله! يا بن بنت رسول الله! لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم على عدوك، ولكني رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بني أمية ومن سيوفهم، فأنشدك بالله أن تطلب مني هذه المنزلة! وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه وهذه فرسي ملجمة، والله ما طلبت عليها شيئاً إلا أذقته حياض الموت، ولا طلبت وأنا عليها فلحقت، وخذ سيفي هذا، فوالله ما ضربت به إلا قطعت.

فقال له الحسين عليه السلام: يا بن الحر! ما جئناك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك لنسألك النصرة، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك، ولم أكن بالذي أتخذ المضلين عضدا، لأني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتي، ولم ينصرهم على حقهم ألا أكبه الله على وجهه في النار. ثم سار

الحسين عليه السلام من عنده ورجع إلى رحله[١]. وفي رواية: عن عبيد الله بن الحر؛ أنه سأل الحسين بن علي عليه السلام: أعهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيرك هذا شيئاً؟

فقال عليه السلام: لا[٢].

٩٧ ـ الطبري: وقال أبو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي: أن الحسين بن علي عليه السلام [لما رأى الفسطاط] قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحر الجعفي.

قال: ادعوه لي. وبعث إليه، فلما أتاه الرسول، قال له: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله! ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين عليه السلام وأنا بها، والله! ما أريد أن أراه ولا يراني. فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام حتى دخل عليه فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه ابن الحر تلك المقالة.

فقال له [الحسين عليه السلام:] فإلا تنصرنا فاتق الله أن لا تكون ممن يقاتلنا، فوالله! لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك.

قال: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله[٣].

٩٨ ـ القندوزي الحنفي: [ولما] انتهى إلى قصر بني مقاتل، وإذا بفسطاط مضروب لرجل يقطع الطريق، فقال له: إنك عملت على نفسك ذنوباً كثيرة فهل لك من عمل تمحوبه ذنوبك؟

قال: بماذا؟

---

(١) الفتوح ٥: ٨٣، كنز الدقائق ٦: ٦٩ أشار إلى آخر الحديث.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٩٢، كنز العمال ١٣: ٦٧٢.

(٣) التاريخ ٣: ٣٠٩، الأخبار الطوال: ٢٥٠ مع اختلاف في الألفاظ، الإرشاد: ٢٢٦، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٩، العوالم ١٧: ٢٢٩، وقعة الطف: ١٧٦.

قال: تنصر ابن بنت رسول الله ﷺ.

قال: أعطيك فرسي وسيفي واعفني عن ذلك.

قال: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بمالك، وتلا هذه الآية: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[1] ثم قال: سمعت جدي ﷺ يقول: من سمع واعيتنا أهل البيت ولم يجبها أكبه الله على منخريه في النار[2].

٩٩ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبة بن سمعان، قال: لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل، ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل، وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين. ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، يا أبت! جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت؟

قال: يا بني! إني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت! لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟

قال: بلى والذي إليه مرجع العباد.

قال: يا أبت! إذاً لا نبالي، نموت محقين.

فقال له [الحسين عليه السلام:] جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده[3].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

(٢) ينابيع المودة: ٤٠٦، مقتل الحسين عليه السلام: ٧٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٠٩، الإرشاد: ٢٢٦، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٥، بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٩، العوالم ١٧: ٢٢٩، وقعة الطف: ١٧٦. نقلت بعض المصادر هذه الرواية في منزل الثعلبية كما أشرنا إليه في محله.

لقاؤه عليه السلام مع عمرو بن قيس

١٠٠ ـ الصدوق: حدثني الحسين بن أحمد، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن أبي الجارود، عن عمرو ابن قيس المشرقي، قال: دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لي، وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه، فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله! هذا الذي أرى خضاب، أو شعرك؟

فقال: خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل! ثم أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟

فقلت: إني رجل كبير السن كثير الدين، كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي. وقال له ابن عمي مثل ذلك.

قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريا لي سواداً، فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يكبه على منخريه في النار[1].

الإمام الحسين عليه السلام في القطقطانة

١٠١ ـ قال أبو جعفر الطبري: وحدثنا محمد بن جيد، عن أبيه جيد بن سالم بن جيد، عن راشد بن مزيد، قال: شهدت الحسين بن علي عليه السلام وصحبته من مكة حتى أتينا القطقطانة،[2] ثم استأذنته في الرجوع فأذن، فرأيته وقد استقبله سبع فكلمه فوقف له، قال: ما حال الناس بالكوفة؟

قال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك!

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٥٩١ ح ١، إختيار معرفة الرجال ١: ٣٣٠ ح ١٨١، بحار الأنوار ٤٥: ٨٤ ح ١٢، و ٢٧: ٢٠٤ ح ٦.

(٢) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، به كان سجن النعمان بن المنذر، معجم البلدان ٤: ٣٧٤.

قال: ومن خلفت بها؟

قال: ابن زياد، وقد قتل مسلم بن عقيل.

قال: وأين تريد؟

قال: عدن، [قال:] أيها السبع! هل عرفت ماء الكوفة.

قال: ما علمنا من علمك إلا ما زودتنا! ثم انصرف وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1][2].

١٠٢ ـ المفيد: روى سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً! ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغية من بغايا بني إسرائيل[3].

١٠٣ ـ ابن شهر آشوب: وفي حديث مقاتل: عن زين العابدين، عن [أبيه عليه السلام] قال: إن امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها منه للملك، فاستشار الملك يحيى بن زكريا فنهاه عن ذلك، فعرفت المرأة ذلك وزينت بنتها وبعثتها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يديه، فقال لها الملك: ما حاجتك؟

قالت: رأس يحيى بن زكريا!

فقال الملك: يا بنية! حاجة غير هذه!

قالت: ما أريد غيره، وكان الملك إذا كذب فيهم عزل من ملكه، فخير بين ملكه وبين قتل يحيى فقتله، ثم بعث برأسه إليها في طشت من ذهب، فأمرت الأرض فأخذتها، وسلط الله عليهم بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئاً،

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٢) دلائل الإمامة: ٧٤، مدينة المعاجز ٣: ٤٥١ ح ٢٣، إثبات الهداة ٥: ٢٠٦ ح ٦٩ مختصراً.

(٣) الإرشاد: ٢٥١، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٨٥، بحار الأنوار ٤٥: ٨٩ ح ٢٨ و ٢٩٨ ح ١٠، عوالي اللئالي ٤: ٨١، كنز الدقائق ٦: ١٦٢، العوالم ١٧: ٦٠٨ ح ٣.

فخرجت عليه عجوز من المدينة فقالت: أيها الملك! إن هذه مدينة الأنبياء لا تنفتح إلا بما أدلك عليه.

قال: لك ما سألت.

قالت: ارمها بالخبث والعذرة! ففعل فتقطعت فدخلها، فقال: علي بالعجوز.

فقال لها: ما حاجتك؟

قالت: في المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن! فقتل عليه سبعين ألفاً حتى سكن.

يا ولدي، يا علي! والله! لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً[1].

(١) المناقب ٤: ٨٥، بحار الأنوار ٤٥: ٢٩٩ ح ١٠، العوالم ١٧: ٦٠٨ ح ٣، معجم أحاديث المهدي ٣: ١٨٢ ح ٧٠٥.

الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

نزوله عليه السلام

١٠٤ ـ **المفيد**: فلما أصبح نزل فصلى الغداة، ثم عمل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيرده وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى[1]، المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام، فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرون، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه، ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد [لعنه الله] فإذا فيه: أما بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله، يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتي كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم. فنظر يزيد بن المهاجر الكندي ـ وكان مع الحسين عليه السلام ـ إلى رسول ابن زياد فعرفه، فقال له يزيد: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه!؟

قال: أطعت إمامي، ووفيت ببيعتي.

فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ

---

(١) نينوى: وهي قرية يونس بن متى بالموصل، وناحية بسواد الكوفة، يقال لها: نينوى، ومنها كربلاء، معجم البلدان ٥: ٣٣٩.

﴿إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[١] فإمامك منهم. وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك، ننزل في هذه القرية، أو هذه ـ يعني نينوى والغاضرية ـ، أو هذه[٢] يعني شفية، قال: والله! ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إلي عيناً علي.

فقال زهير بن القين: إني والله! ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا بن رسول الله! إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به!

فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال. ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين[٣].

١٠٥ ـ ابن أعثم: وأصبح الحسين عليه السلام من وراء عذيب الهجانات قال: وإذا بالحر بن يزيد قد ظهر له أيضاً في جيشه.

فقال الحسين عليه السلام: ما وراءك يا بن يزيد! أليس قد أمرتنا أن نأخذ على الطريق فأخذنا وقبلنا مشورتك؟

فقال: صدقت، ولكن هذا كتاب عبيد الله بن زياد قد ورد علي يؤنبني، ويعنفني في أمرك!

فقال الحسين عليه السلام: فذرنا حتى ننزل بقرية نينوى، أو الغاضرية.

فقال الحر: لا والله! ما أستطيع ذلك، هذا رسول عبيد الله بن زياد معي، وربما بعثه عيناً علي.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٢) في الأخبار الطوال قال عليه السلام: تقدم بنا قليلاً إلى هذه القرية التي هي منا على غلوة وهي الغاضرية، أو هذه الأخرى التي تسمى السقبة، فنزل في إحديهما.

(٣) الإرشاد: ٢٢٦، تاريخ الطبري ٣: ٣٠٩، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٩٦ مع اختصار، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٥، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٠، العوالم ١٧: ٢٣٠، الأخبار الطوال: ٢٥٢، وفيه: ان وروده عليه السلام كان في غرة محرم يوم الأربعاء، وقال القندوزي في ينابيع المودة: ٤٠٦: نزل يوم الأربعاء ثامن المحرم.

قال: فأقبل الحسين بن علي عليه السلام على رجل من أصحابه يقال له: زهير بن القين البجلي، فقال له: يا بن بنت رسول الله! ذرنا حتى نقاتل هؤلاء القوم فإن قتالنا الساعة نحن وإياهم أيسر علينا وأهون من قتال من يأتينا من بعدهم.

فقال الحسين عليه السلام: صدقت يا زهير! ولكن ما كنت بالذي أنذرهم بقتال حتى يبتدروني.

فقال له زهير: فسر بنا حتى نصير بكربلاء فإنها على شاطئ الفرات، فنكون هنالك فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا بالله عليهم.

قال: فدمعت عينا الحسين عليه السلام، ثم قال: اللهم! ثم اللهم! إني أعوذ بك من الكرب والبلاء. ونزل الحسين في موضعه ذلك[1].

١٠٦ ـ الخوارزمي: ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما بعد فإن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون. ثم قال لهم: أهذه كربلاء؟

فقالوا: نعم.

فقال: هذه موضع كرب وبلاء، ههنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومسفك دمائنا[2].

١٠٧ ـ ابن الأثير: وفي رواية: قال زهير: سر بنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فإنها حصينة، وهي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجئ بعدهم.

فقال الحسين عليه السلام: ما هي؟

قال: العقر.

قال: اللهم إني أعوذ بك من العقر[3].

---

(١) الفتوح ٥: ٩٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣٥.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٣٤، بحار الأنوار ٤٤: ١٨٣، العوالم ١٧: ٢٤٤.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٥، وقعة الطف: ١٧٩، الأخبار الطوال: ٢٥٢ مع اختلاف.

١٠٨ ـ **الدينوري**: فقال الحسين عليه السلام للحر: سر بنا قليلاً ثم ننزل، فسار معه حتى أتوا كربلاء، فوقف الحر وأصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير وقال: انزل بهذا المكان، فالفرات منك قريب.

قال الحسين: وما اسم هذا المكان؟

قالوا له: كربلاء.

قال: ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين، وأنا معه، فوقف، فسأل عنه، فأخبر باسمه، فقال: هاهنا محط ركابهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك، فقال: ثقل لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله، ينزلون هاهنا[1].

١٠٩ ـ **السيد مرتضى العسكري**: وقبض الحسين عليه السلام قبضة منها فشمها، وقال: هذه والله! هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله أنني أقتل فيها، أخبرتني أم سلمة، قالت: كان جبرئيل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت معي، فبكيت، فقال رسول الله: دعي ابني! فتركتك، فأخذك ووضعك في حجره، فقال جبرئيل: أتحبه؟

قال: نعم.

قال: فإن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك تربة أرضه التي يقتل فيها!

قال: نعم. فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء، فأراه إياها! وفي رواية: لما أحيط بالحسين بن علي، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء.

فقال: صدق النبي صلى الله عليه وآله إنها أرض كرب وبلاء[2].

١١٠ ـ **البهبهاني**: وفي رواية عن أبي مخنف في مقتله بإسناده عن الكلبي أنه قال: وساروا جميعاً إلى أن أتوا إلى أرض كربلاء، وذلك في يوم الأربعاء، فوقف

---

(١) الأخبار الطوال: ٢٥٢، معالم المدرستين ٣: ٩٥.

(٢) معالم المدرستين ٣: ٩٦، وهذه مأخوذة من روايات وردت في تذكرة الخواص: ٢٢٥، والمعجم الكبير ٣: ١٠٨ ح ٢٨١٩ و ١٠٦ ح ٢٨١٢، مجمع الزوائد ٩: ١٩٢، و ١٨٩، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٩، البداية والنهاية ٨: ١٨٣ وفي المصدرين الأخيرين أشار إلى آخر الحديث فقط، نفس المهموم: ٢٠٥.

فرس الحسين عليه السلام من تحته، فنزل عنها وركب أخرى فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة يميناً وشمالاً، ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهن على هذا الحال، فلما رأى الإمام ذلك الأمر الغريب، قال: يا قوم! ما يقال لهذه الأرض؟

قالوا: أرض الغاضرية.

قال: فهل لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى نينوى.

قال: هل لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى بشاطئ الفرات.

قال: هل لها اسم غير هذا؟

قالوا: تسمى كربلاء.

قال: فعند ذلك تنفس الصعداء، وقال: أرض كرب وبلاء ثم قال: قفوا ولا ترحلوا، فهاهنا والله! مناخ ركابنا، وهاهنا والله! سفك دمائنا، وهاهنا والله! هتك حريمنا، وهاهنا والله! قتل رجالنا، وهاهنا والله! ذبح أطفالنا، وهاهنا والله! تزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله ولا خلف لقوله صلى الله عليه وآله[1].

١١١ ـ **القندوزي الحنفي**: فساروا جميعاً إلى أن انتهوا إلى أرض كربلاء، إذ وقف جواد الحسين، وكلما حثه على المسير لم ينبعث من تحته خطوة واحدة، فقال الإمام: ما يقال لهذه الأرض؟

قالوا: تسمى كربلاء.

فقال: هذه والله! أرض كرب وبلاء، هاهنا تقتل الرجال، وترمل النساء، وهاهنا محل قبورنا ومحشرنا، وبهذا أخبرني جدي صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) الدمعة الساكبة ٤: ٢٥٦، ناسخ التواريخ ٢: ١٦٨، ذريعة النجاة: ٦٧.

(٢) ينابيع المودة: ٤٠٦.

١١٢ ـ الحر العاملي: وروى أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتاب مقتل الحسين عليه السلام: أنه لما وصل إلى كربلاء، قال: قفوا ولا تبرحوا، هاهنا والله مناخ ركابنا، وهاهنا والله! محط رحالنا، وهاهنا والله! تسفك دماؤنا، وهاهنا والله! يستباح حريمنا، وهاهنا والله! محل قبورنا، هاهنا والله! محشرنا ومنشرنا[١].

١١٣ ـ ابن أعثم: وكتب عبيد الله بن زياد [لعنه الله] إلى الحسين عليه السلام: أما بعد، يا حسين! فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخبز، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام. فلما ورد الكتاب قرأه الحسين عليه السلام، ثم رمى به، ثم قال: لا أفلح قوم آثروا مرضاة أنفسهم على مرضاة الخالق.

فقال له الرسول: أبا عبد الله! جواب الكتاب؟

قال: ما له عندي جواب؛ لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب.

فقال الرسول لابن زياد ذلك، فغضب من ذلك أشد الغضب[٢].

١١٤ ـ أبو إسحاق الإسفرايني: ثم إن الحسين عليه السلام أمر بنصب الخيام للحريم والأولاد، وجعل يصلح سيفه وآلة حربه، وهو يبكي ويقول هذه الأبيات:

أهل العراق هل لكم خليل ... ولكم بالأشراف الفضيل
والأمر في ذلك للجليل ... وكل حي سالك سبيل
ما أفرق النقلة والرحيل ... وكل شيء آلة دليل[٣].

شراء أراضي نينوى

١١٥ ـ الطريحي: روي أنه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى

---

(١) إثبات الهداة ٥: ٢٠٢، كنز الدقائق ٨: ٥٨ مع اختلاف يسير.

(٢) الفتوح ٥: ٩٥ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣٩، باختلاف، بحار الأنوار ٤٦: ٣٨٣، العوالم ١٧: ٢٣٤.

(٣) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٣٢.

والغاضرية بستين ألف درهم، وتصدق بها عليهم، وشرط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام[١].

كتابه عليه السلام إلى أشراف الكوفة

١١٦ ـ ابن أعثم: ونزل الحسين عليه السلام في موضعه ذلك، ونزل الحر بن يزيد حذاءه في ألف فارس، ودعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب إلى أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وال، وجماعة المؤمنين، أما بعد فقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام، أو تاركاً لعهد الله، ومخالفا لسنة رسول الله، فعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. وقد علمتم أن هؤلاء لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفي، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيري بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد استوفيتم حقكم وحظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ومواثقكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، هل المغرور إلا من اغتر بكم، فإنما حقكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام[٢]. ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي،

---

(١) مجمع البحرين ٤: ٢٨ لغة كربل، معالي السبطين ١: ٢٨٤ وأضاف فيه: قال الصادق عليه السلام: حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال، فهو حلال لولده ومواليه، وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة.

(٢) الفتوح ٥: ٩١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨١، العوالم ١٧: ٢٣٢.

فسار إلى الكوفة وقتل بها، ولما بلغ الحسين عليه السلام قتل قيس استعبر باكياً، ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلا كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك على كل شيء قدير[1].

لقاؤه عليه السلام مع عبد الله المشرقي

١١٧ ـ الطبري: عن أبي مخنف أنه قال: حدثنا عبد الله بن عاصم الغائشي ـ بطن من همدان ـ عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال: قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين، فسلمنا عليه، ثم جلسنا إليه، فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم عليك، وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فرّ رأيك.

فقال الحسين عليه السلام: حسبي الله ونعم الوكيل.

قال: فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له.

قال: فما يمنعكما من نصرتي؟

فقال مالك بن النضر: علي دين ولي عيال.

فقلت له: إن علي ديناً وإن لي لعيالاً، ولكنك إن جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً، قاتلت عنك ما كان لك نافعا وعنك دافعاً.

قال: قال: فأنت في حل، فأقمت معه[2].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٣٦، الفتوح ٥: ٩٣، وفيه بدل «شيعتنا» «شيعتك»، اللهوف: ٣٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٢ و ٣٧٤ وفي الصفحة الأخيرة ذكره في شهادة عبيد الله بن يقطر، وفي بعض الروايات: أن الإمام عليه السلام أرسل قيس بن مسهر من منزل الحاجز ومر فيها.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣١٥، معالم المدرستين ٣: ١١٣، عبرات المصطفين ١: ٤٤٨.

لقاؤه عليه السلام مع هرثمة

١١٨ ـ الصدوق: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، عن الحسن بن علي السكري، عن محمد بن زكريا، عن قيس بن حفص الدارمي، عن حسين الأشقر، عن منصور بن الأسود، عن أبي حسان التيمي، عن نشيط بن عبيد، عن رجل منهم، عن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فلما انصرفنا نزل بكربلاء فصلى بها الغداة، ثم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واهاً لك أيتها التربة! ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب! فرجع هرثمة إلى زوجته، وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن؟! نزل بكربلاء، فصلى ثم رفع إليه من تربتها، فقال: واهاً لك أيتها التربة! ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب!

قالت: أيها الرجل! فإن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلا حقاً. فلما قدم الحسين عليه السلام، قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست على بعيري ثم صرت إلى الحسين عليه السلام، فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام.

فقال: معنا أنت أم علينا؟

فقلت: لا معك ولا عليك! خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد!

قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس حسين بيده! لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله لوجهه في جهنم[1].

لقاؤه عليه السلام مع سفير عمر بن سعد

١١٩ ـ ابن أعثم: وبعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد في أربعة آلاف من أهل الكوفة إلى كربلاء، ثم دعا عمر بن سعد رجلاً من أصحابه يقال له: عروة بن قيس،

---

(١) الأمالي: ١١٧، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٣٥، مع اختلاف في السند والمتن، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٦٩ باختلاف يسير، بحار الأنوار ٣٢ ٦ ٤١٩ باختلاف و ٤٤: ٢٥٥، العوالم ١٧: ١٤٧.

فقال له: امض يا هذا! إلى الحسين، فقل له: ما تصنع في هذا الموضع؟ وما الذي أخرجه عن مكة، وقد كان مستوطناً بها؟

فقال عروة بن قيس: أيها الأمير! إني كنت اليوم، أكاتب الحسين ويكاتبني، وأنا أستحي أن أسير إليه، فإن رأيت أن تبعث غيري فابعث.

قال: فبعث إليه رجلاً يقال له: فلان [كثير] بن عبد الله السبيعي [الشعبي]، وكان فارساً بطلاً شجاعاً لا يرد وجه [وجهه] عن شيء، فقال له عمر بن سعد: امض إلى الحسين فسله ما الذي أخرجه عن مكة، وما يريد؟

قال: فأقبل السبيعي نحو الحسين، ثم قال له الحسين عليه السلام لما رآه: ضع سيفك حتى نكلمك!

فقال: لا ولا كرامة لك، إنما أنا رسول عمر بن سعد، فإن سمعت مني بلغتك ما أرسلت به، وإن أبيت انصرفت عنك.

فقال له أبو ثمامة الصائدي: فإني آخذ سيفك.

فقال: لا والله! لا يمس سيفي أحد؛ فقال أبو ثمامة: فتكلم بما تريد ولا تدن من الحسين، فإنك رجل فاسق.

قال: فغضب السبيعي ورجع إلى عمر بن سعد، وقال: إنهم لم يتركوني أصل إلى الحسين فأبلغه الرسالة. فأرسل إليه قرة بن قيس الحنظلي، فأقبل، فلما رأى معسكر الحسين، قال الحسين عليه السلام لأصحابه: هل تعرفون هذا؟

فقال حبيب بن مظاهر الأسدي: نعم، هذا من بني تميم، وقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما ظننت أنه يشهد هذا المشهد! وتقدم الحنظلي حتى وقف بين يدي الحسين فسلم عليه وأبلغه رسالة عمر بن سعد، فقال عليه السلام: يا هذا! اعلم صاحبك عني، أني لم أرد إلى ههنا حتى كتب إلي أهل مصركم أن يبايعوني ولا يخذلوني وينصروني، فإن كرهوني أنصرف عنهم من حيث جئت[1].

---

(١) الفتوح: ٥: ٩٧ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٤١، تاريخ الطبري ٣: ٣١٠، الإرشاد: ٢٢٧، روضة الواعظين ١: ١٨١، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٤، العوالم ١٧: ٢٣٥، أعيان الشيعة ١: ٥٩٩، وقعة الطف: ١٨٤ مع اختلاف.

١٢٠ ـ أبو مخنف: فدعا ابن سعد بكثير بن شهاب وقال له: انطلق إلى الحسين عليه السلام وقل له: ما الذي جاء بك إلينا، وأقدمك علينا؟ فأقبل حتى وقف بإزاء الحسين عليه السلام ونادى: يا حسين! ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟

فقال الحسين عليه السلام: أتعرفون هذا الرجل؟

فقال له أبو ثمامة الصيداوي: هذا من أشر أهل الأرض.

فقال عليه السلام: سلوه ما يريد؟

فقال: أريد الدخول على الحسين عليه السلام.

فقال له زهير بن القين: ألق سلاحك وادخل.

فقال: لست أفعل.

فقال: انصرف من حيث أتيت، فانصرف إلى ابن سعد وأخبره بذلك، فأنفذ برجل آخر من خزيمة وقال له: امض إلى الحسين عليه السلام وقل له: ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟ فأقبل حتى وقف بإزاء الحسين عليه السلام فنادى، فقال الحسين عليه السلام: أتعرفون هذا الرجل؟

فقالوا: هذا رجل فيه الخير إلا أنه شهد هذا الموضع!

فقال: سلوه ما يريد؟

فقال: أريد الدخول على الحسين عليه السلام.

فقال له زهير: ألق سلاحك وادخل.

فقال: حباً وكرامة. ثم ألقى سلاحه ودخل عليه فقبل يديه ورجليه وقال: يا مولاي! ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟

فقال عليه السلام: كتبكم.

فقال: الذين كاتبوك هم اليوم من خواص ابن زياد!

فقال له: ارجع إلى صاحبك وأخبره بذلك.

فقال: يا مولاي! من الذي يختار النار على الجنة، فوالله! ما أفارقك حتى ألقى حمامي بين يديك!

فقال له الحسين عليه السلام: واصلك الله كما واصلتنا بنفسك. ثم أقام عند الحسين حتى قتل[١].

١٢١ ـ الدينوري: أنه عليه السلام قال: أبلغه عني أن أهل هذا المصر كتبوا إلي يذكرون أن لا إمام لهم، ويسألونني القدوم عليهم، فوثقت بهم، فغدروا بي، بعد أن بايعني منهم ثمانية عشر ألف رجل، فلما دنوت، فعلمت غرور ما كتبوا به إلي أردت الانصراف إلى حيث منه أقبلت، فمنعني الحر بن يزيد، وسار حتى جعجع بي في هذا المكان، ولي بك قرابة قريبة، ورحم ماسة، فأطلقني حتى أنصرف! فانصرف [قرة بن قيس الحنظلي] إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

وكتب إلى ابن زياد بذلك، وأجاب ابن زياد: أعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا.

فلما انتهى كتابه إلى عمر بن سعد قال: ما أحسب ابن زياد يريد العافية! فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين، فقال الحسين عليه السلام للرسول: لا أجيب ابن زياد بذلك أبداً، فهل هو إلا الموت، فمرحباً به[٢].

إرسال حبيب إلى حي من بني أسد

١٢٢ ـ ابن أعثم: وأقبل حبيب بن مظاهر الأسدي إلى الحسين عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله! هاهنا حي من بني أسد بالقرب منا، أتأذن لي في المسير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟

قال: قد أذنت لك يا حبيب! فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٨١، الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ١: ٢٢٤، معالي السبطين ١: ٣٠٩.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٥٣.

فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم، فإنه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإني أقسم بالله! لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد صلى الله عليه وآله في عليين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له: عبد الله بن بشر[1]، فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا
إني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له: الأزرق بن حرب الصيداوي، فضم إليه أربعمائة فارس ووجهه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل، إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضا، واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر الأسدي بالأزرق: ويلك مالك ومالنا انصرف عنا، ودعنا يشقى بنا غيرك! فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلك، فقال عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2]..

---

(١) في الفتوح: بشر بن عبيد الله.

(٢) الفتوح ٥: ١٠٠، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٦، العوالم ١٧: ٢٣٧.

دعاؤه عليه السلام على عبد الله بن حصين

١٢٣ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة! كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاث، ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي ـ وعداده في بجيلة ـ فقال: يا حسين! ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله! لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا!

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: والله! لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله إلا هو! لقد رأيته يشرب حتى بغر، ثم يقي، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه يعني نفسه[1].

١٢٤ ـ أبو جعفر الطبري: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، عن أبيه، عن أبي علي محمد بن همام، عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما منع الحسين وأصحابه من الماء نادى فيهم: من كان ظمآن [ظمآناً] فليجئ، فأتاه أصحابه رجلاً رجلاً فجعل إبهامه في راحة [فم] واحد فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا كلهم، فقال بعضهم: والله! لقد شربنا شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا، ولما عزموا على القتال في الغد أقعدهم الحسين عند المغرب رجلاً رجلاً يسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ودعا بمائدة فأطعمهم وأكل معهم، وتلك من طعام الجنة وسقاهم من شرابها[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣١١، الإرشاد: ٢٢٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٦، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٩، العوالم ١٧: ٢٤٠، إحقاق الحق ١١: ٥٨٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٧٨، الدمعة الساكبة ٤: ٥٦ و ٣٦٧، تظلم الزهراء: ٨، مدينة المعاجز ٣: ٤٦٣ ح ٣٣.

١٢٥ ـ البهبهاني: وفي المعدن عن كتاب أنساب النواصب، عن كتاب فتوحات القدس، ما مضمونه: أن الحسين عليه السلام لما اشتد به العطش جاءه رجل سياح ومعه آنية من الخشب مملوءة من الماء، فناوله إياها فأخذها الحسين عليه السلام من يده وصبه على الأرض وقال: أيها السياح! أتزعم أنا لا نقدر على الماء!؟ انظر. فلما نظر رأى أنهاراً جارية، فملأ الحسين عليه السلام آنيته من الحصى وناوله إياها، فإذا الحصى قد انقلبت بالجواهر الفريدة![1]

١٢٦ ـ الطبري: أنه ولما اشتد على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل؟ فجيبي!

فقال: ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً.

قال: لا والله! لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه! فطلعوا عليه.

فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء. ولما دنا منه أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم! فشد الرجالة، فملأوا قربهم. وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفوهم! ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا، ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً، وجاء أصحاب الحسين عليه السلام بالقرب فأدخلوها عليه. وطعن نافع بن هلال في تلك الليلة رجلاً من أصحاب عمرو بن الحجاج، وانتقضت الطعنة بعد ذلك فمات منها، فهو أول قتيل من القوم جرح تلك الليلة. ثم رجع القوم إلى معسكرهم وشرب الحسين عليه السلام من القرب ومن كان معه[2].

---

(١) الدمعة الساكبة ٤: ٣٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣١٣، الفتوح ٥: ١٠٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٤٤، =

لقاؤه عليه السلام مع عمر بن سعد

١٢٧ ـ الخوارزمي: وأرسل الحسين عليه السلام إلى ابن سعد: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك. فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً، والحسين عليه السلام في مثل ذلك، ولما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له يقال له: لاحق.

فقال الحسين عليه السلام لابن سعد: ويحك أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ يا هذا! ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك من الله.

فقال له عمر: أخاف أن تهدم داري!

فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك!

فقال عمر: أخاف أن تؤخذ ضيعتي!

فقال عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال أخاف عليهم!

فقال: أنا أضمن سلامتهم. ثم سكت فلم يجبه عن ذلك، فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: مالك، ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله! إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً.

فقال له عمر: يا أبا عبد الله! في الشعير عوض عن البر! ثم رجع عمر إلى معسكره[1].

١٢٨ ـ ابن شهر آشوب: وروي أن الحسين بن علي عليه السلام قال لعمر بن سعد: إن مما يقر لعيني أنك لا تأكل من بر العراق بعدي إلا قليلاً.

= العوالم ١٧: ٢٣٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٨، الأخبار الطوال: ٢٥٥، وقعة الطف: ١٩١ مع اختلاف.

(١) مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٤٥، الفتوح ٥: ١٠٢، البداية والنهاية ٨: ١٨٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٨، العوالم ١٧: ٢٣٩، أعيان الشيعة ١: ٥٩٩ مع اختلاف.

فقال مستهزئاً: يا أبا عبد الله! في الشعير خلف! فكان كما قال، لم يصل إلى الري وقتله المختار[١].

١٢٩ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب، عن هاني بن ثبيت الحضرمي ـ وكان قد شهد قتل الحسين ـ قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد، عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري: أن ألقني الليل بين عسكري وعسكرك. فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً، وأقبل الحسين عليه السلام في مثل ذلك، فلما التقوا أمر الحسين عليه السلام أصحابه: أن يتنحوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك. فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه. وتحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنونه أن حسيناً عليه السلام قال لعمر بن سعد: اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين، قال عمر: إذن تهدم داري!

قال: أنا أبنيها لك.

قال: إذن تؤخذ ضياعي!

قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. فتكره ذلك عمر، تحدث الناس بذلك وشاع فيهم، من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه!

قال أبو مخنف: وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد، والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين، قالوا: إنه قال: اختاروا مني خصالاً ثلاثاً:

١ ـ إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه.

٢ ـ وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه.

٣ ـ وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعلي ما عليهم.

فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني، عن عقبة بن سمعان أنه قال: صحبت

---

(١) المناقب ٤: ٥٥، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٠ ح ١.

حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة، ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكره إلى يوم مقتله إلا سمعتها، ألا ـ والله! ـ ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون: من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية! ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين! ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس[1].

١٣٠ ـ أبو الفرج الأصبهاني: فوجه عليه السلام إلى عمر بن سعد (لعنه الله)، فقال: ماذا تريدون مني!؟ إني مخيركم ثلاثاً بين أن تتركوني ألحق بيزيد! أو أرجع من حيث جئت! أو أمضي إلى بعض ثغور المسلمين فأقيم فيها. ففرح ابن سعد بذلك وظن أن ابن زياد لعنه الله يقبله منه، فوجه إليه رسولاً يعلمه ذلك ويقول: لو سألك هذا بعض الديلم ولم تقبله ظلمته! فوجه إليه ابن زياد: طمعت يا بن سعد في الراحة وركنت إلى دعة!؟ ناجز الرجل وقاتله ولا ترض منه إلا أن ينزل على حكمي!

فقال الحسين عليه السلام: معاذ الله أن أنزل على حكم ابن مرجانة أبداً[2]. فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد، وطلب إصلاح الأمر بينه وبين الحسين عليه السلام، فلما قرأ ابن زياد كتاب عمر بن سعد، قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره. لكن قال شمر بن ذي الجوشن: أتقبل هذا منه، وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟ والله! لئن رحل من بلدك ليكونن أولى بالقوة، ولتكونن أولى بالضعف!

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك. ثم كتب إلى عمر بن سعد: إني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه... انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم فابعث بهم إلى سلماً، وإلا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون! فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره!! وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخل

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣١٢، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٩، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٧، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٩.

(٢) مقاتل الطالبيين: ١١٣، هذه وما قبلها من مفتعلات شيعة آل أبي سفيان ولأنها مخالفة لسيرة أبي عبد الله عليه السلام.

بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنا قد أمرناه أمرنا[١].

عرض الأمان على العباس وإخوته عليهم السلام

١٣١ ـ ابن أعثم: وقام عبد الله بن أبي المحل بن حزام العامري وقال: إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم كتاباً بأمان منك فعلت متفضلاً. فأجابه عبيد الله إلى ذلك. فكتب عبد الله من ابن زياد أماناً للعباس وعبد الله وجعفر وعثمان بني أم البنين، وعرض غلام عبد الله الأمان عليهم، فقالوا: أمان الله خير لنا من أمان ابن مرجانة. وأيضاً أقبل شمر بن ذي الجوشن حتى وقف على معسكر الحسين عليه السلام فنادى بأعلى صوته: أين بنو أختنا عبد الله وجعفر والعباس وعثمان! بنو علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال الحسين عليه السلام لإخوته: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه من أخوالكم. فنادوه فقالوا: ما شأنك وما تريد؟

فقال: يا بني أختي! أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين عليه السلام، وألزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية!

فقال له العباس بن علي: تباً لك يا شمر! ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا، يا عدو الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة العناد ونترك نصرة أخينا الحسين عليه السلام!؟

قال: فرجع الشمر إلى معسكره مغتاظاً[٢].

---

(١) تلخيص مما رواه الطبري في تاريخه ٣: ٣١٣ والمفيد في الإرشاد: ٢٢٩.

(٢) الفتوح ٥: ١٠٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٤٦، اللهوف: ٣٨ وفيه الواقعة الأخيرة فقط، أعيان الشيعة ١: ٦٠٠، وقعة الطف: ١٩٠، تاريخ الطبري ٣: ٣١٤، الإرشاد: ٢٣٠، بحار الأنوار ٤٤: ٣٩١ وفي المصادر الأربعة الأخيرة نقلت الواقعة فقط دون ذكر كلمات الإمام عليه السلام.

زحف ابن سعد

١٣٢ ـ المفيد: أن عمر بن سعد نادى بعد صلاة العصر: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري! فركب الناس، ثم زحف نحو الحسين عليه السلام وأصحابه. وكان الحسين عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبته. وسمعت أخته [زينب] الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي! أما تسمع الأصوات قد اقتربت! فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا! فلطمت أخته وجهها، ونادت بالويل، فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أخيه اسكتي رحمك الله[1].

١٣٣ ـ ابن أعثم: وفي رواية أنه عليه السلام قال: يا أختاه إني رأيت جدي في المنام، وأبي علياً عليه السلام، وأمي فاطمة عليها السلام، وأخي الحسن عليه السلام، فقالوا: يا حسين! إنك رائح إلينا عن قريب! وقد والله يا أختاه! دنا الأمر في ذلك، لا شك! فلطمت زينب وجهها وصاحت: وا خيبتاه!

فقال الحسين عليه السلام: مهلاً اسكتي ولا تصيحي، فتشمت بنا الأعداء[2].

١٣٤ ـ الطبري: وقال العباس بن علي عليه السلام: يا أخي! أتاك القوم، فنهض الحسين عليه السلام، ثم قال: يا عباس! اركب بنفسي أنت ـ يا أخي! ـ حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم؟ فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس عليه السلام: ما بدا لكم؟ وما تريدون؟

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا ثم قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول. فانصرف العباس عليه السلام راجعاً يركض

---

(١) الإرشاد: ٢٣٠، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٨، تاريخ الطبري ٣: ٣١٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣٩١، العوالم ١٧: ٢٤٢.

(٢) الفتوح ٥: ١٠٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٤٩، اللهوف: ٣٩.

إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم... وحين أتى العباس بن علي حسيناً عليه السلام بما عرض عليه عمر بن سعد، قال له الحسين عليه السلام:[١] ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار[٢]. وأقبل العباس بن علي عليه السلام يركض فرسه حتى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء! إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر، فإن هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه. وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله، فلما أتاهم العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد: يا شمر! ما ترى؟

قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك.

قال: أردت أن لا أكون! ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله! لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها! وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة!

فقال: والله! لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشية....

قال علي بن الحسين عليه السلام: فأتانا رسول من قبل عمر بن سعد، فقام حيث يسمع الصوت فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله ابن زياد، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم[٣].

١٣٥ ـ ابن سعد: وفي رواية: وقدم شمر بن ذي الجوشن الضبابي على عمر بن

---

(١) وفي مقتل الخوارزمي: فإن استطعت أن تعرفهم وتدفعهم عنا باقي هذا اليوم فافعل لعلنا نصلي لربنا ليلتنا هذه ندعوا الله ونستعينه ونستنصره على هؤلاء القوم.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣١٤، الإرشاد: ٢٣٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٤٩، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٨، اللهوف: ٨٨، البداية والنهاية ٨: ١٩٠، بحار الأنوار ٤٤: ٣٩١، العوالم ١٧: ٢٤٢، وقعة الطف: ١٩٣ مع اختلاف.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣١٤، وقعة الطف: ١٩٥.

سعد بما أمره به عبيد الله عشية الخميس لتسع خلون من المحرم سنة إحدى وستين بعد العصر، فنودي في العسكر، فركبوا وحسين جالس أمام بيته محتبياً، فنظر إليهم قد أقبلوا فقال للعباس بن علي بن أبي طالب: القهم فسلهم ما بدا لهم؟ فسألهم فقالوا: أتانا كتاب الأمير يأمرنا أن نعرض عليك أن تنزل على حكمه، أو نناجزك.

فقال: انصرفوا عنا العشية حتى ننظر ليلتنا هذه فيما عرضتم. فانصرف عمر[١].

حفر الخندق

١٣٦ ـ ابن أعثم: فلما آيس الحسين عليه السلام من القوم، وعلم أنهم قاتلوه أقبل على أصحابه فقال: قوموا فاحفروا لنا حفيرة حول عسكرنا هذا شبه الخندق وأججوا فيه ناراً، حتى يكون قتال القوم من وجه واحد، لا يقاتلون فنشتغل بحربهم ونضيع الحرم. فوثب القوم من كل ناحية وتعاونوا وحفروا خندقاً، ثم جمعوا الشوك والحطب وألقوه في الخندق وأججوا فيه النار[٢].

١٣٧ ـ المفيد: وفي رواية: ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت، فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم[٣].

١٣٨ ـ ابن أعثم: وأقبل رجل من معسكر عمر بن سعد، يقال له: مالك بن حوزة على فرس له حتى وقف عند الخندق وجعل ينادي: أبشر يا حسين! فقد تلفحك النار في الدنيا قبل الآخرة.

فقال له الحسين عليه السلام: كذبت يا عدو الله! إني قادم على رب رحيم وشفيع

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٧٠، البداية والنهاية ٨: ١٩٠.

(٢) الفتوح ٥: ١٠٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٤٨ وفيه بعد قوله: من وجه واحد: فإنهم لو قاتلونا وشغلنا بحربهم لضاعت الحرم.

(٣) الإرشاد: ٢٣٢، تاريخ الطبري ٣: ٣١٧، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٠، العوالم ١٧: ٢٤٦، وقعة الطف: ٢٠١.

مطاع، وذلك جدي رسول الله ﷺ . ثم قال الحسين: من هذا الرجل؟

فقالوا: هذا مالك بن حوزة.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم! حزه إلى النار، وأذقه حرها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة!

قال: فلم يكن بأسرع أن شبت به الفرس فألقته في النار، فاحترق.

قال: فخر الحسين عليه السلام لله ساجداً مطيعاً، ثم رفع رأسه وقال: يا لها من دعوة ما كان أسرع إجابتها!

قال: ثم رفع الحسين صوته ونادى: اللهم! إنا أهل نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا، إنك سميع مجيب[1].

١٣٩ ـ القندوزي الحنفي: وفي رواية: أن أصحاب الإمام حفروا حول الخيمة خندقاً، وملؤوه ناراً حتى يكون الحرب من جهة واحدة، فقال رجل ملعون: عجلت يا حسين! بنار الدنيا قبل نار الآخرة!؟

فقال الحسين عليه السلام: تعيرني بالنار وأبي قاسمها وربي غفور رحيم، ثم قال لأصحابه: أتعرفون هذا الرجل.

فقالوا: هو جبيرة الكلبي لعنه الله.

فقال الحسين: اللهم أحرقه بالنار في الدنيا قبل نار الآخرة، فما استتم كلامه حتى تحرك به جواده، فطرحه مكباً على رأسه في وسط النار فاحترق، فكبروا، ونادى مناد من السماء: هنيت بالإجابة سريعاً يا بن رسول الله![2].

---

(١) الفتوح: ٥: ١٠٨، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٤٣ وفيه: فقال الحسين: اللهم أذقه النار في الدنيا قبل الآخرة، فنفر به جواده فألقاه في النار فاحترق، فقال الحسين: الله أكبر من دعوة ما أسرع إجابتها.

(٢) ينابيع المودة: ٤١٠.

وقايع ليلة عاشوراء

خطبته عليه السلام في ترخيص أصحابه وأهل بيته!

١٤٠ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، عن الضحاك بن عبد الله المشرقي بطن من همدان ـ أن الحسين بن علي عليه السلام جمع أصحابه قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك العامري، عن علي بن الحسين، قالا: جمع الحسين عليه السلام أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين. أما بعد، فإني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، ألا وإني قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعاً في حل، ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً[1].

١٤١ ـ ابن أعثم: وجمع الحسين أصحابه بين يديه، وحمد الله وأثنى عليه، وقال: اللهم لك الحمد على ما به فضلتنا، وعلمتنا من القرآن، وفهمتنا في الدين، وأكرمتنا به من كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة وجعلتنا

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣١٥، الإرشاد: ٢٣١، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٩، العوالم ١٧: ٢٤٣ وفي الثلاثة الأخيرة بدل «ولم تجعلنا من المشركين»، «فاجعلنا من الشاكرين»، الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٣ مختصراً، أعيان الشيعة ١: ٦٠٠، وقعة الطف: ١٩٧.

من الشاكرين. ثم أقبل عليهم، وقال: إني لا أعلم أصحاباً أصح منكم ولا أعدل، ولا أفضل أهل بيت، فجزاكم الله عني خيراً، فهذا الليل قد أقبل فقوموا واتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه أو رجل من إخوتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم، فإنهم لا يطلبون غيري، ولو أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم[١].

١٤٢ ـ الصدوق: فقام الحسين عليه السلام في أصحابه خطيباً فقال: اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سواده فإن القوم إنما يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري[٢].

١٤٣ ـ الراوندي: سعد بن عبد الله: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا الحسين بن سعيد، حدثنا النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: كنت مع أبي الليلة التي قتل صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جملاً، فإن القوم إنما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حل وسعة.

فقالوا: لا، والله! لا يكون هذا أبداً.

قال: إنكم تقتلون غداً كذلك، لا يفلت منكم رجل.

قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك. ثم دعا، وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا. فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان! وهذا قصرك يا فلان! وهذه درجتك يا فلان! فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة[٣].

---

(١) الفتوح ٥: ١٠٥، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٩، أعيان الشيعة ١: ٦٠٠، وقعة الطف: ١٩٧ وفي الثلاثة الأخيرة من قوله: «وليأخذ كل رجل...».

(٢) الأمالي: ١٣٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣١٥.

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٧ ح ٦٢، بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٨ ح ٣، العوالم ١٧: ٣٥٠ وفي الأخيرين بدل «جملا» «جنة».

١٤٤ ـ **وعنه**: روي عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: لما كانت الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام في صبيحتها قام في أصحابه، فقال عليه السلام: إن هؤلاء يريدونني دونكم، ولو قتلوني لم يقبلوا إليكم، فالنجاء النجاء، وأنتم في حل فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلكم.

فقالوا: لا نخذلك، ولا نختار العيش بعدك.

فقال عليه السلام: إنكم تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم واحد. فكان كما قال عليه السلام.

١٤٥ ـ **البلاذري**: وفي رواية أخرى: عرض الحسين عليه السلام على أهله ومن معه أن يتفرقوا عنه ويجعلوا الليل جملاً، وقال: إنما القوم يطلبونني وقد وجدوني، وما كانت كتب من كتب إلي ـ فيما أظن ـ إلا مكيدة لي وتقرباً إلى ابن معاوية بي.

فقالوا: قبح الله العيش بعدك[1].

١٤٦ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي ـ بطن من همدان ـ عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، . . .

قال: فلما كان الليل قال: هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً. ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري[2].

١٤٧ ـ **الإمام العسكري** عليه السلام: في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

قال عليه السلام: ولما امتحن الحسين عليه السلام، ومن معه بالعسكر الذين قتلوه وحملوا رأسه قال لعسكره: أنتم في حلّ من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم. وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حل من مفارقتي، فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم. فإن الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين. فأما عسكره ففارقوه، وأما أهله والأدنون من

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٥٤ ح ٨، بحار الأنوار ٤٥: ٨٩، العوالم ١٧: ٣٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣١٥، البداية والنهاية ٨: ١٩١، عبرات المصطفين ١: ٤٤٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

أقربائه فأبوا وقالوا: لا نفارقك ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك.

فقال لهم: فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وأن الله وإن كان خصني ـ مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا ـ من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال الكريهات [المكروهات]، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى، واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقي فيها، أو لا أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبينا والمعتصمين المتعصبين لنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له مقرون؟

قالوا: بلى، يا بن رسول الله!

قال: إن الله تعالى لما خلق آدم وسواه وعلمه أسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة جعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش، فأمر الله الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له، أنه قد فضله بأن جعله وعاءً لتلك الأشباح التي قد عم أنوارها الآفاق، فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر وترفع وكان بإبائه ذلك وتكبره من الكافرين[1].

١٤٨ ـ البهبهاني: روى عن كتاب نور العيون بإسناده عن سكينة بنت الحسين، أنها قالت: كنت جالسة في ليلة مقمرة وسط الخيمة، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاءً وعويلاً، فخشيت أن يفقه بي النساء، فخرجت أعثر بأذيالي وإذا بأبي عليه السلام جالس، وحوله أصحابه وهو يبكي وسمعته يقول لهم: اعلموا، أنكم خرجتم معي لعلمكم أني أقدم على قوم بايعوني بألسنتهم وقلوبهم، وقد انعكس الأمر لأنهم استحوذ عليهم الشيطان فأنسيهم ذكر الله، والآن ليس لهم مقصد إلا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي، وسبي حريمي بعد سلبهم، وأخشى أن تكونوا ما تعلمون وتستحيون. والخدع عندنا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٧، بحار الأنوار ١١: ١٤٩، مقدمة تفسير البرهان: ٣١ قطعة منه، الدمعة الساكبة ٤: ٢٧٠ إلى قوله: «**الشقي من شقي فيها**».

أهل البيت محرم، فمن كره منكم ذلك فلينصرف، فالليل ستير والسبيل غير خطير والوقت ليس بهجير، ومن واسانا بنفسه كان معنا غدا في الجنان نجيّاً من غضب الرحمن، وقد قال جدي محمد صلى الله عليه وآله: ولدي الحسين يقتل بأرض كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيمة.

قالت سكينة: فوالله! ما أتم كلامه إلا وتفرق القوم من عشرة وعشرين، فلم يبق معه إلا واحد وسبعون رجلاً فنظرت إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة، فخشيت أن يسمعني ورفعت طرفي إلى السماء وقلت: اللهم إنهم خذلونا، فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً، وسلط عليهم الفقر، ولا ترزقهم شفاعة جدي يوم القيامة، ورجعت ودموعي تجري على خدي، فرأتني عمتي أم كلثوم فقالت: ما دهاك يا بنتاه! فأخبرتها الخبر فصاحت: وا جداه! وا علياه! وا حسناه! وا حسيناه! واقلة ناصراه! أين الخلاص من الأعداء؟ ليتهم يقنعون بالفداء! تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدى! فعلا منا البكاء والنحيب، فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري وقال: ما هذا البكاء؟

فقالت: يا أخي! ردنا إلى حرم جدنا.

فقال عليه السلام: يا أختاه! ليس لي إلى ذلك سبيل.

قالت: أجل، ذكرهم محل جدك وأبيك وأمك وأخيك.

قال: ذكرتهم فلم يذكروا ووعظتهم فلم يتعظوا ولم يسمعوا قولي، فما لهم غير قتلي سبيل ولا بد أن تروني على الثرى جديلا، ولكن أوصيكن بتقوى الله رب البرية، والصبر على البلية، وكظم نزول الرزية، وبهذا وعد جدكم، ولا خلف لما أوعد ودعتكم إلهي الفرد الصمد. ثم تباكينا ساعة والإمام عليه السلام يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1][2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

(٢) الدمعة الساكبة ٤: ٢٧١، أسرار الشهادة: ٢٦٨، ناسخ التواريخ ٢: ١٦٠ ذكره عند لقائه مع الحر.

موقف الأصحاب واهل بيته

١٤٩ ـ المفيد: فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟ ألنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدا! وبدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام، واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل! ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتى نرد موردك! فقبح الله العيش بعدك! وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنحن نخلي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك! أما والله! حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة. والله! لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله! لو قد علمت أني أقتل، ثم أحيى، ثم أحرق، ثم أحيى، ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقي حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً. وتكلم زهير بن القين وجماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً[1].

١٥٠ ـ ابن سعد: وجمع الحسين عليه السلام أصحابه في ليلة عاشوراء ليلة الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله وما أكرمه الله به من النبوة، وما أنعم به على أمته، وقال: إني لا أحسب القوم إلا مقاتلوكم غداً، وقد أذنت لكم جميعاً، فأنتم في حل مني، وهذا الليل قد غشيكم، فمن كانت له منكم قوة فليضم رجلاً من أهل بيتي إليه وتفرقوا في سوادكم، حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده، فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، فإن القوم إنما يطلبونني، فإذا رأوني لهوا عن طلبكم.

---

(١) الإرشاد: ٢٣١، تاريخ الطبري ٣: ٣١٥، البداية والنهاية ٨: ١٩١، الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٩، العوالم ١٧: ٢٤٤، وقعة الطف: ١٩٨.

فقال أهل بيته: لا أبقانا الله بعدك، ولا نفارقك حتى يصيبنا ما أصابك، وقال ذلك أصحابه جميعاً، فقال: أثابكم الله على ما تنوون الجنة![1]

١٥١ ـ البحراني: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول: لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبي، جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم: يا أهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل (جملاً لكم) فانهجوا بأنفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني ما فكروا فيكم، فانجوا رحمكم الله فأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني.

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله، يا سيدنا يا أبا عبد الله! لا خذلناك أبداً، والله! لا قال الناس: تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قتل! ونبلوا بيننا وبين الله عذراً، ولا نخليك أو نقتل دونك.

فقال عليه السلام لهم: يا قوم! إني في غد أقتل وتقتلون كلكم معي ولا يبقى منكم واحد.

فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك، أو لا ترضى أن نكون معك في درجتك يا بن رسول الله؟!

فقال عليه السلام: جزاكم الله خيراً. ودعا لهم بخير، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون.

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بني! كيف الموت عندك؟

قال: يا عم! أحلى من العسل!

فقال عليه السلام: إي والله! فداك عمك، إنك لأحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلو [تبلى] ببلاء عظيم، وابني عبد الله!

فقال: يا عم! ويصلون إلى النساء حتى يقتل عبد الله وهو رضيع؟

فقال عليه السلام: فداك عمك! يقتل عبد الله إذ جفت روحي عطشاً، وصرت إلى خيمنا فطلبت ماء ولبناً فلا أجد قط، فأقول: ناولوني ابني لأشرب من فيه! فيأتوني به،

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام الطبقات لابن سعد: ٧٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٣٠١ بتفاوت يسير.

فيضعونه على يدي فأحمله لأدنيه من في فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي! فيفيض دمه في كفي، فأرفعه إلى السماء وأقول: اللهم صبراً واحتساباً فيك. فتعجلني الأسنة منهم، والنار تستعر في الخندق الذي في ظهر الخيم، فأكر عليهم في أمر أوقات في الدنيا، فيكون ما يريد الله. فبكى وبكينا، وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله ﷺ في الخيم، ويسأل زهير بن القين وحبيب بن مظاهر عني، فيقولون: يا سيدنا؟ فسيدنا علي ـ فيشيرون إلى ـ ماذا يكون من حاله؟ فيقول مستعبراً: ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا، فكيف يصلون إليه؟ وهو أبو ثمانية أئمة[1].

ترخيص محمد بن بشير

١٥٢ ـ ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمد الشيرازي، أنبأنا أبو عمر الخراز، أنبأنا أبو الحسن الخشاب، أنبأنا الحسين بن محمد، أنبأنا محمد بن سعيد، أنبأنا علي بن محمد، عن أبي الأسود العبدي: قيل لمحمد بن بشير الحضرمي ـ وهو مع الحسين في كربلاء ـ قد أسر ابنك بثغر الري، فقال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده! فسمع قوله الحسين ﷺ، فقال له: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك.

قال: أكلتني السباع حيّا إن فارقتك!

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب والبرود تستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار[2].

١٥٣ ـ ابن أعثم: وجاء الليل فبات الحسين في الليل ساجداً وراكعاً مستغفراً يدعو الله تعالى، له دوي كدوي النحل، قال: وأقبل شمر بن ذي الجوشن ـ لعنه الله ـ في نصف الليل ومعه جماعة من أصحابه حتى تقارب من عسكر الحسين ﷺ،

---

(١) مدينة المعاجز ٤: ٢١٤ ح ٢٩٥، نفس المهموم: ٢٣٠، ناسخ التواريخ ٢: ٢٢٠. ٤٨٨ق ١ ـ تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين ﷺ): ١٥٤، اللهوف: ٤٠، بحار الأنوار ٤٤: ٣٩٤، العوالم ١٧: ٢٤٤، أعيان الشيعة ١: ٦٠١ وفي الثلاثة الأخيرة محمد بن بشر، مقاتل الطالبيين: ١١٦، ولم يذكر اسمه وذكره اختصارا.

(٢) تاريخ ابن عساكر، اللهوف: ٤٠، والبحار: ٤٤/ ٣٩٤.

والحسين قد رفع صوته، وهو يتلو هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[١]. إلى آخرها.

قال: فصاح لعين من أصحاب شمر بن ذي الجوشن: نحن ورب الكعبة الطيبون وأنتم الخبيثون، وقد ميزنا منكم!

قال: فقطع برير الصلاة فناداه: يا فاسق! يا فاجر! يا عدو الله! أمثلك يكون من الطيبين! ما أنت إلا بهيمة لا تعقل، فأبشر بالنار يوم القيامة والعذاب الأليم.

قال: فصاح به شمر بن ذي الجوشن ـ لعنه الله ـ وقال: أيها المتكلم! إن الله تبارك وتعالى قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب!

فقال له برير: يا عدو الله! أبا لموت تخوفني، والله! إن الموت أحب إلينا من الحياة معكم! والله لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله قوم أراقوا دماء ذريته وأهل بيته.

قال: وأقبل رجل من أصحاب الحسين إلى برير بن حضير فقال له: رحمك الله يا برير! إن أبا عبد الله يقول لك: ارجع إلى موضعك ولا تخاطب القوم، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء فلقد نصحت وأبلغت في النصح[٢].

١٥٤ ـ المفيد: فقام [الحسين عليه السلام] الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون، قال الضحاك بن عبد الله، ومر بنا خيل لابن سعد تحرسنا وإن الحسين عليه السلام ليقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[٣][٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

(٢) الفتوح ٥: ١١٠، تاريخ الطبري ٣: ٣١٧، البداية والنهاية ٨: ٢٠٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨ و ١٧٩.

(٤) الإرشاد: ٢٣٢، اللهوف: ٤١، بحار الأنوار ٤٥: ٣، العوالم ١٧: ٢٤٧، أعيان الشيعة ١: ٦٠١، كنز الدقائق ٢: ٢٨٤، وقعة الطف: ٢٠٢.

علاج سيفه وكلامه عليه السلام مع اخته

١٥٥ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك، عن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، قال: إني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها، وعمتي زينب عندي تمرضني، إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له، وعنده حوي[1] مولى أبي ذر الغفاري، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر أفٌ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل ... وكل حي سالك السبيل

فأعادها مرتين، أو ثلاثاً حتى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي، فرددت دمعي ولزمت السكوت، فعلمت أن البلاء قد نزل. فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت ـ وهي امرأة، وفي النساء الرقة والجزع ـ فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها ـ وإنها لحاسرة ـ حتى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة أمي، وعلي أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثمال الباقي! فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال: يا أخية! لا يذهبن بحلمك الشيطان.

قالت: بأبي أنت وأمي، يا أبا عبد الله! أستقتلت؟ نفسي فداك. فرد غصته وترقرقت عيناه وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام!

قالت: يا ويلتي! أفتغصب نفسك اغتصاباً؟! فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي! ولطمت وجهها، وأهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشياً عليها!

فقام إليها الحسين عليه السلام، فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أخية! اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة. فعزاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أخية! إني أقسم عليك فأبري

---

(١) في الإرشاد: جوين، وفي هامش البحار: جون، وفي زيارة الناحية المقدسة: جون بن حوي، عبرات المصطفين ٢: ١٦١.

قسمي، لا تشقي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت. ثم جاء بها حتى أجلسها عندي[١].

١٥٦ ـ ابن أعثم: وسمعت هذه الأبيات أخت الحسين زينب، وأم كلثوم فقالتا: يا أخي! هذا كلام من أيقن بالقتل!

فقال: نعم، يا أختاه!

فقالت زينب: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! مات جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، مات أبي علي، وماتت أمي فاطمة، ومات أخي الحسن عليه السلام والآن ينعى إلي الحسين نفسه!

قال: وبكت النسوة ولطمن الخدود قال: وجعلت أم كلثوم تنادي: وا جداه! وا أبي عليّاه! وا أماه! وا حسناه! وا حسيناه! وا ضيعتنا بعدك! وا أبا عبد الله! فعذلها الحسين وصبرها، وقال لها: يا أختاه! تعزي بعزاء الله وارضي بقضاء الله، فإن سكان السماوات يفنون وأهل الأرض يموتون وجميع البرية لا يبقون، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وإن لي ولك ولكل مؤمن ومؤمنة أسوة بمحمد صلى الله عليه وآله. ثم قال لهن: انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن وجهاً[٢].

١٥٧ ـ السيد ابن طاووس: فعزى الحسين أم كلثوم، وقال لها: يا أختاه! تعزي بعزاء الله فإن سكان السموات يفنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون. ثم قال: يا أختاه، يا أم كلثوم! وأنت يا زينب! وأنت يا فاطمة! وأنت يا رباب! إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣١٦، الإرشاد: ٢٣٢، المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٩٩ مع تفاوت يسير، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٤٣، البداية والنهاية ٨: ١٩١ مع الاختصار، بحار الأنوار ٤٥: ١، العوالم ١٧: ٢٤٥، أعيان الشيعة ١: ٦٠١ أضاف قبل أبي خير مني: جدي خير مني، وأضاف في الأشعار: ما أقرب الوعد من الرحيل، وقعة الطف: ٢٠٠ وفي بعض المصادر: سالك سبيلي.

(٢) الفتوح ٥: ٩٤، حين نزوله عليه السلام بكربلاء، مع اختلاف في الأشعار.

(٣) اللهوف: ٣٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٣٨ مع تفاوت، الدمعة الساكبة ٤: ٢٧٦، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٣٩.

١٥٨ ـ الصدوق: ثم قال لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم، وتوضأوا واغتسلوا، واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم! ثم صلى بهم الفجر، وعبأهم تعبية الحرب، وأمر بحفيرته التي حول عسكره فأضرمت بالنار، ليقاتل القوم من وجه واحد[١].

١٥٩ ـ البهبهاني: ولما نزل الحسين عليه السلام في كربلاء كان أخص أصحابه به، وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع[٢] سيما في مظان الاغتيال، لأنه كان حازماً بصيراً بالسياسة، فخرج الحسين عليه السلام ذات ليلة إلى خارج الخيم حتى أبعد [بعد] فتقلد هلال سيفه وأسرع في مشيه حتى لحقه، فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل. ثم التفت إلى خلفه فرآني، فقال عليه السلام: من الرجل، هلال؟

قلت: نعم، جعلني الله فداك! أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطاغي.

فقال: يا هلال! خرجت أتفقد هذه التلاع مخافة أن تكون كناء [مكمنا] لهجوم الخيل على مخيمنا يوم تحملون ويحملون. ثم رجع وهو قابض على يساري ويقول: هي هي، والله! وعد لا خلف فيه! ثم قال: يا هلال! ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا وانج بنفسك. فوقع على قدميه وقال: إذا ثكلت هلالاً أمه! سيدي، إن سيفي بألف وفرسي مثله، فو الله الذي من علي بك لا أفارقك حتى يكلا عن فري وجري. ثم فارقني ودخل خيمة أخته، فوقفت إلى جنبها رجاء أن يسرع في خروجه منها، فاستقبلته ووضعت له متكئاً وجلس يحدثها سراً، فما لبثت أن اختنقت بعبرتها وقالت: وا أخاه! أشاهد مصرعك وأبتلى برعاية هذه المذاعير من النساء والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم، ذلك خطب جسيم يعز علي مصرع هؤلاء الفتية الصفوة وأقمار بني هاشم! ثم قالت: أخي، هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني

---

(١) الأمالي: ١٣٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣١٦، الدمعة الساكبة ٤: ٢٧٥.

(٢) ورد هذا في أكثر المصادر المعتبرة باسم: نافع بن هلال الجملي، وقال المحقق السماوي: «يجري على بعض الألسن ويمضي في بعض الكتب: هلال بن نافع، وهو غلط على ضبط القدماء» (راجع: إبصار العين: ١٥٠).

أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنة! فبكى عليه السلام وقال: أما والله! لقد نهرتهم وبلوتهم وليس فيهم [إلا] الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أمه.

فلما سمع هلال ذلك بكى رقة ورجع، وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر، فرآه جالساً وبيده سيف مصلت، فسلم عليه وجلس على باب الخيمة. ثم قال له: ما أخرجك يا هلال!؟ فحكيت له ما كان، فقال: إي والله! لولا انتظار أمره لعاجلتهم، وعالجتهم هذه الليلة بسيفي! ثم قال هلال: يا حبيبي! فارقت الحسين عليه السلام عند أخته وهي في حال وجل ورعب، وأظن أن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة والزفرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجهن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه، فقال له: طوع إرادتك! فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه فتطالعوا من منازلهم، فلما اجتمعوا قال لبني هاشم: ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم، ثم خطب أصحابه وقال: يا أصحاب الحمية! وليوث الكريهة هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت، وقد خلف أخت سيدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين، أخبروني عما أنتم عليه. فجردوا صوارمهم ورموا عمائمهم وقالوا: يا حبيب! أما والله الذي من علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدن رؤوسهم ولنلحقنهم بأشياخهم أذلاء صاغرين ولنحفظن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في أبنائه وبناته.

فقال: هلموا معي، فقام يخبط الأرض وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطناب الخيم ونادى: يا أهلنا، ويا ساداتنا، ويا معاشر حرائر رسول الله! هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبتغي السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديكم.

فقال الحسين عليه السلام: أخرجن عليهم، يا آل الله! فخرجن وهن ينتدبن، وهن يقلن: حاموا أيها الطيبون! عن الفاطميات، ما عذركم إذا لقينا جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وشكونا إليه ما نزل بنا!؟ وقال: أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلا هو! لقد ضجوا ضجة ماجت منها الأرض

واجتمعت لها خيولهم، وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتى كأن كلاً ينادي صاحبه وفارسه![1].

١٦٠ ـ **محمد مهدي الحائري**: وفي بعض الكتب: عن فخر المخدرات زينب عليها السلام قالت: لما كانت ليلة عاشوراء من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الحسين عليه السلام وأنصاره، وقد أفرد له خيمة، فوجدته جالساً وحده يناجي ربه ويتلو القرآن، فقلت في نفسي أفي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده، والله! لأمضين إلى إخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك. فأتيت إلى خيمة العباس عليه السلام، فسمعت منها همهمة ودمدمة، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها، فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين عليه السلام مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال في آخر خطبته: يا إخوتي، وبني إخوتي، وبني عمومتي! إذا كان الصباح فما تقولون؟

فقالوا: الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.

فقال العباس: إن هؤلاء ـ أعني الأصحاب ـ قوم غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت لئلّا يقول الناس: قدموا أصحابهم، فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة.

فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم في وجه أخي العباس وقالوا. نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب عليها السلام: فلما رأيت كثرة اجتماعهم، وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم، سكن قلبي وفرحت، ولكن خنقتني العبرة، فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين عليه السلام وأخبره بذلك، فسمعت من خيمة حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة،

---

(١) الدمعة الساكبة ٤: ٢٧٢، مقتل المقرم: ٢٦٥ مختصراً.

فمضيت إليها ووقفت بظهرها، ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول.

يا أصحابي! لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم رحمكم الله.

فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمة عليها السلام.

فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟

فقالوا: لذلك.

قال حبيب: فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون؟

فقالوا: الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك.

قال: فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم القتال ولا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه وفينا عرق يضرب لئلا يقول الناس: قدموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم، فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

قالت زينب: ففرحت من ثباتهم، ولكن خنقتني العبرة، فانصرفت عنهم وأنا باكية، وإذا بأخي الحسين قد عارضني، فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه فقال عليه السلام: أخيه!

فقلت: لبيك يا أخي!.

فقال عليه السلام: يا أختاه! منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة، أخبريني ما سبب تبسمك؟

فقلت له: يا أخي! رأيت من فعل بني هاشم، والأصحاب كذا وكذا.

فقال لي: يا أختاه! اعلمي، أن هؤلاء أصحابي من عالم الذر، وبهم وعدني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، هل تحبين أن تنظري إلى ثبات أقدامهم.

فقلت: نعم.

فقال عليه السلام: عليك بظهر الخيمة.

قالت زينب: فوقفت على ظهر الخيمة، فنادى أخي الحسين عليه السلام: أين إخواني

وبنو أعمامي، فقامت بنو هاشم، وتسابق منهم العباس وقال: لبيك لبيك ما تقول؟.

فقال الحسين عليه السلام: أريد أن أجدد لكم عهداً. فأتى أولاد الحسين، وأولاد الحسن، وأولاد علي، وأولاد جعفر، وأولاد عقيل، فأمرهم بالجلوس فجلسوا. ثم نادى: أين حبيب بن مظاهر، أين زهير، أين هلال، أين الأصحاب؟ فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال: لبيك يا أبا عبد الله! فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم، فأمرهم بالجلوس فجلسوا، فخطب فيهم خطبة بليغة ثم قال: يا أصحابي! اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من هو معي، وأنا أخاف عليكم من القتل، فأنتم في حلّ من بيعتي، ومن أحب منكم الانصراف فلينصرف في سواد هذا الليل. فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون بمثل كلامهم، فلما رأى الحسين عليه السلام حسن إقدامهم وثبات أقدامهم قال عليه السلام: إن كنتم كذلك، فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة. فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها، والحور العين ينادين: العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم!

فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم وقالوا: يا أبا عبد الله! ائذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء.

فقال عليه السلام: اجلسوا، رحمكم الله وجزاكم الله خيراً. ثم قال: ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد.

فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟!

فقال عليه السلام: إن نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي. فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته، فقامت زوجته إجلالاً له، فاستقبلته وتبسمت في وجهه فقال لها: دعيني والتبسم!

فقالت: يا بن مظاهر! إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول؟

قال: يا هذه! إن الحسين عليه السلام قال لنا: ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأني غداً أقتل ونسائي تسبى!

فقالت: وما أنت صانع؟

قال: قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد.

فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة، وقالت: والله! ما أنصفتني يا ابن مظاهر! أيسرك أن تسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا آمنة من السبي!؟ أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها، وأنا أستتر بإزاري!؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها، وأنا أتزين بقرطي!؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟ والله! أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء. فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي.

فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟

فقال: سيدي! أبت الأسدية إلا مواساتكم! فبكى الحسين عليه السلام وقال: جزيتم عنا خيراً[1].

١٦١ ـ المقرم روى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: أن الحسين عليه السلام قال لأصحابه: أبشروا بالجنة، فوالله! إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا، فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب.

فقيل له: من قائمكم، يا بن رسول الله؟!

قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر، وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني، وهو الذي يغيب مدة طويلة، ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[2].

---

(١) معالي السبطين ١: ٣٤٠.

(٢) المقتل: ٢١٥ (طبع دار الثقافة).

وقائع يوم عاشوراء

نومه عليه السلام وقت السحر

١٦٢ ـ ابن أعثم: فلما كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام رأسه خفقة، ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟

قالوا: وما الذي رأيت يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

فقال: رأيت كأن كلاباً قد شدت علي تناشبني، وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي، وأظن الذي يتولى قتلي رجل أبقع وأبرص من هؤلاء القوم؛ ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول لي: يا بنى! أنت شهيد آل محمد! وقد استبشرت بك أهل السماوات وأهل الصفح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة، عجل ولا تؤخر! فهذا أثرك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، وهذا ما رأيت وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شك في ذلك[1].

كلامه عليه السلام بعد صلاة الصبح

١٦٣ ـ ابن قولويه: حدثني الحسن بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رباب، عن الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الحسين عليه السلام صلى بأصحابه الغداة، ثم التفت إليهم فقال: إن الله

---

(١) الفتوح ٥: ١١١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٥١، بحار الأنوار ٤٥: ٣، و ٦١: ١٨٣ ح ٥٠ إلى قوله: لهؤلاء القوم، العوالم ١٧: ٢٤٧ وفي الثلاثة الأخيرة بدل: «تناشبني» «تنهشني» وبدل: «أثرك» «ملك».

قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر[١]..

دعاؤه عليه السلام وقت الصبح

١٦٤ ـ المفيد: وروي عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال: لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه، وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته عني وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة[٢].

كلامه عليه السلام مع شمر

١٦٥ ـ الطبري: قال أبو مخنف: فحدثني عبد الله بن عاصم قال: حدثني الضحاك المشرقي، قال: لما أقبلوا [الأعداء] نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من وراثنا؛ لئلا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة، فلم يكلمنا حتى مرّ على أبياتنا، فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا يرى إلا حطباً تلتهب النار فيه، فرجع راجعاً ونادى بأعلى صوته: يا حسين! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة!

فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأن شمر بن ذي الجوشن؟!

فقالوا: نعم، أصلحك الله، هو هو.

---

(١) كامل الزيارات: ٧٣، بحار الأنوار ٤٥: ٨٦.

(٢) الإرشاد: ٢٣٣، تاريخ الطبري ٣: ٣١٨، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦١ ذكر قبل الدعاء: ثم ركب الحسين عليه السلام دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه، واقتتل أصحابه بين يديه، فرفع يديه ثم قال:... انظر تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٣، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام الطبقات الكبير: ٧١ مختصراً. بحار الأنوار ٤٥: ٤، العوالم ١٧: ٢٤٨، وقعة الطف: ٢٠٥، تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٣٠١.

فقال: يا بن راعية المعزى! أنت أولى بها صلياً.

فقال له مسلم بن عوسجة: يا بن رسول الله! جعلت فداك، ألا أرميه بسهم، فإنه قد أمكنني، وليس يسقط سهم [مني]، فالفاسق من أعظم الجبارين!

فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه، فإني أكره أن أبدأهم[1].

١٦٦ ـ الخوارزمي: ثم قرب إليه [الحسين عليه السلام] فرسه فاستوى عليه، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن حضير الهمداني.

فقال له الحسين عليه السلام: كلم القوم، يا برير! وانصحهم. فتقدم برير، حتى وقف قريباً من القوم، والقوم قد زحفوا إليه عن بكرة أبيهم فقال لهم برير: يا هؤلاء! اتقوا الله فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوا بهم؟

فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد، فيرى رأيه فيهم!

فقال برير: أفلا ترضون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي أقبلوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم إليه، وعهودكم التي أعطيتموها من أنفسكم وأشهدتم الله عليها، وكفى بالله شهيدا؟ ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم لعبيد الله؟ وحلأتموهم عن ماء الفرات الجاري؟ وهو مبذول يشرب منه اليهود والنصارى والمجوس، وترده الكلاب والخنازير!؟ بئس ما خلفتم محمداً في ذريته! ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة!؟ فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا! ما ندري ما تقول؟

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم ألق بأسهم بينهم، حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان، فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣١٨، الإرشاد: ٢٣٣، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦١ اختصارا، بحار الأنوار ٤٥: ٥، العوالم ١٧: ٢٤٨، وقعة الطف: ٢٠٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٥٢، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٠٠، فيه إشارة إلى القضية، بحار الأنوار ٤٥: ٥، العوالم ١٧: ٢٤٩.

خطبته وقت الصبح

١٦٧ ـ وعنه: وتقدم الحسين عليه السلام حتى وقف قبالة القوم، وجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة.

فقال: الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالا بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، فأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم وما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر بن سعد: ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه، والله! لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما قطع ولما حصر فكلموه! فتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: يا حسين! ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم.

فقال عليه السلام: أقول لكم: اتقوا الله ربكم ولا تقتلون، فإنه لا يحل لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم، ولعله قد بلغكم قول نبيكم محمد صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ـ إلى آخر ما سيأتي برواية الطبري ـ[1].

اهتمامه عليه السلام بحق الناس

١٦٨ ـ التستري: قال الشيخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي الشافعي: أخبرنا أبو الفرج الحسن بن علي الطماحيزي، أخبرنا عن أحمد الواعظ،

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٥٢، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٠٠ ذكر بعض الخطبة، بحار الأنوار ٤٥: ٥، العوالم ١٧: ٢٤٩.

عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسين بن عقبة، حدثنا إبراهيم بن هراسة، حدثنا سفيان، عن أبي الجحاف، عن موسى بن عمير، عن أبيه، قال: أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال: ناد أن لا يقتل معي رجل عليه دين وناد بها في الموالي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات وعليه دين أخذ من حسناته يوم القيامة[1].

١٦٩ ـ وعنه: قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا محمد بن أحمد بن النصر، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق، عن سفيان، عن أبي الجحاف، عن موسى بن عمير الأنصاري، عن أبيه، قال: أمرني حسين بن علي عليه السلام فقال: ناد في الناس أن لا يقاتلن معي رجل عليه دين، فإنه ليس من رجل يموت وعليه دين لا يدع له وفاء إلا دخل النار.

فقام إليه رجل فقال: إن امرأتي تكفلت عني.

فقال: وما كفالة امرأة، وهل تقضي امرأة[2]. وقال ابن سعد: أخبرنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم الشيباني، عن سفيان، عن أبي الجحاف، عن أبيه: إن رجلاً من الأنصار أتى إلى الحسين، فقال: إن علي ديناً، قال: لا يقاتل معي من عليه دين[3].

خطبته عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء

١٧٠ ـ ابن عساكر: أخبرنا خالي أبو المعالي محمد بن يحيى القاضي، أنبأنا سهل بن بشر الأسفرائيني، أنبأنا محمد بن الحسين بن أحمد بن السري، أنبأنا الحسين بن رشيق، أنبأنا يموت بن المزرع، أنبأنا محمد بن الصباح السماك، أنبأنا بشر بن طانحة، عن رجل من همدان، قال: خطبنا الحسين بن علي عليه السلام غداة اليوم الذي استشهد فيه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: عباد الله! اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقي عليها أحد، كانت الأنبياء أحق

(١) إحقاق الحق ١٩: ٤٢٩.

(٢) إحقاق الحق ١٩: ٤٢٩، المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٢٣ ح ٢٨٧٢ مع اختصار.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام الطبقات لابن سعد: ٧١.

بالبقاء، وأولى بالرضى، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء، فجديدها بال، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة، والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، فاتقوا الله لعلكم تفلحون[1].

خطبة الإمام عليه السلام باهل الكوفة

١٧١ ـ **الطبري**: ولما دنا منه القوم دعا [الإمام الحسين عليه السلام] براحلته فركبها، ثم نادى بأعلى صوته دعاء يسمع جل الناس: أيها الناس! اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي، وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم على سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[2] ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3]. فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين، وبكى بناته، فارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي وعلياً ابنه، وقال لهما: أسكتاهن فلعمري! ليكثرن بكاؤهن. فلما ذهبا ليسكتاهن قال: لا يبعد ابن عباس! فظننا أنه قالها حين سمع بكاءهن لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهن. فلما سكتن، حمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله، وعلى ملائكته وأنبيائه، فذكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يحصى ذكره قال: فوالله! ما سمعت متكلماً قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال: أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا؟! ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله، وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟! أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: أن رسول

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٥، كفاية الطالب: ٢٨٢.

(٢) سورة يونس، الآية: ٧١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.

الله ﷺ قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟! فإن صدقتموني بما أقول، وهو الحق، فوالله! ما تعمدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضر به من اختلقه. وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول!

فقال له حبيب بن مظاهر: والله! إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك. ثم قال لهم الحسين ﷺ: فإن كنتم في شك من هذا القول، أفتشكون أثراً ما أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله! ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة. أخبروني، أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لا يكلمونه. فنادى: يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا إلي: أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب، وطمت الجمام وإنما تقدم على جند لك مجند، فأقبل؟!

قالوا له: لم نفعل.

فقال: سبحان الله! بلى والله! لقد فعلتم. ثم قال: أيها الناس! إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض!

فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمك! فإنهم لن يروك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه!

فقال الحسين ﷺ: أنت أخو أخيك [محمد بن الأشعث] أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد! عباد الله ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠﴾[1] ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٠.

مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[١]. ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه[٢].

١٧٢ ـ الخوارزمي: أنه ﷺ قال بعد كلام حبيب: حسبك يا أخا بني أسد! فقد قضي القضاء وجف القلم والله بالغ أمره، والله! إني لأشوق إلى جدي وأبي وأمي وأخي وأسلافي من يعقوب إلى يوسف وأخيه ولي مصرع أنا لاقيه[٣].

١٧٣ ـ الذهبي: وقال [الحسين ﷺ] لعمر وجنده: لا تعجلوا، والله! ما أتيتكم حتى أتتني كتب أمائلكم بأن السنة قد أمينت، والنفاق قد نجم، والحدود قد عطلت؛ فأقدم لعل الله يصلح بك الأمة. فأتيت فإذ كرهتم ذلك، فأنا راجع، فارجعوا إلى أنفسكم هل يصلح لكم قتلي، أو يحل دمي؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه؟ أو ليس حمزة والعباس، وجعفر عمومتي؟ ألم يبلغكم قول رسول الله ﷺ في وفي أخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟

فقال شمر: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول!

فقال عمر: لو كان أمرك إل ى لأجبت! وقال الحسين: يا عمر! ليكونن لما ترى يوم يسوؤك، اللهم إن أهل العراق غروني، وخدعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا.

اللهم شتت عليهم أمرهم، وأحصهم عدداً[٤].

١٧٤ ـ وعن يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته قال: قال الحسين بن

---

(١) سورة غافر، الآية: ٢٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣١٨، الإرشاد: ٢٣٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦١، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي ١: ٢٥٢، بحار الأنوار ٤٥: ٦، العوالم ١٧: ٢٥٠، أعيان الشيعة ١: ٦٠٢، وقعة الطف: ٢٠٦، كشف الغمة ٢: ١٣ و ٥٥ مع اختلاف.

(٣) مقتل الحسين ﷺ ١: ٢٥٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣: ٣٠٢، تذكرة الخواص: ٢٢٧، ترجمة الإمام الحسين ﷺ من الطبقات لابن سعد: ٧٢، تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٣٠٢ ذكرهما من قوله «يا عمر... في مقتل الحر».

علي عليه السلام حين أتاه الناس قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس انسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها فانظروا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم ﷺ وابن ابن عمه وابن أولى المؤمنين بالله، أوليس حمزة سيد الشهداء عمي أولم يبلغكم قول رسول الله ﷺ مستفيضاً فيكم لي ولأخي إنا سيدا شباب أهل الجنة أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي.

قالوا: ما نعرف شيئاً مما تقول؟

فقال: إن فيكم مَن لو سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ فيّ وفي أخي، سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنه سمع هذا القول من رسول الله ﷺ فيّ وفي أخي فإن كنتم تشكون في ذلك أتشكون في أني ابن بنت نبيكم ﷺ فوالله ما تعمدت الكذب منه منذ عرفت أن الله يمقت على الكذب أهله ويضربه من اختلقه فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ثم إني أنا ابن بنت نبيكم ﷺ خاصة دون غيري خبروني هل تطلبونني بقتيل منكم قتلته أو بمال استهلكته أو بقصاص من جراحة فسكتوا[1].

١٧٥ ـ وروى الجنابذي مرفوعاً إلى يحيى بن أبي بكر عن بعض مشيخته قال: قال الحسين بن علي عليه السلام حين أتاه الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس انسبوني وانظروني من أنا ثم ارجعوا أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم ﷺ وابن ابن عمه وابن أولى المؤمنين بالله أوليس حمزة سيد الشهداء عمي أولم يبلغكم قول رسول الله ﷺ مستفيضاً فيكم لي ولأخي أنا سيدا شباب أهل الجنة أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي.

قالوا: ما نعرف شيئاً مما تقول.

فقال: إن فيكم من سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ فيّ وفي

(١) كشف الغمة ج: ٢ ص: ٥٦.

أخي الحسن سلوا زيد بن ثابت والبراء بن عازب وأنس بن مالك يحدثكم أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله في وفي أخي فإن كنتم تشكون في هذا فتشكون في أني ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله فوالله ما تعمدت كذباً منذ عرفت إن الله تعالى يمقت على الكذب أهله ويضر به من اختلقه، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم، ثم أنا ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله خاصة دون غيره خبروني هل تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو بمال استهلكته أو بقصاص من جراحة فسكتوا.

قال أفقر عباد الله إلى رحمته وشفاعة نبيه وأئمته عليهم السلام علي بن عيسى أغاثه الله تعالى يوم الفزع الأكبر: كان الحسين عليه السلام فارس الحرب الذي لا يصطلى بناره ولا تقدم غلب الأسود على شق غباره ولم يقل هذا القول ضراعة ولا خواراً فإنه كان عالماً بما يؤول أمره إليه عارفاً بما هو قادم عليه عرف ذلك من أبيه وجده عليهم الصلاة والسلام واطلع على حقيقته بما خصه الله به من بين الأنام فله الكشف والنظر وهو وأخوه قبله وبنوه من بعده خيرة الله من البشر ينظرون إلى الغيب من وراء ستر رقيق ويشاهدون بمرايا خواطرهم الصقيلة ويشهدون بعداوة العدو وصداقة الصديق وإنما كان ذلك القول منه وتكراره إقامة للحجة عليهم ودفعاً في صدر من ربما قال لم أعلم أو كنت مشدوهاً أو اشتبه علي الأمر فلم أهتد لوجه الصواب فنفى هذه الاحتمالات بإنذاره وإعذاره وتركهم ولا حاجز بينهم وبين عذاب الله وناره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً[1].

احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة بكربلاء

١٧٦ ـ الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمر الجمحي كتابة، أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أخبرنا السيد الإمام النقيب علي بن محمد بن جعفر الحسني الأسترآبادي، حدثنا السيد الإمام نقيب النقباء زين الإسلام أبو جعفر محمد بن جعفر بن علي الحسيني، حدثنا السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن

(١) كشف الغمة ج: ٢ ص: ١٤.

هارون بن محمد بن القاسم بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، أخبرني أبي، أخبرني حمزة بن قاسم العلوي، حدثني بكر بن عبد الله بن حبيب، حدثني تميم بن بهلول الذبي أبو محمد، أخبرني عبد الله بن الحسين بن تميم، حدثني محمد بن زكريا، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التيمي، حدثني عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن الحسن، قال: لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي ﷺ ورتبهم في مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ الحسين أصحابه في الميمنة والميسرة، فأحاطوا بالحسين ﷺ من كل جانب، حتى جعلوه في مثل الحلقة، خرج الحسين ﷺ من أصحابه حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا، فقال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لامري غير مستمع لقولي، قد انخزلت عطياتكم من الحرام وملئت بطونكم من الحرام، فطبع الله على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم، وقالوا: أنصتوا له.

فقال الحسين ﷺ: تباً لكم أيتها الجماعة! وترحا، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرخناكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن التي جناها عدوكم وعدونا فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا، ولا رأي تفيل لنا. فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا، تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبا، وتداعيتم إليها كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الأثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين. وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخذلون، أجل والله! الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، ونبتت عليه قلوبكم وغشيت به صدوركم، فكنتم أخبث

شيء سنخاً للناصب وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله! هم.

ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين القتلة[١] والذلة، وهيهات منا أخذ الدنية،[٢] أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا إني قد أعذرت وأنذرت، ألا إني زاحف بهذه الأسرة على قلة العتاد، وخذلة الأصحاب. ثم أنشد يقول:

فإن نهزم فهزامون قدما ... وإن نهزم فغير مهزمينا

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

أما إنه لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، عهد عهده إلي أبي عن جدي، فأجمعوا أمركم وشركاء كم فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، فلا يدع فيهم أحداً، قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا، عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير. ثم قال: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه، فقال: يا عمر! أنت تقتلني! تزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان، والله! لا تتهنأ بذلك أبداً، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم[٣].

---

(١) في بعض النسخ: السلة وفي بعضها القلة.

(٢) في بعض النسخ: هيهات منا الذلة.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٥، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٦، بحار الأنوار ٤٥: ٨، العوالم ١٧: ٢٥١ مع اختلاف.

١٧٧ ـ **الطبرسي**: عن مصعب بن عبد الله: لما استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه، واستنصت الناس، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: تباً لكم، أيتها الجماعة! وترحا وبؤساً لكم، حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلة، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة! وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. أفهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون، أجل والله! خذل فيكم معروف نبتت عليه أصولكم، واتزرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً.

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك مني! هيهات منا الذلة! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طهرت وجدود طابت، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر. ثم تمثل عليه السلام فقال:

فإن نهزم فهزامون قدماً ... وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ... ولو بقي الكرام إذا بقينا[1]

وزاد ابن نما في الأشعار:

إذا ما الموت رفع عن أناس ... كلا كله أناخ بآخرينا

---

(١) الإحتجاج: ٣٠٠، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١١٠ مختصراً، بحار الأنوار ٤٥: ٨٣، ليس فيه البيتان الأخيران.

فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا[١]

١٧٨ ـ النيسابوري: فاغتاظ عمر من كلامه، ثم صرف بوجهه عنه ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم، إنما هي أكلة واحدة! وقال الحسين عليه السلام: في يوم الطف لأصحاب ابن زياد ـ لعنهم الله ـ: ما لكم تناصرون علي؟ أما والله! لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم، لا والله! ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري[٢].

كلامه عليه السلام مع يزيد بن الحصين

١٧٩ ـ الصدوق: فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له: يزيد بن الحصين الهمداني،[٣] ـ قال إبراهيم بن عبد الله راوي الحديث: هو خال أبي إسحاق الهمداني ـ فقال: يا بن رسول الله! أتأذن لي فأخرج إليهم فأكلمهم؟ فأذن له، فخرج إليهم.

فقال: يا معشر الناس! إن الله عزّ وجلّ بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه!

فقالوا: يا يزيد! فقد أكثرت الكلام فاكفف، فوالله! ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله، فقال الحسين عليه السلام: اقعد يا يزيد![٤]

١٨٠ ـ محمد مهدي الحائري: وفي رواية: ولما كلم يزيد القوم، قالوا له: يا يزيد! قد أكثرت الكلام فاكفف، فوالله! ليعطش الحسين عليه السلام كما عطش من كان

---

(١) مثير الأحزان: ٥٥، ناسخ التواريخ ٢: ٢٥٠.
(٢) روضة الواعظين ١: ١٦٦.
(٣) في اسم الرجل واسم أبيه خلاف، تارة يقال: برير، وأخرى: بريد، وثالثة: يزيد، ويقال لأبيه: خضير، وأخرى: حضير، وثالثة: حصين. ولكن يظهر من رجزه أنه برير بن خضير.
(٤) الأمالي: ١٣٤، كشف الغمة ٢: ٤٧، العوالم ١٧: ١٦٧، أعيان الشيعة ١: ٥٩٩، وفيه: بريد بن خضير.

قبله، يعني عثمان. فلما سمع الحسين عليه السلام هذا الكلام التفت إلى أصحابه وقال: أصحابي! إن القوم قد استحوذ عليهم الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون.

وأنشد يقول:

تعديتم يا شر قوم! ببغيكم ... وخالفتموا فينا النبي محمداً
أما كان خير الخلق أوصاكم بنا ... أما كان جدي خيرة الله أحمدا
أما كانت الزهراء أمي ووالدي ... علي أخا خير الأنام المسددا[1]

١٨١ ـ ابن حمزة: عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام، قال: هبط على الحسين عليه السلام، ملك وقد شكا إليه أصحابه العطش، فقال: إن الله تعالى يقرئك السلام، ويقول: هل لك من حاجة؟

فقال الحسين عليه السلام: هو السلام، ومن ربي السلام. وقال: قد شكا إلي أصحابي ـ ما هو أعلم به مني ـ من العطش، فأوحى الله تعالى إلى الملك: قل للحسين: خط لهم بإصبعك خلف ظهرك يروا، فخط الحسين بأصبعه السبابة، فجرى نهر أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، فشرب منه هو وأصحابه، فقال الملك: يا بن رسول الله! أتأذن لي أن أشرب منه، فإنه لكم خاصة، وهو الرحيق المختوم الذي ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾[2].

فقال الحسين عليه السلام: إن كنت تحب أن تشرب منه فدونك[3].

مناشدته عليه السلام أهل الكوفة

١٨٢ ـ الصدوق: ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه، فنادى بأعلى صوته فقال: أنشدكم الله، هل تعرفونني؟

---

(١) معالي السبطين ١: ٣٤٨، بحار الأنوار ٤٥: ٤١، العوالم ١٧: ٢٨٣، وذكر فيهما الأشعار في قتل العباس بن علي عليه السلام مع إضافة:

لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم ... فسوف تلاقوا حر نار توقد

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(٣) الثاقب في المناقب: ٣٢٧ ح ٢٧٠، مدينة المعاجز ٣: ٤٩٥ ح ١٠٠٩.

قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله ﷺ وسبطه!

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدي رسول الله ﷺ؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى ﷺ؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟.

قالوا: اللهم نعم!

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله ﷺ، وأنا متقلده؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن علياً عليه السلام كان أولهم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حلماً، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض، يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة؟

قالوا: قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً! فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة، ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير بن الله، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح بن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم![1] وزاد السيد ابن طاووس: فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته وأخته زينب كلامه بكين وندبن ولطمن وارتفعت أصواتهن، فوجه إليهن أخاه العباس وعلياً ابنه، وقال لهما: سكتاهن، فلعمري ليكثرن بكاؤهن[2].

كلامه عليه السلام مع زهير

١٨٣ ـ **الطبري**: ثم خرج زهير بن القين وخطب خطبة، ودعاهم إلى نصرة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد، فقال زهير: إن ولد [فاطمة سلام الله عليها] أحق بالود والنصر... فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم، وقال: اسكت...، ثم أقبل زهير على الناس وقال: عباد الله! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه...، فناداه رجل فقال له: إن أبا عبد الله عليه السلام يقول لك: أقبل، فلعمري! لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت، لو نفع النصح والابلاغ[3].

---

(١) الأمالي: ١٣٥، اللهوف: ٣٧ إلى قولهم: عطشا، أعيان الشيعة ١: ٥٩٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣١٨، العوالم ١٧: ١٦٧، نور العين: ٤٢ مع اختلاف في الألفاظ.

(٢) اللهوف: ٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٠، وقعة الطف: ٢١٣.

خطبته عليه السلام لأصحابه

١٨٤ ـ **الراوندي**: وعن أبي سعيد سهل بن زياد، عن حسن بن محبوب، عن ابن فضيل، عن سعد الجلاب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله قال لي: يا بني! إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[1] تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً. فأبشروا، فوالله! لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا.

قال: ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا، وحياة رسول الله ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه، في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من لبن وعيناً من ماء. ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فيبعثني إلى الشرق والغرب، ولا آتي على عدو إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقته حتى أقع إلى الهند فأفتحها. وإن دانيال ويونس [يوشع] يخرجان إلى أمير المؤمنين يقولان: صدق الله ورسوله ويبعث [الله] معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم. ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها، حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه. ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا [أنزل الله إليه] ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

ولتنزلن البركة من السماء إلى الأرض، حتى أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمر، ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1].

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة، لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون[2].

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٨ ح ٦٣، مختصر بصائر الدرجات: ٣٦، بحار الأنوار ٤٥: ٨٠ ح ٦ و ٥٣: ٦١، الإيقاظ من الهجعة: ٣٥٢.

بدء القتال وشهادة الأصحاب

١٨٥ ـ السيد ابن طاووس: فتقدم عمر بن سعد فرمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم، وقال: اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى! وأقبلت السهام من القوم كأنها القطر!

فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم. فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى لحيته، وجعل يقول: اشتد غضب الله تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله! لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضب بدمي[1].

١٨٦ ـ ابن قولويه: حدثني أبي؛ وجماعة مشايخي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسين عليه السلام صلى بأصحابه يوم أصيبوا، ثم قال: أشهد أنه قد أذن في قتلكم يا قوم! فاتقوا الله واصبروا[2].

---

(١) اللهوف: ٤٣، بحار الأنوار ٤٥: ١٢، مثير الأحزان: ٥٨، فيه من قوله: اشتد، العوالم ١٧: ٢٥٥.

(٢) كامل الزيارات: ٧٣، وفيه ثلاث روايات بهذا المضمون، بحار الأنوار ٤٥: ٨٦، العوالم ١٧: ١٥٦.

شهادة عبد الله بن عمير الكلبي

١٨٧ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: عن الصقعب بن زهير وسليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: وزحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذو يد! ادن رأيتك، فأدناها، ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى، فقال: اشهدوا أني أول من رمى!

قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب، قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة، واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها: أم وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين قال: فسأل عنهم، فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ!

فقال: والله! لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين. فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع، وأعلمها بما يريد، فقالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل وأخرجني معك.

قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً، فأقام معه. فلما دنا عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان، وسالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم؟ فوثب حبيب بن مظاهر، وبرير بن حضير، فقال لهما الحسين ﷺ: اجلسا.

فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: أبا عبد الله ـ رحمك الله ـ ائذن لي فلأخرج إليهما. فرأى الحسين ﷺ رجلاً آدم طويلاً، شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين ﷺ: إني لأحسبه للأقران قتالاً! اخرج إن شئت. فخرج إليهما.

فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين، أو حبيب بن مظاهر، أو برير بن حضير!. ويسار مستنتل أمام سالم، فقال له الكلبي: يا بن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس!؟ وما يخرج إليك أحد

من الناس إلا وهو خير منك! ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم، فصاح به [أصحاب الحسين عليه السلام:] قد رهقك العبد! فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة، فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله. وأقبل الكلبي مرتجزاً، وهو يقول وقد قتلهما جميعاً:

إن تنكروني فأنا ابن كلب ... حسبي بيتي في عليم حسبي
إني امرؤ ذو مرة وعصب ... ولست بالخوار عند النكب
إني زعيم لك أم وهب ... بالطعن فيهم مقدما والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب امرأته عموداً، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد! فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك! فناداها الحسين عليه السلام فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء، فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال. فانصرفت إليهن[1].

١٨٨ ـ محمد بن أبي طالب: ورأيت حديثاً: أن وهب هذا كان نصرانياً فأسلم هو وأمه على يدي الحسين عليه السلام، فقتل في المبارزة أربعة وعشرين راجلاً واثني عشر فارساً، ثم أخذ أسيراً فأتي به عمر بن سعد، فقال: ما أشد صولتك؟ ثم أمر فضربت عنقه ورمى برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمه الرأس فقبلته، ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته، ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين!

فقال لها الحسين عليه السلام: ارجعي يا أم وهب! أنت وابنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الجهاد مرفوع عن النساء. فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي!

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢١، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٤، بحار الأنوار ٤٥: ١٧، العوالم ١٧: ٢٦٠ وفي الثلاثة الأخيرة إلى قوله: إلى النساء، ولم يذكرهم إني لأحسبه...، أعيان الشيعة ١: ٦٠٣، وقعة الطف: ٢١٧.

فقال الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاك، يا أم وهب![1].

دعاؤه عليه السلام على عبد الله بن حوزة

١٨٩ ـ الطبري: قال أبو مخنف: فحدثني حسين أبو جعفر قال: ثم إن رجلاً من بني تميم ـ يقال له: عبد الله بن حوزة ـ،[2] جاء حتى وقف أمام الحسين عليه السلام فقال: يا حسين! يا حسين!

فقال الحسين عليه السلام: ما تشاء؟

قال: أبشر بالنار!

قال: كلا، إني أقدم على رب رحيم، وشفيع مطاع، من هذا؟

قال له أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال: رب حزه إلى النار! فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه، وتعلقت رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس، فأخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر، وكل شجرة حتى مات... وروى أبو مخنف: عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل

---

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٥٠، بحار الأنوار ٤٥: ١٧، العوالم ١٧: ٢٦١. توضيح: ذكر في أعيان الشيعة قصة عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي وامرأته أم وهب، ثم قال في ذيل الصفحة: وقد بينا في حاشية لواعج الأشجان وقوع خلط من المؤرخين بين قصة عبد الله بن جناب الكلبي المتقدمة وقصة وهب هذا، والصواب ما ذكرناه هنا، يحتمل كونهما رجلاً واحدا وأن وهب تصحيف أبو وهب، وحباب تصحيف جناب، راجع أعيان الشيعة ١: ٦٠٣.

(٢) في اسم عبد الله بن حوزة اختلاف، بعض يقول: عبد الله بن جويرة، وبعض يقول: عبد الله بن حوزة.

ممن سار إلى الحسين عليه السلام، فقلت: أكون في أوائلها لعلي أصيب رأس الحسين، فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد! فلما انتهينا إلى الحسين عليه السلام تقدم رجل من القوم يقال له: ابن حوزة، فقال: أفيكم حسين؟ فسكت الحسين عليه السلام، فقالها ثانية. فسكت، حتى إذا كانت الثالثة، قال عليه السلام: قولوا له: نعم، هذا حسين، فما حاجتك؟

قال: يا حسين! أبشر بالنار!

قال: كذبت، بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع، فمن أنت؟

قال: ابن حوزة، فرفع الحسين عليه السلام يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب، ثم قال: اللهم حزه إلى النار! فغضب ابن حوزة، فذهب ليقحم إليه الفرس، وبينه وبينه نهر، فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب. فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه، فسألته عن ذلك، فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً، لا أقاتلهم أبداً![1].

١٩٠ ـ ابن أعثم: قال عليه السلام: كذبت يا عدو الله! إني قادم على رب رحيم وشفيع مطاع وذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال الحسين عليه السلام: من هذا الرجل؟

فقالوا: هذا مالك بن حوزة.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم حزه إلى النار،[2] وأذقه حرها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة[3].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٢، مجمع الزوائد ٩: ١٩٣، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٤ من قوله: وتقدم رجل من القوم الخ، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٥٦، وفيه: أبشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت

قال: أنا جويزة، قال: اللهم جزه إلى النار، الإرشاد: ٢٣٦، بحار الأنوار ٤٥: ١٣، أعيان الشيعة ١: ٦٠٤، في الثلاثة الأخيرة مع اختلاف يسير، وقعة الطف: ٢١٩.

(٢) في بعض الروايات: مالك بن جويرة، وكلام الإمام: اللهم جره إلى النار.

(٣) الفتوح ٥: ١٠٨.

مقتل الحر

١٩١ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة قال: ثم إن الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد، قال له: أصلحك الله أمقاتل أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله! قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!

قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟

قال عمر بن سعد: أما والله! لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك! فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قرة بن قيس، فقال: يا قرة! هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا، قال: أفما تريد أن تسقيه...؟

قال: فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فساقيه. فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله! لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ﷺ. فأخذ يدنو من الحسين ﷺ قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العرواء.

فقال له: يا بن يزيد، والله! إن أمرك لمريب!؟ والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً؟ ما عدوتك! فما هذا الذي أرى منك!؟

قال: إني ـ والله! ـ أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله! لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت! ثم ضرب فرسه فلحق بحسين ﷺ، فقال له: جعلني الله فداك، يا بن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو! ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله! لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟!

قال الإمام عليه السلام: نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما اسمك؟

قال: أنا الحر بن يزيد.

قال: أنت الحر، كما سمتك أمك، أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة، انزل.

قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري!

قال الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك. فاستقدم الحر أمام أصحابه وخطب خطبة[١].

١٩٢ ـ ابن أعثم: إنه عليه السلام قال للحر: يا أخي إن تبت كنت ممن تاب الله عليهم، إن الله هو التواب الرحيم[٢].

١٩٣ ـ ابن نما: رويت بإسنادي أنه [الحر] قال للحسين عليه السلام: لما وجهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلفي: أبشر يا حر بخير! فالتفت فلم أر أحداً، فقلت: والله ما هذه بشارة، وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام؟! وما أحدث نفسي باتباعك، فقال عليه السلام: لقد أصبت أجراً وخيراً[٣].

١٩٤ ـ الخوارزمي: وروي أن الحر لما لحق بالحسين عليه السلام قال رجل من بني تميم، يقال له يزيد بن سفيان: أما والله! لو لقيت الحر حين خرج لأتبعته السنان، فبينا هو يقاتل وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإن الدماء لتسيل إذ قال الحصين بن نمير: يا يزيد! هذا الحر الذي كنت تتمناه فهل لك به؟

قال: نعم، فخرج إليه فما لبث الحر أن قتله وقتل أربعين فارساً وراجلاً، ولم

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٠، الإرشاد: ٢٣٥، وليس فيه من قوله: يغفر لك، إلى قوله: والآخرة، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٣، وفيه إلى قوله: ويغفر لك، اللهوف: ٤٤، وفيه: يتوب الله عليك، فانزل فقط، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٩، مع اختلاف، العوالم ١٧: ٢٥٤، وفيه مثل الإرشاد، وقعة الطف: ٢١٥، وليس فيه: يرحمك الله.

(٢) الفتوح ٥: ١١٣.

(٣) مثير الأحزان: ٥٩، بحار الأنوار ٤٥: ١٥.

يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلاً، فجعل يقاتل وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا بن الحر ... أشجع من ذي لبدة هزبر
ولست بالخوار عند الكر ... لكنني الثابت عند الفر

ثم لم يزل يقاتل حتى قتل؛ فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول له: أنت الحر، كما سمتك به أمك، وأنت الحر في الدنيا، وأنت الحر في الآخرة[1].

١٩٥ ـ أبو إسحاق الإسفرايني: وروي أن الحر جاء الحسين عليه السلام مع ولده، وحمل ولده على القوم حتى قتل فاستبشر أبوه فرحاً، ثم برز الحر حتى قتل، واجتزوا رأسه، ورموه نحو الإمام، فوضعه في حجره، وهو يبكي ويمسح الدم عن وجهه ويقول: والله! ما أخطأت أمك إذ سمتك حراً، فأنت والله! حر في الدنيا وسعيد في الآخرة، وهو يقول:

فنعم الحر حر بني رياح ... صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحر إذ واسى حسيناً ... وجاد بنفسه عند الصباح
ونعم الحر في وهج المنايا ... ذي بطال تخطو بالرماح
لقد فازوا الذي نصروا حسيناً ... وفازوا بالهداية والصلاح[2]

كلامه عليه السلام مع عمرو بن الحجاج

١٩٦ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني الحسين بن عقبة المرادي، قال الزبيدي: إنه سمع عمرو بن الحجاج حين دنى من أصحاب الحسين عليه السلام يقول: يا

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٠، اللهوف: ٤٥ باختلاف يسير، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٣٨، بحار الأنوار ٤٥: ١٤، العوالم ١٧: ٢٥٧، أعيان الشيعة ١: ٦١٤.

(٢) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٤٥، ينابيع المودة: ٤١٤، نسبت هذه الأشعار في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ١١ ومعالي السبطين ١: ٣٦٧، إلى علي بن الحسين عليه السلام، وفي البحار ٤٥: ١٤ إلى رجل من الأصحاب.

أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام!!

فقال له الحسين عليه السلام: يا عمرو بن الحجاج! أعلي تحرض الناس؟! أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه، أما والله! لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينا مرق من الدين، ومن هو أولى بصلي النار؟! ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين عليه السلام في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة[1].

شهادة مسلم بن عوسجة

١٩٧ ـ وعنه: فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي! أول أصحاب الحسين ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة، فإذا هم به صريع! فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق فقال: رحمك ربك، يا مسلم بن عوسجة! ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[2]. ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز علي مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة.

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين.

قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله ـ وأهوى بيده إلى الحسين ـ أن تموت دونه!

قال: أفعل، ورب الكعبة! فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم؛. وصاحت

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ١٥: وليس فيه لو قد قبضت، إلى أعمالكم، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٥ باختلاق، بحار الأنوار ٤٥: ١٩، العوالم ١٧: ٢٦٣، وفيه مثل ما في الخوارزمي، وقعة الطف: ٢٢٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

جارية له فقالت: يا بن عوسجتاه! يا سيداه![1].

شهادة عمرو بن قرظة

١٩٨ ـ السيد ابن طاووس: ثم خرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام، فأذن له، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء، حتى أثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، أوفيت؟!

قال: نعم، أنت أمامي في الجنة، فاقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله عني السلام، وأعلمه أني في الأثر، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه[2].

١٩٩ ـ الطبري: وكان أخوه [أي أخو عمرو] علي بن قرظة مع عمر بن سعد، فنادى: يا حسين! يا كذاب ابن الكذاب! أضللت أخي وغررته حتى قتلته؟!

قال الحسين عليه السلام: إن الله لم يضل أخاك، ولكنه هدى أخاك وأضلك!

قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أو أموت دونك! وحمل عليه [أي على الإمام عليه السلام]، فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه[3].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٤، الإرشاد: ٢٣٧ إلى قوله: بكل ما أهمك، مقتل الحسين ٧ للخوارزمي ٢: ١٥، اللهوف: ٤٦، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٥، بحار الأنوار ٤٥: ٢٠، العوالم ١٧: ٢٦٤، كنز الدقائق ٨: ١٣٨، وقعة الطف: ٢٢٥.

(٢) اللهوف: ٤٦، مثير الأحزان: ٦١، وفيه عمر بن أبي قرظة، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢، العوالم ١٧: ٢٦٥، أعيان الشيعة ١: ٦٠٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٥، وقعة الطف: ٢٢٣.

كلامه عليه السلام مع شمر ودعاؤه عليه

٢٠٠ - وعنه: وقاتلوهم حتى انتصف النهار، أشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد، لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض. فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوضونها[١] عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه. فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار...

فقال الحسين عليه السلام: دعوهم فليحرقوها فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها، وكان ذلك كذلك، فأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واجد. وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه ونادى: علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله! فصاح النساء وخرجن من الفسطاط! وصاح به الحسين عليه السلام: يا بن ذي الجوشن! أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟! حرقك الله بالنار[٢].

٢٠١ - وعنه: فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم، وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم. فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي، قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله! نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله! لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها. فرفع الحسين عليه السلام رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها. ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي.

فقال لهم الحصين بن تميم: إنها لا تقبل!

فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل، زعمت! الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله لا

---

(١) قوض الصفوف والمجالس: فرقها. المنجد: ٦٦٢.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/٣٢٦، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١٦.

تقبل، وتقبل منك، يا حمار؟![١][٢]

٢٠٢ ـ الدربندي: وفي رواية قال أبو مخنف: فأذن الحسين عليه السلام بنفسه، فلما فرغ من الأذان نادى: يا ويلك، يا عمر بن سعد! أنسيت شرائع الاسلام، ألا تقف عن الحرب حتى نصلي وتصلون ونعود إلى الحرب!؟ فلم يجبه، فنادى الحسين عليه السلام: استحوذ عليه الشيطان[٣]. وفي رواية أخرى قال عليه السلام: يا ويلكم! ألا تقفون عن الحرب حتى نصلي!؟[٤]

٢٠٣ ـ ابن نما: وحضرت صلاة الظهر فأمر عليه السلام زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي: أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف معه، وصلى بهم صلاة الخوف بعد أن طلب منهم الفتور عن القتال لأداء الفرض.... وقيل: صلى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء[٥].

٢٠٤ ـ البهبهاني: قال أبو مخنف: فلما فرغ من صلاته حرضهم على القتال، وقال عليه السلام: يا أصحابي! إن هذه الجنة قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وزينت قصورها، وتألفت ولدانها وحورها، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله والشهداء الذين قتلوا معه وأبي عليه السلام يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم، وهم مشتاقون إليكم، فحاموا عن دين الله وذبوا عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ١٧، وليس فيه الذاكرين، وفيه الحصين بن نمير وبدل قوله: «حمار» «ختار»، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٧، بحار الأنوار ٤٥: ٢١، العوالم ١٧: ٢٦٧، أعيان الشيعة ١: ٦٠٦، وقعة الطف: ٢٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٦، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٧، وقعة الطف: ٢٢٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ١٦، بحار الأنوار ٤٥: ٢١، العوالم ١٧: ٢٦٤، وفي الثلاثة الأخيرة إلى قوله: وكان ذلك كذلك.

(٣) أسرار الشهادة: ٢٩٤، معالي السبطين ١: ٣٦٠.

(٤) ينابيع المودة: ٤١١.

(٥) مثير الأحزان: ٦٥، الخلاف ١: ٢٣١ باختصار، تاريخ الطبري ٣: ٣٢٨ نحو الخلاف، الدمعة الساكبة ٤: ٣٠١، أعيان الشيعة ١: ٦٠٦، معالي السبطين ١: ٣٦١.

(٦) الدمعة الساكبة ٤: ٣٠٢، معالي السبطين ١: ٣٦١، ناسخ التواريخ ٢: ٢٨٧.

٢٠٥ ـ محمد مهدي الحائري: ثم إنه عليه السلام صاح بأهله ونسائه، فخرجن مهتكات الجيوب، وصحن: يا معشر المسلمين، ويا عصبة المؤمنين! الله الله، حاموا عن دين الله، وذبوا عن حرم رسول الله، وعن إمامكم، وابن بنت نبيكم، فقد امتحنكم الله بنا، فأنتم جيراننا في جوار جدنا، والكرام علينا، وأهل مودتنا، فدافعوا بارك الله فيكم عنا. فصاح الحسين عليه السلام: يا أمة القرآن! هذه الجنة فاطلبوها، وهذه النار فاهربوا منها. فأجابوا بالتلبية، وضجوا بالبكاء والنحيب[1].

شهادة حبيب بن مظاهر

٢٠٦ ـ الطبري: ثم حمل الحصين على الحسين عليه السلام وأصحابه، فخرج حبيب بن مظاهر وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، يقال له: بديل بن صريم ـ وحمل عليه آخر من بني تميم ـ فطعنه فوقع، فذهب ليقوم، فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه.

قال أبو مخنف: حدثني محمد بن قيس، لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسيناً، وقال عند ذلك: أحتسب نفسي وحماة أصحابي[2]. وفي بعض المقاتل: أنه عليه السلام قال: لله درك يا حبيب! لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة![3]

---

(١) معالي السبطين ١: ٣٦١، الدمعة الساكبة ٤: ٣٠٢ باختصار، أسرار الشهادة: ٢٩٥ مع تفاوت يسير.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ١٩، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٧، البداية والنهاية، ٨: ١٩٨، وفيه: أحتسب نفسي، بحار الأنوار ٤٥: ٢٧، العوالم ١٧: ٢٧٠، أعيان الشيعة ١: ٦٠٦، وقعة الطف: ٢٣١.

(٣) معالي السبطين ١: ٣٧٦، ينابيع المودة: ٤١١، وفيه: يرحمك الله يا حبيب لقد كنت تختم القرآن في ليلة واحدة وأنت فاضل.

شهادة زهير بن القين

٢٠٧ ـ **أبو جعفر الطبري**: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدثنا عمارة بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد ـ وكان مع زهير بن القين حين صحب الحسين عليه السلام كما أخبر ـ قال: قال الحسين عليه السلام له: يا زهير! اعلم أن هاهنا مشهدي ويحمل هذا ـ وأشار إلى رأسه من جسده ـ زحر بن قيس، فيدخل به على يزيد يرجو نواله فلا يعطيه شيئاً[١].

٢٠٨ ـ **القندوزي الحنفي**: وفي رواية قال زهير: يا مولاي! أرى الانكسار في وجهك بعد قتل العباس وحبيب، ألسنا على الحق؟

قال: بلى، وحق الحق! إنا على الحق محقين[٢].

٢٠٩ ـ **المجلسي**: وخرج زهير بن القين...، فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً، فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس، فقتلاه.

فقال الحسين عليه السلام: لا يبعدك الله يا زهير! ولعن قاتلك، لعن الذين مسخوا قردة وخنازير[٣].

٢١٠ ـ **الفرهاني**: وفي رواية: وخرج زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين عليه السلام، وقال مستأذناً: أقدم هديت هادياً مهدياً فاليوم ألقى جدك النبيا وحسناً والمرتضى علياً وذا الجناحين الفتى الكميا وأسد الله الشهيد الحيا فقال الحسين عليه السلام: وأنا ألقاهما على أثرك[٤].

---

(١) دلائل الإمامة: ٧٤، إثبات الهداة ٥: ٢٠٦ ح ٦٧، مدينة المعاجز ٣: ٤٥٠ ح ٩٦٩.

(٢) ينابيع المودة: ٤١١، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٠٤ مع اختلاف، وهذا بناء على تقدم شهادة العباس عن شهادته، وإلا لا يصح انتساب هذا الكلام إليه.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٢٦، العوالم ١٧: ٢٦٩، أعيان الشيعة ١: ٦٠٦، أسرار الشهادة: ٢٩٥، أدب الحسين عليه السلام: ٢٠٨.

(٤) مقتل أبي الأحرار: ١٩١.

شهادة نافع بن هلال

٢١١ ـ الصابري الهمداني: إن نافعاً كان شاباً حسناً بديع الجمال، وكانت له مخطوبة لم يضاجعها، ولما رأت أن نافعاً برز، تعلقت بأذياله وبكت بكاءً شديداً، وقالت: إلى أين تمضي، وعلى من أعتمد بعدك؟ فسمع الحسين ذلك، قال له: يا نافع! إن أهلك لا يطيب لها فراقك، فلو رأيت أن تختار سرورها على البراز.

فقال: يا بن رسول الله! لو لم أنصرك اليوم، فبماذا أجيب غداً رسول الله؟ وبرز فقاتل حتى قتل[١].

شهادة ابو ثمامة الصائدي

٢١٢ ـ السماوي: ثم إن أبا ثمامة قال للحسين عليه السلام وقد صلى: يا أبا عبد الله! إني قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً، فقال له الحسين عليه السلام: تقدم، فإنا لاحقون بك عن ساعة. فتقدم فقاتل حتى أثخن بالجراحات، فقتله قيس بن عبد الله الصائدي ابن عم له[٢].

شهادة الأخوان الغفاريان

٢١٣ ـ الطبري: فلما رأى أصحاب الحسين عليه السلام أنهم قد كثروا، وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم، تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه. فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله! عليك السلام، حازنا العدو إليك، فأحببنا أن نقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك.

قال عليه السلام: مرحباً بكما، أدنوا مني. فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريباً منه[٣].

---

(١) أدب الحسين: ٢١٠، معالي السبطين ١: ٣٨٤، ناسخ التواريخ ٢: ٢٧٧.

(٢) أبصار العين: ٧٠، يوم الطف: ٩١.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٨، البداية والنهاية ٨: ٢٠٠، وقعة الطف: ٢٣٤.

٢١٤ ـ الخوارزمي: وفي رواية: أنه جاءه عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان، فقالا: السلام عليك، يا أبا عبد الله! إنا أحببنا أن نقتل بين يديك، وندفع عنك.

فقال: مرحباً بكما أدنوا مني، فدنوا منه وهما يبكيان، فقال لهما: يا بني أخي! ما يبكيكما؟ فوالله! إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري العين.

فقالا: جعلنا الله فداك، لا والله! ما نبكي على أنفسنا ولكن نبكي عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنع عنك.

فقال عليه السلام: جزاكما الله يا بني أخي! بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين. ثم استقدما وقالا: السلام عليك، يا بن رسول الله!

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته. فخرجا فقاتلا قتالاً شديداً حتى قتلا[1].

الفتيان الجابريان

٢١٥ ـ الطبري: وجاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عم، وأخوان لأم، فأتيا حسيناً فدنوا منه، وهما يبكيان.

فقال عليه السلام: أي ابني أخي! ما يبكيكما؟ فوالله! إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين.

قالا: جعلنا الله فداك! لا، والله! ما على أنفسنا نبكي ولكنا نبكي عليك، نراك قد أحيط بك، ولا نقدر على أن نمنعك.

فقال عليه السلام: فجزاكما الله يا بني أخي! بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين[2]. ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان إلى الحسين عليه السلام ويقولان: السلام عليك يا بن رسول الله.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢٣، بحار الأنوار ٤٥: ٢٩، العوالم ١٧: ٢٧٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٨، أعيان الشيعة ١: ٦٠٧، إبصار العين: ٧٨، وقعة الطف: ٢٣٤.

فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا رحمهما الله[١].

شهادة حنظلة بن أسعد الشبامي

٢١٦ ـ وعنه: وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي، فقام بين يدي الحسين عليه السلام: فأخذ ينادي: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝٣١ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٣٣﴾[٢] يا قوم! [لا] تقتلوا حسيناً!؟ ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[٣].

فقال له الحسين عليه السلام: يا بن أسعد! رحمك الله! إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين.

قال عليه السلام: صدقت، جعلت فداك! أنت أفقه مني وأحق بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟

فقال: رح إلى خير من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى.

فقال: السلام عليك أبا عبد الله! صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في جنته، فقال عليه السلام: آمين، آمين. فاستقدم فقاتل حتى قتل[٤].

شهادة عابس بن أبي شبيب الشاكري

٢١٧ ـ ابن نما: وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري مولى بني شاكر.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٤، بحار الأنوار ٤٥: ٣١، العوالم ١٧: ٢٧٤.

(٢) سورة غافر، الآيات: ٣٠ ـ ٣٣.

(٣) سورة طه، الآية: ٦١.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٨، ذكر إلى قوله: الصالحين، اللهوف: ٤٧، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣، العوالم ١٧: ٢٦٧، أعيان الشيعة ١: ٦٠٥، إبصار العين: ٧٧، وقعة الطف: ٢٣٥.

فقال له الحسين عليه السلام: يا أبا شوذب! ما في نفسك؟

قال: أقاتل معك، فدنا من الحسين وقال: لو قدرت أن أدفع عنك بشيء هو أعز من نفسي لفعلت، ثم تقدم فلم يقدم عليه أحد.

فقال زياد بن الربيع بن أبي تميم الحارثي: هذا ابن أبي شبيب الشاكري القوى لا يخرجن إليه أحد، ارموه بالحجارة، فرموه حتى قتل[١].

شهادة يزيد بن زياد، أبو الشعثاء الكندي

٢١٨ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي: أن يزيد بن زياد، وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة، جثا على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم، ما سقط منها [إلا] خمسة أسهم، وكان رامياً، فكان كلما رمى قال: أنا ابن بهدلة، فرسان العرجلة. ويقول الحسين عليه السلام: اللهم سدد رميته، واجعل ثوابه الجنة، . . . . وكان رجزه يومئذ:

أنـا يـزيـد وأبـي مـهـاصـر ... أشـجـع مـن لـيـث ـ بـغـيـل ـ خـادر

يـا رب! إنـي لـلـحـسـيـن نـاصـر ... ولابـن سـعـد تـارك وهـاجـر

وكان يزيد بن زياد المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام، فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه، فقاتل معه حتى قتل[٢].

شهادة جون، مولى أبي ذر الغفاري

٢١٩ ـ السيد ابن طاووس: ثم برز جون، مولى أبي ذر، وكان عبداً أسود.

فقال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن مني، فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا.

---

(١) مثير الأحزان: ٦٦، بحار الأنوار ٤٥: ٢٨، العوالم ١٧: ٢٧٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٢، الكلام المنسوب إلى الإمام عليه السلام في مثير الأحزان فقط.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٣٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٥، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٩، العوالم ١٧: ٢٧٣، أعيان الشيعة ١: ٦٠٣، وقعة الطف: ٢٣٧ مع اختلاف.

فقال: يا بن رسول الله! أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم، والله! إن ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس علي بالجنة، فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض وجهي، لا والله! لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، ثم قاتل رضوان الله عليه حتى قتل[١].

٢٢٠ ـ محمد بن أبي طالب: ثم برز [جون، مولى أبي ذر] إلى القتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفار ضرب الأسود ... بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد ... أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد. وروي عن الباقر، عن علي بن الحسين عليه السلام: أن الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى، فوجدوا جون بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه[٢].

شهادة عمرو بن خالد الصيداوي

٢٢١ ـ الخوارزمي: ثم جاء إليه عمرو بن خالد الصيداوي، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله! قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلاً.

قال له الحسين: تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة. فتقدم وقاتل قتالا شديداً حتى قتل[٣].

---

(١) اللهوف: ٤٧، مثير الأحزان: ٦٣، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٥٣، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢، العوالم ١٧: ٢٦٥، أعيان الشيعة ١: ٦٠٥.

(٢) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٥٣، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢، العوالم ١٧: ٢٦٥، أعيان الشيعة ١: ٦٠٥.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢٤، اللهوف: ٤٧، مثير الأحزان: ٦٤، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٥٣، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣، العوالم ١٧: ٢٦٦.

كلامه عليه السلام مع الضحاك بن عبد الله المشرقي

٢٢٢ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم، عن الضحاك بن عبد الله المشرقي، قال: لما رأيت أصحاب الحسين عليه السلام قد أصيبوا، وقد خلص إليه وإلى أهل بيته، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي، قلت له: يا بن رسول الله! قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حل من الانصراف، فقلت لي: نعم.

قال: فقال: صدقت، وكيف لك بالنجاء! إن قدرت على ذلك فأنت في حل.

قال: فأقبلت إلى فرسي، وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر، أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، وأقبلت أقاتل معهم راجلاً، فقتلت يومئذ بين يدي الحسين عليه السلام رجلين، وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين عليه السلام يومئذ مراراً: لا تشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله. فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي، واتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى شفية، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه!

فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى، والله! لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم.

قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون، قال: فنجاني الله[1].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٢٩، الكامل في التاريخ ٢: ٥٦٩، عبرات المصطفين ٢: ٥٤.

دعاؤه عليه السلام على تميم بن الحصين

٢٢٣ ـ الصدوق: ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له: تميم بن الحصين الفزاري فنادى: يا حسين! ويا أصحاب الحسين! أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات [الحيتان]، والله! لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً.

فقال الحسين عليه السلام: من الرجل؟ فقيل: تميم بن حصين.

فقال الحسين عليه السلام: هذا وأبوه من أهل النار، اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم.

قال: فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطأته الخيل بسنابكها فمات[1].

٢٢٤ ـ ابن شهرآشوب: وفي رواية: نادى رجل: يا حسين! إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت، أو تنزل على حكم الأمير، فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً. فغلب عليه العطش فكان يعب المياه ويقول: وا عطشاه! حتى تقطع. وفي تاريخ الطبري: إنه كان هذا المنادي عبد الله بن الحصين الأزدي، رواه حميد بن مسلم كان رجلاً من دارم[2].

دعاؤه عليه السلام على محمد بن الأشعث

٢٢٥ ـ وعنه: وروي أن الحسين عليه السلام دعا: اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا إنك سميع قريب.

فقال محمد بن الأشعث: وأي قرابة بينك وبين محمد؟ فقرأ الحسين عليه السلام:

---

(١) الأمالي: ١٣٤، العوالم ١٧: ١٦٦، بحار الأنوار ٤٤: ٣١٧، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٤٣، الثاقب في المناقب: ٣٤١.

(٢) المناقب ٤: ٥٦، مدينة المعاجز ٣: ٤٧٩، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠١، العوالم ١٧: ٦١٣.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾[١].

ثم قال: اللهم أرني فيه هذا اليوم ذلاً عاجلاً[٢].

٢٢٦ ـ **الصدوق**: روى أنه عليه السلام قال بعد تلاوة الآية: والله! إن محمداً لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل؟ فقيل: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي. فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم، لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز، فسلط الله عليه عقرباً فلذعه [فلدغته] فمات بادي العورة[٣].

٢٢٧ ـ **ابن نما**: جاء رجل فقال: أين الحسين؟

فقال عليه السلام: ها، أنا ذا.

قال: أبشر بالنار، تردها الساعة.

قال: [بل]، أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا محمد بن الأشعث.

قال: اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذه إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه. فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب، فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فوالله! لقد عجبت من سرعة إجابة دعائه[٤].

٢٢٨ ـ **ابن عساكر**: أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن، أنبأنا عبد الصمد بن علي، أنبأنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق، أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، أنبأنا عمرو بن عون، أنبأنا خالد، عن الجريري،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ و ٣٤.

(٢) المناقب ٤: ٥٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٤٩، ذكر بعد دعائه عليه السلام على مالك بن جويرة، ولم يذكر الآية، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٢.

(٣) الأمالي: ١٣٤، العوالم ١٧: ١٦٦، مدينة المعاجز ٣: ٤٧٥، بحار الأنوار ٤٥: ٣١٧.

(٤) مثير الأحزان: ٦٤، بحار الأنوار ٤٥: ٣١، العوالم ١٧: ٢٧٤.

عن عبد ربه، أو غيره: أن الحسين بن علي لما أرهقه السلاح [أو] أخذ له السلاح قال: ألا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل من المشركين؟

قالوا: وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل من المشركين؟

قال: إذا جنح أحدهم قبل منه.

قالوا: لا.

قال: فدعوني أرجع!

قالوا: لا.

قال: فدعوني آتي أمير المؤمنين![1] فأخذ له رجل السلاح.

فقال له: أبشر بالنار!

فقال: بل، أبشر إن شاء الله برحمة ربي عزّ وجلّ، وشفاعة نبيي صلى الله عليه وآله.

فقتل وجي برأسه حتى وضع في طست بين يدي ابن زياد، فبكته بقضيبه وقال: لقد كان غلاماً صبيحاً. ثم قال: أيكم قاتله؟

فقام الرجل [كذا] فقال: أنا قتلته.

فقال: ما قال لك؟ فأعاد الحديث فاسود وجهه لعنه الله[2].

رده عليه السلام على شمر

٢٢٩ ـ ابن نما: ثم جاء آخر، فقال: أين الحسين؟

فقال: ها، أنا ذا، قال: أبشر بالنار.

---

(١) هذا من منفردات روايات شيعة آل أبي سفيان، والثابت عند شيعة أهل البيت عليهم السلام أنه عليه السلام ما سألهم إلا الرجوع إلى حرم الله وحرم جده، هامش تاريخ ابن عساكر، بل إن جرير الطبري نفسه يروي عن عقبة بن سمعان، أن الإمام عليه السلام لم يسألهم إلا أن يدعوه يذهب في هذه الأرض العريضة. راجع تاريخ الطبري ٤: ٣١٣، مؤسسة الأعلمي.

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٩ ح ٢٧٤.

قال: أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا شمر بن ذي الجوشن.

قال الحسين عليه السلام: الله أكبر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأن كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي! وقال الحسين عليه السلام: رأيت كأن كلاباً تنهشني، وكأن فيها كلباً أبقع كان أشدهم علي، وهو أنت! وكان أبرص[١].

شهادة الغلام التركي

٢٣٠ ـ الخوارزمي: ثم خرج غلام تركي مبارز، قارئ للقرآن، عارف بالعربية، وهو من موالي الحسين عليه السلام، فقتل جماعة، فتحاشوه فصرعوه، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خده على خده، ففتح عينيه ورآه فتبسم، ثم صار إلى ربه[٢].

شاب قتل أبوه في المعركة

٢٣١ ـ وعنه: ثم خرج شاب[٣]، قتل أبوه في المعركة، وكانت أمه عنده، فقالت: يا بني! اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تقتل!

فقال: أفعل. فخرج.

فقال الحسين عليه السلام: هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه.

فقال الشاب: أمي أمرتني يا بن رسول الله! فخرج وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير ... سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير؟

---

(١) مثير الأحزان: ٦٤، بحار الأنوار ٤٥: ٣١، العوالم ١٧: ٢٧٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢٤، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠، العوالم ١٧: ٢٧٣، أعيان الشيعة ١: ٦٠٧، وفيه: كان اسمه أسلم.

(٣) هو عمرو بن جنادة الأنصاري ابن إحدى عشرة سنة، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣١٤.

ثم قاتل فقتل، وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أمه رأسه وقالت له: أحسنت، يا بنى! ويا قرة عيني، وسرور قلبي، ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته، وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

أنا عجوز في النساء ضعيفة ... بالية خاوية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفة

فضربت رجلين فقتلتهما! فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها[1]. وفي رواية قال عليه السلام: يا فتى! قتل أبوك، ولو قتلت فإلى من تلتجئ أمك في هذا القفر؟ فأراد أن يرجع، فجاءته أمه وقالت: يا بنى! تختار سلامة نفسك على نصرة ابن بنت رسول الله!؟ فلا أرضى عنك أبداً..[2].

كلامه عليه السلام مع مهاجر بن أوس

٢٣٢ ـ **البلاذري**: ونادى المهاجر بن أوس التميمي: يا حسين! ألا ترى إلى الماء يلوح كأنه بطون الحيات، والله! لا تذوقه أو تموت.

فقال الحسين عليه السلام: إني لأرجو أن يوردنيه الله ويحلئكم عنه[3].

شهادة عروة الغفاري

٢٣٣ ـ **القندوزي الحنفي**: ثم برز عروة الغفاري، وكان شيخاً كبيراً شهد بدراً وحنين وصفين، وقال له الحسين عليه السلام: شكر الله لك أفعالك، يا شيخ![4]

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢١، بحار الأنوار ٤٥: ٢٧، العوالم ١٧: ٢٧١، أعيان الشيعة ١: ٦٠٦.

(٢) معالي السبطين ١: ٣٨٠.

(٣) أنساب الأشراف ٣: ١٨١.

(٤) ينابيع المودة: ٤١٢، أدب الحسين: ٢١٤ وفيه: جابر بن عروة، وبدل «لك أفعالك»، «سعيك»، ناسخ التواريخ ٢: ٣١٢.

حفر البئر

٢٣٤ ـ صابري الهمداني: ونقل أنه لما عطش أصحاب الحسين عليه السلام، وشكوا إليه العطش، فأمرهم أن يحفروا بئراً، فلما خرج ماؤها طمها ابن سعد، فحفروا بئراً آخر فطمها، ووقف العسكران ساعات من النهار، فأنشأ عليه السلام:

الحمد لله العلي الواحد ... نحمده في سائر الشدائد
يا رب! لا تغفل عن المعاند ... قد قتلونا قتلة المناكد
فاصله يا رب! نار السرمد ... وأنت بالمرصاد غير خائد[1]

كلامه عليه السلام مع أصحابه

٢٣٥ ـ الخوارزمي: وكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل، فيقول: السلام عليك، يا بن رسول الله! فيجيبه الحسين عليه السلام: وعليك السلام، ونحن خلفك، ويقرأ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[2]. ثم يحمل فيقتل، حتى قتلوا عن آخرهم رضوان الله عليهم، ولم يبق مع الحسين إلا أهل بيته[3].

---

(١) أدب الحسين: ٣٩ المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٥٠، مدينة المعاجز ٣: ٤٩٤ أشارا إلى حفر البئر فقط.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢٥، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١٠٠، بحار الأنوار ٤٥: ٣١، أعيان الشيعة ١: ٦٠٧، كنز الدقائق ٨: ١٣٨.

شهادة أهل البيت عليهم السلام

مقتل علي الأكبر ابن الحسين عليهما السلام

٢٣٦ ـ السيد محسن الأمين: أول من خرج من أهل بيت الحسين عليه السلام، علي الأكبر، وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، وكان عمره تسع عشرة سنة، أو ثماني عشرة سنة، أو خمساً وعشرين سنة، وهو أول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب، فاستأذن أباه في القتال، فأذن له ثم نظر إليه نظر آنس منه وأرخى عينيه فبكى![1]

٢٣٧ ـ الخوارزمي: فلما رآه الحسين عليه السلام رفع شيبته نحو السماء، وقال: اللهم اشهد على هولاء القوم! فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله، كنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه، اللهم فامنعهم بركات الأرض، وإن منعتهم ففرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلونا ويقتلونا. ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: ما لك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك على فراشك كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وقرأ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤﴾[2]. ثم حمل علي بن الحسين، وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٦٠٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ و ٣٤.

والله! لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف حتى يلتوي ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة لكثرة من قتل منهم، حتى روي انه على عطشه قتل مائة وعشرين رجلاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبت! العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بني! عز على محمد وعلى علي وعلى أبيك، أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك، يا بني! هات لسانك. فأخذ لسانه، فمصه، ودفع إليه خاتمه وقال له: خذ هذا الخاتم في فيك وارجع إلى قتال عدوك، فإني أرجو أن لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى، شربة لا تظمأ بعدها أبداً[1].

٢٣٨ ـ السيد ابن طاووس: وفي رواية قال عليه السلام: واغوثاه! يا بني!

قاتل قليلاً، فما أسرع ما تلقى جدك محمداً صلى الله عليه وآله، فيسقيك بكأسه الأوفى، شربة لا تظمأ بعدها أبداً[2].

٢٣٩ ـ أبو الفرج: حدثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن العلوي، عن بكر بن عبد الوهاب، عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام: . . . أن أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي. . . . وحدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثني يحيى بن الحسن العلوي، قال: حدثنا غير واحد، عن محمد بن عمير، عن أحمد بن عبد الرحمن البصري، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن ثابت، قال: لما برز علي بن الحسين إليهم، أرخى الحسين عليه السلام عينيه، فبكى ثم قال: اللهم كن أنت الشهيد عليهم، فبرز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول:

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٠، الفتوح ٥: ١٣٠، مثير الأحزان: ٦٨ مع اختلاف يسير، بحار الأنوار ٤٥: ٤٢، العوالم ١٧: ٢٨٥، أعيان الشيعة ١: ٦٠٧، مقتل المقرم: ٣٢٥ مع اختلاف فيهما.

(٢) اللهوف: ٤٩، مثير الأحزان: ٦٩، الفتوح ٥: ١٣١، حياة الحسين عليه السلام ٣: ٢٦٤ مع اختلاف.

يا أبه! العطش! فيقول له الحسين: اصبر حبيبي، فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله صلى الله عليه وآله بكأسه! وجعل يكر كرة بعد كرة، حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه، وأقبل يتقلب في دمه، ثم نادى: يا أبتاه! عليك السلام، هذا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول: عجل القدوم إلينا، وشهق شهقة وفارق الدنيا[1].

٢٤٠ ـ **الخوارزمي**: فرجع علي بن الحسين إلى القتال وحمل وهو يقول:

الحرب قد بانت لها حقائق ... وظهرت من بعدها مصادق

والله! رب العرش لا نفارق ... جموعكم أو تغمد البوارق

وجعل يقاتل حتى قتل تمام المائتين، ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، وضربه الناس بأسيافهم، فاعتنق الفرس، فحمله الفرس إلى عسكر عدوه فقطعوه بأسيافهم إرباً إرباً. فلما بلغت روحه التراقي نادى بأعلى صوته: يا أبتاه! هذا جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك: العجل العجل! فإن لك كأساً مذخورة. فصاح الحسين عليه السلام: قتل الله قوماً قتلوك، يا بني! ما أجرأهم على الله، وعلى انتهاك حرمة رسول الله، على الدنيا بعدك العفا.

قال حميد بن مسلم: لكأني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور، تصيح: وا حبيباه! وا ثمرة فؤاداه! وا نور عيناه! فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت علي عليه السلام، ثم جاءت حتى انكبت عليه، فجاء إليها الحسين حتى أخذ بيدها وردها إلى الفسطاط، ثم أقبل عليه السلام مع فتيانه إلى ابنه وقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه، حتى وضعوه عند الفسطاط الذي يقاتلون أمامه[2].

---

(١) مقاتل الطالبيين: ١١٥، بحار الأنوار ٤٥: ٤٥، أعيان الشيعة ١: ٦٠٧ مع اختصار.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣١، تاريخ الطبري ٣: ٣٣١، الإرشاد: ٢٣٩، ذريعة النجاة: ١٢٨، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١٢٩، من قوله: قتل الله، بحار الأنوار ٤٥: ٤٣، العوالم ١٧: ٢٨٥، وقعة الطف: ٢٤١، البداية والنهاية ٨: ٢٠١، مثير الأحزان: ٦٩، اللهوف: ٤٩، أعيان الشيعة ١: ٦٠٧، وفي الأربعة الأخيرة إلى قوله: بعدك العفا، إقبال الأعمال: ٥٧٣، وفيه قول الإمام فقط.

٢٤١ ـ **البهبهاني**: وقال أبو مخنف: ثم إنه عليه السلام وضع ولده في حجره، وجعل يمسح الدم عن ثناياه، وجعل يلثمه ويقول: يا ولدي! أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وشدائدها وصرت إلى روح وريحان وقد بقي أبوك، وما أسرع اللحوق بك[١].

٢٤٢ ـ **القندوزي الحنفي**: أنه عليه السلام قال: لعن الله قوماً قتلوك يا ولدي! ما أشد جرأتهم على الله، وعلى انتهاك حرم رسول الله صلى الله عليه وآله. وأهملت عيناه بالدموع، وصرخن النساء فسكتهن الإمام، وقال لهن: اسكتن، فإن البكاء أمامكن![٢] وفي رواية: أنه عليه السلام حين رأى ولده الشهيد قال: يا ثمرة فؤاداه! ويا قرة عيناه![٣]

مقتل القاسم

٢٤٣ ـ **الخوارزمي**: ثم خرج عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي بعض الروايات أنه القاسم بن الحسن عليه السلام، وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلما نظر إليه الحسين اعتنقه، وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن الغلام للحرب فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه ويسأله الإذن حتى أذن له، فخرج ودموعه على خديه، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن ... سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن ... بين أناس لا سقوا صوب المزن

وحمل وكأن وجهه فلقة القمر، وقاتل فقتل على صغر سنه خمسة وثلاثين رجلاً.

قال حميد بن مسلم: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى الغلام وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع إحداهما، ما أنسى أنه كان شسع اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله! لأشدن عليه.

---

(١) الدمعة الساكبة ٤: ٣٣١، معالي السبطين ١: ٤١٢.
(٢) ينابيع المودة: ٤١٥.
(٣) ناسخ التواريخ ٢: ٣٥٥.

فقلت: سبحان الله! ما تريد بذلك؟ فالله لو ضربني ما بسطت له يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه.

قال: والله لأفعلن! فشد عليه، فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، وصاح: يا عماه!

قال: فانقض عليه الحسين كالصقر، وتخلل الصفوف، وشد شدة الليث الحرب، فضرب عمراً بالسيف، فاتقاه بيده فأطنها من المرفق، فصاح، ثم تنحى عنه، فحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوه، فاستقبلته بصدورها، ووطأته بحوافرها، فمات، وانجلت الغبرة، فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجليه، والحسين يقول: عز والله! على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك! أو يعينك فلا يغني عنك! بعداً لقوم قتلوك، الويل لقاتلك[١].

٢٤٤ ـ أبو الفرج الأصبهاني: وفي رواية قال: بعداً لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا تنفعك إجابته! يوم كثر واتره وقل ناصره![٢]

٢٤٥ ـ الخوارزمي: ثم احتمله، فكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطان الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ماذا يصنع؟ فجاء به حتى ألقاه مع القتلى من أهل بيته، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم أحصهم عدداً، [واقتلهم بدداً]، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي! صبراً يا أهل بيتي! لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً[٣].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٢٧، بحار الأنوار ٤٥: ٣٥، العوالم ١٧: ٢٧٨، الدمعة الساكبة ٤: ٣١٧.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٨٨، تاريخ الطبري ٣: ٣٣١، الإرشاد: ٢٣٩، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٠، البداية والنهاية ٨: ٢٠٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٧٤، اللهوف: ٥٠، مثير الأحزان: ٦٩، أعيان الشيعة ١: ٦٠٨، إقبال الأعمال: ٥٧٥، وزاد فيه: وأنت قتيل جديل فلا ينفعك.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٢٨، الدمعة الساكبة ٤: ٣١٧، بحار الأنوار ٤٥: ٣٦، العوالم ١٧: ٢٧٩، وفي بعض الروايات: قال عليه السلام من قوله: صبرا يا بني عمومتي في وقت الصبح يوم عاشوراء.

تزويج القاسم واستشهاده

٢٤٦ ـ الطريحي: لما آل أمر الحسين عليه السلام إلى القتال بكربلاء، وقتل جميع أصحابه، ووقعت النوبة على أولاد أخيه، جاء القاسم بن الحسن عليه السلام وقال: يا عم! الإجازة، لأمضي إلى هؤلاء الكفرة.

فقال له الحسين: عليه السلام يا بن الأخ! أنت من أخي علامة، وأريد أن تبقى لي لأتسلى بك.

ولم يعطه الإجازة للبراز، فجلس مهموماً مغموماً، باكي العين، حزين القلب. وأجاز الحسين عليه السلام إخوته للبراز ولم يجزه، فجلس القاسم متألماً، ووضع رأسه على رجليه، وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن وقال له: إذا أصابك ألم وهم فعليك بحل العوذة وقراتها وفهم معناها، واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها.

فقال القاسم لنفسه: مضى سنون علي ولم يصبني من مثل هذا الألم، فحل العوذة وفضها ونظر إلى كتابتها، وإذا فيها: يا ولدي قاسم! أوصيك أنك إذا رأيت عمك الحسين عليه السلام في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء، فلا تترك البراز والجهاد لأعداء رسول الله، ولا تبخل عليه بروحك، وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى بالسعادة الأبدية.

فقام القاسم من ساعته، وأتى إلى الحسين عليه السلام وعرض ما كتب الحسن عليه السلام على عمه الحسين عليه السلام، فلما قرأ الحسين عليه السلام العوذة بكى بكاءً شديداً، ونادى بالويل والثبور، وتنفس الصعداء وقال: يا بن الأخ! هذه الوصية لك من أبيك، وعندي وصية أخرى منه لك، ولا بد من إنفاذها. فمسك الحسين عليه السلام على يد القاسم وأدخله الخيمة، وطلب عوناً وعباساً وقال لأم القاسم: ليس للقاسم ثياب جدد.

قالت: لا.

فقال لأخته زينب: إيتيني بالصندوق. فأتته به ووضع بين يديه، ففتحه وأخرج منه قباء الحسن عليه السلام وألبسه القاسم، ولف على رأسه عمامة الحسن، ومسك بيد ابنته التي كانت مسماة للقاسم، فعقد له عليها وأفرد له خيمة، وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما. فعاد القاسم ينظر إلى ابنة عمه، ويبكي إلى أن سمع الأعداء يقولون: هل من مبارز؟ فرمى بيد زوجته وأراد الخروج وهي تقول له: ما

يخطر ببالك، وما الذي تريد أن تفعله؟!

قال لها: أريد ملاقاة الأعداء، فإنهم يطلبون البراز، وإني أريد ملاقاتهم. فلزمته ابنة عمه، فقال لها: خلي ذيلي، فإن عرسنا أخرناه إلى الآخرة! فصاحت وناحت وأنّت من قلب حزين، ودموعها جارية على خديها وهي تقول: يا قاسم! أنت تقول عرسنا أخرناه إلى الآخرة، وفي القيامة بأي شيء أعرفك؟ وفي أي مكان أراك؟ فمسك القاسم يده وضربها على ردنه وقطعها وقال: يا ابنة العم! اعرفيني بهذه الردن المقطوعة.

قال: فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم، وبكوا بكاءً شديداً، ونادوا بالويل والثبور.

قال من روى: فلما رأى الحسين عليه السلام أن القاسم يريد البراز قال له: يا ولدي! أتمشي برجلك إلى الموت؟!

قال: وكيف يا عم! وأنت بين الأعداء وحيداً فريداً لم تجد محامياً ولا صديقاً، روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء. ثم إن الحسين عليه السلام شق أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين، ثم أدلاها على وجهه، ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن، وشد سيفه بوسط القاسم، وأرسله إلى المعركة. ثم إن القاسم قدم إلى عمر بن سعد وقال: يا عمر! أما تخاف الله، أما تراقب الله يا أعمى القلب، أما تراعي رسول الله؟!

فقال عمر بن سعد: أما كفاكم التجبر، أما تطيعون يزيد؟

فقال القاسم: لا جزاك الله خيراً، تدعي الإسلام وآل رسول الله عطاشى ظماء، قد اسودت الدنيا بأعينهم؟! فوقف هنيئة فما رأى أحداً يقدم إليه، فرجع إلى الخيمة، فسمع صوت ابنة عمه تبكي فقال لها: ها أنا جئتك، فنهضت قائمة على قدميها وقالت: مرحباً بالعزيز، الحمد لله الذي أراني وجهك قبل الموت! فنزل القاسم إلى الخيمة وقال: يا بنت العم! ما لي اصطبار أن أجلس معك والكفار يطلبون البراز، فودعها وخرج، وركب جواده وحماه في حومة الميدان. ثم طلب المبارزة، فجاء إليه رجل يعد بألف فارس، فقتله القاسم، وكان له أربعة أولاد مقتولين فضرب القاسم فرسه بسوط، وعاد يقتل الفرسان إلى أن ضعفت قوته، فهم بالرجوع إلى الخيمة، وإذا بالأزرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه، فضربه القاسم على أم رأسه فقتله، وسار القاسم إلى الحسين عليه السلام وقال: يا عماه! العطش العطش، أدركني بشربة

من الماء. فصبره الحسين عليه السلام، وأعطاه خاتمه وقال: حطه في فمك ومصه.

قال القاسم: فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان، ثم جعل همته على حامل اللواء وأراد قتله، فأحاطوا به بالنبل، فوقع القاسم على الأرض، فضربه شيبة بن سعد الشامي بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره، فوقع القاسم يخور بدمه ونادى: يا عم أدركني! فجاءه الحسين عليه السلام وقتل قاتله، وحمل القاسم إلى الخيمة فوضعه فيها، ففتح القاسم عينه، فرأى الحسين عليه السلام قد احتضنه وهو يبكي ويقول: يا ولدي! لعن الله قاتليك، يعز والله على عمك أن تدعوه وأنت مقتول، يا بني! قتلوك الكفار كأنهم ما عرفوك من جدك وأبوك!؟ ثم إن الحسين عليه السلام بكى بكاءً شديداً، وجعلت ابنة عمه تبكي، وجميع من كان منهم لطموا الخدود، وشققوا الجيوب[1].

مقتل عبد الله بن مسلم

٢٤٧ ـ القندوزي الحنفي: ثم برز عبد الله بن مسلم بن عقيل، وهو يقول:

نحن بنو هاشم الكرام ... نحمي عن السيد الإمام

نجل علي السيد الضرغام ... سبط النبي الملك العلام

فلم يزل يقاتل حتى قتل من الأعداء نيفاً وخمسين فارساً، ثم قتل رضي الله عنه، فلما نظر الحسين إليه قال: اللهم اقتل قاتل آل عقيل. ثم قال: احملوا عليهم بارك الله فيكم، وبادروا إلى الجنة التي هي دار الايمان[2].

---

(١) المنتخب: ٣٦٥، مدينة المعاجز ٣: ٣٦٦، ح ٩٣١، معالي السبطين ١: ٤٥٧، أسرار الشهادة: ٣٠٦. هكذا وردت في المصادر، ولا يخفى على القارئ اللبيب ما فيها، ونحن إنما أثبتناه. التزاما بالمنهج الذي في هذه الموسوعة، من إيراد كل ما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام.

ظ هامش ص ٥٦٤ ق ١ ـ ينابيع المودة: ٤١٢ معالي السبطين ١: ٤٠٣، وفيه بدل احملوا عليهم الخ: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) معالي السبطين ١: ٤٠٢، ناسخ التواريخ ٢: ٣١٧.

٢٤٨ ـ محمد مهدي الحائري: في رواية: لما استأذن عبد الله بن مسلم الحسين عليه السلام، قال له: أنت في حل من بيعتي، حسبك قتل أبيك مسلم، خذ بيد أمك واخرج من هذه المعركة.

فقال: لست والله! ممن يؤثر دنياه على آخرته[١].

مقتل أحمد بن الحسن عليه السلام

٢٤٩ ـ القندوزي الحنفي: ثم برز أحمد بن الحسن المجتبى عليه السلام، وهو ابن سبعة عشر سنة...، ولم يزل يقاتل، حتى قتل منهم ثمانين رجلاً، ثم رجع إلى الإمام عليه السلام، وقد غارت عيناه من العطش وينادي: يا عماه! هل شربة من ماء، أتقوى بها على أعداء الله وأعداء رسوله؟

فقال له الإمام عليه السلام: يا بني! اصبر قليلاً تلقى جدك محمداً المصطفى صلى الله عليه وآله، فيسقيك شربة لا تظمأ بعدها أبداً! ثم حمل عليهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، ثم قتل[٢].

مقتل عون بن علي عليه السلام

٢٥٠ ـ محمد مهدي الحائري: قال صاحب الناسخ: ما رأيت في كتب المقاتل ذكر شهادة عون بيوم الطف إلا في كتاب روضة الأخبار [الأحباب]، وبحر اللئالي، تأليف العامة، وأنا أقتفي إثرهما في ذكره، بالجملة: كان عون[٣] صبيحاً مليحاً شجاعاً، استأذن أخاه الحسين عليه السلام.

فقال: كيف تقاتل هذا الجمع الكثير، والجم الغفير (الغفر)؟!

فقال: من كان باذلاً فيك مهجته لم يبال بالكثرة والقلة! فبكى الحسين عليه السلام وأذن

---

(١) ينابيع المودة: ٤١٥، الدمعة الساكبة ٤: ٣١٨، ناسخ التواريخ ٢: ٣٣١، معالي السبطين ١: ٤٥٥ مقتل الحسين عليه السلام مصرع أهل بيته: ١٢٦.

(٢) وهو من أسماء بنت عميس، كما في المصدر.

(٣) معالي السبطين ١: ٤٢٩، ناسخ التواريخ ٢: ٣٣٩.

له، فحمل عون على القوم وقتل مقتلة عظيمة، فاحتوشه ألفان من القوم، ففرقهم يميناً وشمالاً، وتخلل الصفوف مقبلاً إلى الحسين عليه السلام، في رأسه ووجهه جراحات، فقبله الحسين عليه السلام وقال له: أحسنت، لقد أصبت بجراحات كثيرة، فاصبر هنيئة.

قال عون: سيدي! أردت أن أحظى منك، وأتزود من رؤيتك مرة أخرى، ولا ينبغي أن أعرض دونك وقد أجهدني العطش، ائذن لي حتى أرجع وأفديك بروحي. فأذن له ورجع، وأمر الحسين عليه السلام بأن يركبوه جواداً غير الذي كان تحته، فركب وحمل على القوم، فاعترضه صالح بن سيار، وكان صالح قد شرب خمراً في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فأجرى عليه عون الحد بأمر أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كمن حقداً لعون في قلبه، فانتهز الفرصة، فرآه جريحاً ظمآن، وحمل على عون وشتمه، فأجابه عون وحمل عليه وطعنه برمحه، وأورده جهنم. فأقبل إليه أخوه بدر بن سيار، فألحقه عون بأخيه، فحمل خالد بن طلحة بالسيف على عون، وقد كمن اللعين له فضربه بالسيف، فخر عون صريعاً قائلاً: بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقضى نحبه[1].

مقتل العباس بن علي عليه السلام

٢٥١ ـ الطريحي: وروي أن العباس بن علي عليه السلام كان حامل لواء أخيه الحسين عليه السلام، فلما رأى جميع عسكر الحسين عليه السلام قتلوا وإخوانه وبني عمه، بكى وأن[2] إلى لقاء ربه، اشتاق وحن، فحمل الراية وجاء نحو أخيه الحسين عليه السلام، وقال: يا أخي! هل رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً حتى ابتلت لحيته المباركة بالدموع، ثم قال: يا أخي! كنت العلامة من عسكري، ومجمع عددنا، فإذا أنت غدوت يؤول جمعنا إلى الشتات، وعمارتنا تنبعث إلى الخراب.

فقال العباس: فداك روح أخيك يا سيدي! قد ضاق صدري من الحياة الدنيا، وأريد أخذ الثأر من هؤلاء المنافقين.

---

(١) في المصدر: اني، وما أثبتناه عن معالي السبطين.

(٢) المنتخب: ٣٠٥، معالي السبطين ١: ٤٤١ بتفاوت يسير.

فقال الحسين عليه السلام: إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء[١].

٢٥٢ ـ المجلسي: وفي بعض تأليفات أصحابنا: إن العباس لما رأى وحدته [أي أخاه الحسين عليه السلام أتى أخاه، وقال: يا أخي! هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: يا أخي! أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرق عسكري.

فقال العباس: قد ضاق صدري، وسئمت من الحياة، وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء. فذهب العباس ووعظهم وحذرهم، فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم، وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء. فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة، فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فحاربهم حتى ضربه نوفل الأزرق على يده اليمنى فقطعها، فحمل القربة على كتفه الأيسر، فضربه نوفل فقطع يده اليسرى من الزند، فحمل القربة بأسنانه، فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني. فلما أتاه رآه صريعاً فبكى، وحمله إلى الخيمة[٢].

٢٥٣ ـ ابن شهر آشوب: فلما رآه الحسين عليه السلام مصروعاً على شاطئ الفرات بكى، وأنشأ يقول:

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٤١، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٠٨، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٦٠، الدمعة الساكبة ٤: ٣٢٢، تظلم الزهراء عليها السلام: ٢٤٠، العوالم ١٧: ٢٨٤.

(٢) المناقب ٤: ١٠٨، بحار الأنوار ٤٥: ٤١، العوالم ١٧: ٢٨٣، الدمعة الساكبة ٤: ٣٢٤، تظلم الزهراء عليها السلام: ٢٤٢.

تعديتم يا شر قوم! بفعلكم ... وخالفتم قول النبي محمد
أما كان خير الرسل وصاكم بنا ... أما نحن من نجل النبي المسدد
أما كانت الزهراء أمي دونكم ... أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم ... فسوف تلاقوا حر نار توقد[1]

٢٥٤ ـ محمد مهدي الحائري: وفي خبر: جاءه سهم وأصاب صدره الشريف، وانصرع عفيراً على الأرض يخور في دمه، ونادى: وا أخاه! وا حسيناه! وا أبتاه! وا علياه! ونادى: يا أبا عبد الله! عليك مني السلام. فلما سمع الإمام عليه السلام نداءه قال: وا أخاه! وا عباساه! وا مهجة قلباه! فأتاه كالصقر إذا انحدر على فريسته، ففرقهم يميناً وشمالاً بعد أن قتل سبعين رجلاً منهم، ونزل إليه.

قال أبو مخنف: وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة، وطرحه فيها وبكى بكاءً شديداً، حتى بكى جميع من كان حاضراً، وقال عليه السلام: جزاك الله من أخ خيراً، لقد جاهدت في الله حق جهاده. وصرخت زينب وقالت: وا أخاه! وا عباساه! وا قلة ناصراه! وا ضيعتاه من بعدك!

فقال الحسين عليه السلام: إي، والله! من بعده وا ضيعتاه! وا انقطاع ظهراه! فجعل النساء يبكين ويندبن عليه، وبكى الحسين عليه السلام، وأنشأ يقول:

أخي يا نور عيني يا شقيقي ... فلي قد كنت كالركن الوثيق
أيا ابن أبي! نصحت أخاك حتى ... سقاك الله كأسا من رحيق
أيا قمرا منيرا كنت عوني ... على كل النوائب في المضيق
فبعدك لا تطيب لنا حياة ... سنجمع في الغداة على الحقيق
ألا لله شكواتي وصبري ... وما ألقاه من ظلماً وضيق

ثم صاح الحسين عليه السلام: وا أخاه! وا عباساه! وا مهجة قلباه! وا قرة عيناه! وا قلة ناصراه! يعز والله! علي فراقك! ثم بكى بكاءً شديداً، فحمله على ظهر جواده،

---

(١) معالي السبطين ١: ٤٤٠، المنتخب للطريحي: ٤٣١، وفيه من قوله: وا أخاه إلى قوله: فراقك، أسرار الشهادة: ٣٣٧ مع اختلاف يسير.

وأقبل به إلى الخيمة، وهو يبكي حتى أغمي عليه[١].

٢٥٥ ـ محمد مهدي الحائري: في رواية: لما جاء الحسين عليه السلام إلى أخيه العباس انتحى عليه ليحتمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين يريد أن يحمله، فقال له: إلى أين تريد بي يا أخي؟!

فقال عليه السلام: إلى الخيمة!

فقال: أخي، بحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله عليك أن لا تحملني، دعني في مكاني هذا!

فقال الحسين عليه السلام: لماذا؟

قال: إني مستح من ابنتك سكينة، وقد وعدتها بالماء ولم آتها به! والثاني: أنا كبش كتيبتك ومجمع عددك، فإذا رآني أصحابك وأنا مقتول فلربما يقل عزمهم، ويذل صبرهم.

فقال عليه السلام: جزيتَ عن أخيك خيراً حيث نصرتني حيّاً وميتاً.... وفي بعض الكتب: أخذ الحسين عليه السلام رأسه ووضعه في حجره، وجعل يمسح الدم عن عينيه، فرآه وهو يبكي، فقال الحسين عليه السلام: ما يبكيك، يا أبا الفضل؟!

قال: أخي، يا نور عيني! وكيف لا أبكي ومثلك الآن جئتني وأخذت رأسي عن التراب، فبعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب؟ ومن يمسح التراب عن وجهك؟ وكان الحسين عليه السلام جالساً إذ شهق العباس شهقة وفارقت روحه الطيبة. وصاح الحسين عليه السلام: وا أخاه! وا عباساه![٢] ولما قتل العباس، قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي[٣].

---

(١) معالي السبطين ١: ٤٤٠، المنتخب للطريحي: ٤٣١، وفيه من قوله: وا أخاه إلى قوله: فراقك، أسرار الشهادة: ٣٣٧ مع اختلاف يسير.

(٢) معالي السبطين ١: ٤٤٩، أسرار الشهادة: ٣٣٧، إلى قوله: حيا وميتا.

(٣) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٦١، بحار الأنوار ٤٥: ٤٢، العوالم ١٧: ٢٨٥، الدمعة الساكبة ٤: ٣٢٤، ناسخ التواريخ ٢: ٣٤٦.

٢٥٦ ـ المفيد: وحملت الجماعة على الحسين عليه السلام، فغلبوه على عسكره، واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات، وبين يديه العباس أخوه فاعترضه خيل ابن سعد ـ لعنه الله ـ وفيهم رجل من بني دارم، فقال لهم: ويلكم، حولوا بينه وبين الفرات، ولا تمكنوه من الماء.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اظمأه! فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم، وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به، ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. ثم رجع إلى مكانه وقد اشتد به العطش، وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة الله عليه، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي، بعد أن أثخن بالجراح، فلم يستطع حراكاً[١].

٢٥٧ ـ الدربندي: فوضعه في مكانه ورجع إلى الخيمة، وهو يكفكف دموعه بكمه، فلما رأوه مقبلاً أتت إليه سكينة ولزمت عنان جواده وقالت: يا أبتاه! هل لك علم بعمي العباس...، فعندها بكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنتاه! إن عمك العباس قتل وبلغت روحه الجنان[٢].

دعاؤه عليه السلام على زرعة

٢٥٨ ـ الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، أخبرني العباس بن هشام بن محمد الكوفي، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل من أبان بن دارم، يقال له: زرعة، شهد قتل الحسين عليه السلام، ورماه بسهم فأصاب حنكه، فجعل يتلقى الدم بكفه ويقول

---

(١) الإرشاد: ٢٤٠، اللهوف: ٥١، بحار الأنوار ٤٥: ٥٠، الثاقب في المناقب: ٣٤١، مدينة المعاجز ٣: ٤٧٧ ح ٩٩١، الدمعة الساكبة ٤: ٣٢١، العوالم ١٧: ٢٩٢.

(٢) أسرار الشهادة: ٣٣٧، معالي السبطين ١: ٤٤٩.

به: هكذا إلى السماء، فيرمي به، وذلك أن الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرب، فلما رماه حال بينه وبين الماء فقال الحسين: اللهم اظمأه، اللهم اظمأه!

قال: فحدثني من شهده وهو يجود، أنه يصيح من الحر في بطنه، والبرد في ظهره! وبين يديه المراوح والثلج! وخلفه الكانون، وهو يقول: اسقوني، أهلكني العطش، فيؤتى بعس عظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم، فيشربه ويعود فيقول: اسقوني، أهلكني العطش.

قال: فانقد بطنه كانقداد البعير. وذكر ابن أعثم الكوفي هذا الحديث مختصراً، وسمى الرامي عبد الرحمن الأزدي، وقال، قال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً[1].

مقتل الطفل الرضيع عليه السلام

٢٥٩ ـ الخوارزمي: ولما فجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والأطفال وغير ولده المريض، نادى: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا، هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم عليه السلام إلى باب الخيمة، فقال: ناولوني علياً الطفل حتى أودعه. فناولوه الصبي، فجعل يقبله ويقول: ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم جدك، وبينا الصبي في حجره، إذ رماه حرملة بن الكاهل الأسدي فذبحه في حجر الحسين عليه السلام، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه، ثم رمى به نحو السماء، وقال: اللهم إن حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا. ثم نزل الحسين عليه السلام عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه، ورمله بدمه، وصلى

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٩١، مثير الأحزان: ٧١ مختصراً، بحار الأنوار ٤٥: ٣١١، إحقاق الحق ١١: ٥١٤، أعيان الشيعة ١: ٦٠٩، وفيه دعاء الإمام فقط، وقيل: إنه عليه السلام قال هذا الكلام في تميم بن الحصين، وقد مرّ.

عليه[١]. وروى المجلسي: ثم قال: هون علي ما نزل بي أنه بعين الله.

قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

قالوا: ثم قال: لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنت حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا[٢].

٢٦٠ ـ **الطبري**: قال أبو مخنف: قال عقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: إن لنا فيكم يا بني أسد! دماً.

قال: قلت: فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر! وما ذلك؟!

قال: أتى الحسين عليه السلام بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه! فتلقى الحسين دمه فلما ملأ كفيه صبه في الأرض، ثم قال: رب! إن تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين[٣].

٢٦١ ـ **المقرم**: وفي رواية: لما امتلأت يداه رمى بالدم نحو السماء، ثم قال: هون ما نزل بي أنه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل! إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الأجل، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه وآله[٤].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٢، الفتوح لابن أعثم ٥: ١٣١، وفيه من قوله: ناولوني... إلى جدك، اللهوف: ٥٠، وليس فيه من قوله: ويل لهؤلاء، وفيه: قال لزينب: خذيه، بحار الأنوار ٤٥: ٤٦، العوالم ١٧: ٢٨٨، وقعة الطف: ٢٤٥، نفس المهموم: ٣٤٩، أعيان الشيعة ١: ٦٠٩ مع اختلاف.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٤٦، العوالم ١٧: ٢٨٩، ناسخ التواريخ ٢: ٣٦٥، اللهوف: ٥٠ وفيه: هون على ما نزل بي أنه بعين الله، أعيان الشيعة ١: ٦٠٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٣٢، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٠، وقعة الطف: ٢٤٥، الإرشاد: ٢٤٠، مثير الأحزان: ٧٠، نفس المهموم: ٣٤٩.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام: ٣٤٣، مقتل أبي الأحرار: ٢٤٩، حياة الأمام الحسين عليه السلام ٣: ٢٧٦ فمقام زخار ٢: ٤٥٦: مع اختلاف.

٢٦٢ ـ الطريحي: وروي أنه لما قتل العباس تدافعت الرجال على أصحاب الحسين عليه السلام، فلما نظر ذلك نادى: يا قوم! أما من مجير يجيرنا، أما من مغيث يغيثنا، أما من طالب حق فينصرنا، أما من خائف فيذب عنا، أما من أحد يأتينا بشربة من الماء لهذا الطفل، فإنه لا يطيق الظمأ.

فقام إليه ولده الأكبر ـ وكان له من العمر سبعة عشر سنة ـ فقال: أنا آتيك بالماء، يا سيدي!

فقال عليه السلام: امض بارك الله فيك.

قال: فأخذ الركوة بيده، ثم اقتحم الشريعة وملأ الركوة وأقبل بها نحو أبيه، فقال: يا أبت! الماء لمن طلبت؟ اسق أخي وإن بقي شيء فصبه علي، فإني والله عطشان! فبكى الحسين عليه السلام، وأخذ ولده الطفل وأجلسه على فخذه، وأخذ الركوة وقربها إلى فيه، فلما هم الطفل أن يشرب أتاه سهم مسموم، فوقع في حلق الطفل فذبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً، فبكى الحسين عليه السلام ورمى الركوة من يده، ونظر بطرفه إلى السماء وقال: اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك وحبيبك ورسولك صلى الله عليه وآله[1].

٢٦٣ ـ أبو مخنف: روى بعد ذكر شهادة علي الأكبر: ثم أقبل الحسين عليه السلام إلى أم كلثوم، وقال لها: يا أختاه! أوصيك بولدي الصغير خيراً، فإنه طفل صغير، وله من العمر ستة أشهر.

فقالت له: يا أخي! إن هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء، فاطلب له شربة من الماء، فأخذ الطفل وتوجه نحو القوم وقال: يا قوم! قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظى عطشاً، فاسقوه شربة من الماء. فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشوم من ظالم غشوم، وهو حرملة بن كاهل الأسدي، فذبح الطفل من الوريد إلى الوريد، أو من الأذن إلى الأذن، فجعل الحسين عليه السلام يتلقى الدم حتى امتلأت كفه ورمى به إلى السماء[2].

---

(١) المنتخب: ٤٣١، معالي السبطين ١: ٤٢٣.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٢٩، معالي السبطين ١: ٤٢٤، أسرار الشهادة: ٤٠٢، ذريعة النجاة: ١٣٠.

٢٦٤ ـ ابن الجوزي: وقال [الحسين عليه السلام]: يا قوم! إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل! فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين يبكي ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا، فنودي من الهواء: دعه، يا حسين! فإن له مرضعاً في الجنة[١]. وفي الناسخ، قال: يا قوم! لقد جف اللبن في ثدي أمه![٢] وفي تظلم الزهراء عليها السلام: ثم وضع كفيه تحت نحر الصبي حتى امتلأتا دماً، قال: يا نفس! اصبري واحتسبي فيما أصابك، إلهي ترى ما حل بنا في العاجل، فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الأجل[٣].

٢٦٥ ـ القندوزي الحنفي: وفي رواية أنه عليه السلام قال: يا قوم! لقد قتلتم أصحابي وبني عمي وإخوتي وولدي، وقد بقي هذا الطفل ـ وهو ابن ستة أشهر ـ يشتكي من الظمأ، فاسقوه شربة من الماء. فبينا هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوقع في نحر الطفل فقتله.

قيل: إن السهم رماه عقبة بن بشير الأزدي لعنه الله، ويقول الحسين عليه السلام: اللهم إنك شاهد على هؤلاء القوم الملاعين، أنهم قد عمدوا أن لا يبقوا من ذرية رسولك صلى الله عليه وآله، وهو يبكي بكاءً شديداً[٤]. وفي رواية أخرى قال: اللهم أنت تعلم أنهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا، اللهم احبس عنهم قطر السماء، واحرمهم بركاتك، اللهم لا ترض عنهم أبداً، اللهم إنك إن كنت حبست عنا النصر في الدنيا فاجعله لنا ذخراً في الآخرة، وانتقم لنا من القوم الظالمين[٥].

٢٦٦ ـ اليعقوبي: ثم تقدموا رجلاً رجلاً حتى بقي وحده ما معه أحد من أهله، ولا ولده ولا أقاربه، فإنه لواقف على فرسه إذ أتي بمولود قد ولد له في تلك الساعة، فأذن في أذنه، وجعل يحنكه إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصبي فذبحه، فنزع

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٢٧، نفس المهموم: ٣٥٠.

(٢) ناسخ التواريخ ٢: ٣٦٤، معالي السبطين ١: ٤٢٤.

(٣) تظلم الزهراء عليها السلام: ٤٢٤، الدمعة الساكبة ٤: ٣٣٥ مع اختلاف.

(٤) ينابيع المودة: ٤١٥، معالي السبطين ١: ٤٢٤، من قوله: اللهم إنك شاهد، مع اختلاف.

(٥) ينابيع المودة: ٤١٥.

الحسين عليه السلام السهم من حلقه، وجعل يلطخه بدمه ويقول: والله! لأنت أكرم على الله من الناقة، ولمحمد أكرم على الله من صالح. ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه[١].

نزول الثمرة للحسنين عليهما السلام من الجنة

٢٦٧ ـ ابن شهر آشوب: وروى الحسن البصري وأم سلمة: أن الحسن والحسين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله، وبين يديه جبرئيل، فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة، فناولهما وتهلل وجهاهما وسعيا إلى جدهما فأخذ منهما فشمهما، ثم قال: صيرا إلى أمكما بما معكما وابدءا بأبيكما، فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتى صار النبي إليهم، فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحسين عليه السلام: فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله حتى توفيت، فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي، فلما استشهد أمير المؤمنين فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته عند الحسن حتى مات في سمه، وبقيت التفاحة إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكنت أشمها إذا عطشت، فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد على العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعته يقول ذلك قبل مقتله بساعة، فلما قضى نحبه وجد ريحها في مصرعه، فالتمست فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها تفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر، فإنه يجده إذا كان مخلصا[٢].

٢٦٨ ـ ابن حمزة: عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام، قال: اشتكى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وبرئ، ودخل بعقبة مسجد النبي صلى الله عليه وآله، فسقط في

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٤٥، عبرات المصطفين ٢: ٨٧.

(٢) ينابيع المودة: ٤١٥، معالي السبطين ١: ٤٢٤، من قوله: اللهم إنك شاهد، مع اختلاف.

صدره، فضمه النبي ﷺ، وقال: فداك جدك، تشتهي شيئاً؟!

قال: نعم، أشتهي خربزاً[١]، فأدخل النبي ﷺ يده تحت جناحه ثم هزه إلى السقف.

قال حذيفة: فأتبعته بصري، فلم ألحقه، وإني لأراعي السقف ليعود منه، فإذا هو قد دخل من الباب وثوبه من طرف حجره معطوف، ففتحه بين يدي النبي ﷺ، وكان فيه بطيختان، ورمانتان، وسفرجلتان، وتفاحتان، فتبسم النبي ﷺ وقال: الحمد لله الذي جعلكم مثل خيار بني إسرائيل، ينزل إليكم رزقكم من جنات النعيم، امض فداك جدك، وكل أنت وأخوك وأبوك وأمك، وأخبأ لجدك نصيباً. فمضى الحسن عليه السلام، وكان أهل البيت عليهم السلام يأكلون من سائر الأعداد ويعود، حتى قبض رسول الله ﷺ، فتغير البطيخ، فأكلوه فلم يعد، ولم يزالوا كذلك حتى قبضت فاطمة عليها السلام، فتغير الرمان، فأكلوه فلم يعد، ولم يزالوا كذلك حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فتغير السفرجل، فأكلوه فلم يعد، وبقيت التفاحتان معي ومع أخي فلما كان يوم آخر عهدي بالحسن، وجدتها عند رأسه وقد تغيرت، فأكلتها، وبقيت الأخرى معي. وروي عن أبي محيص أنه قال: كنت بكربلاء مع عمر بن سعد لعنه الله، فلما ركب الحسين عليه السلام العطش، استخرجها من ردائه واشتمها وردها، فلما صرع عليه السلام فتشته، فلم أجدها وسمعت صوتاً من رجال رأيتهم ولم يمكني الوصول إليهم، إن الملائكة تتلذذ بروائحها عند قبره، عند طلوع الفجر وقيام النهار[٢].

وقوع صحيفة من السماء

٢٦٩ ـ محمد مهدي الحائري: وفي رواية: أنه وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده [أي الحسين عليه السلام] الشريفة، فلما فتحها ونظر فيها إذا هي العهد المأخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا، فلما نظر عليه السلام إلى ظهر تلك

---

(١) نون من البطيخ الأبيض (شمام).

(٢) ينابيع المودة: ٤١٥.

الصحيفة، فإذا هو مكتوب فيه بخط واضح جلي: يا حسين! نحن ما حتمنا عليك الموت، وما ألزمنا عليك الشهادة، فلك الخيار، ولا ينقص حظك عندنا، فإن شئت أن نصرف عنك هذه البلية، فاعلم أنا قد جعلنا السماوات والأرضين والملائكة والجن كلهم في حكمك، فأمر فيهم بما تريد من إهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة لعنهم الله. فإذا بالملائكة قد ملأوا بين السماوات والأرض بأيديهم حراب من النار ينتظرون لحكم الحسين عليه السلام، وأمره فيما يأمرهم به من إعدام هؤلاء الفسقة. فلما عرف عليه السلام مضمون الكتاب، وما في تلك الصحيفة، رفعها إلى السماء ورمى بها إليها وقال: إلهي وسيدي! وددت أن أقتل وأحيى سبعين ألف مرة في طاعتك ومحبتك، سيما إذا كان في قتلي نصرة دينك، وإحياء أمرك وحفظ ناموس شرعك، ثم إني قد سئمت الحياة بعد قتل الأحبة وقتل هؤلاء الفتية من آل محمد صلى الله عليه وآله[1].

نصرة الملائكة له عليه السلام

٢٧٠ ـ ابن حمزة: وعن محمد بن سنان، قال: سئل علي بن موسى الرضا، عن الحسين بن علي عليه السلام، وأنه قتل عطشاناً؟

قال: مه، من أين ذلك؟! وقد بعث الله تعالى إليه أربعة أملاك من عظماء الملائكة، هبطوا إليه وقالوا له: الله ورسوله يقرءان عليك السلام، ويقولان: اختر إن شئت: إما تختار الدنيا بأسرها وما فيها ونمكنك من كل عدو لك، أو الرفع إلينا.

فقال الحسين عليه السلام: [على الله] وعلى رسول الله السلام، بل الرفع إليه. ودفعوا إليه شربة من الماء فشربها، فقالوا له: أما إنك لا تظمأ بعدها أبداً[2].

٢٧١ ـ السيد ابن طاووس: وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين عليه السلام عمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام، ثم خير بين النصر على أعدائه وبين

---

(١) معالي السبطين ٢: ١٨، أسرار الشهادة: ٤٠٢.

(٢) الثاقب في المناقب: ٣٢٧ ح ٢٦٩، مدينة المعاجز ٣: ٤٩٥ ح ١٠٠٨.

لقاء الله، فاختار لقاء الله. رواها أبو طاهر محمد بن الحسين النرسي في كتاب معالم الدين، قال الراوي: ثم صاح عليه السلام: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله[١].

نصرة الجن له عليه السلام

٢٧٢ ـ الطريحي: إن الحسين عليه السلام لما كان في موقف كربلاء، أتته أفواج من الجن الطيارة، وقالوا له: نحن أنصارك، فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل عدو لكم لفعلنا. فجزاهم خيراً، وقال عليه السلام لهم: إني لا أخالف قول جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث أمرني بالقدوم عليه عاجلا، وإني الآن قد رقدت ساعة، فرأيت جدي رسول الله قد ضمني إلى صدره، وقبل ما بين عيني وقال لي: يا حسين! إن الله عزّ وجلّ قد شاء أن يراك مقتولاً، ملطخاً بدمائك، مخضباً شيبتك بدمائك، مذبوحاً من قفاك، وقد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا. وإني والله! سأصبر حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين[٢].

كلامه عليه السلام مع زعفر الجني

٢٧٣ ـ الدربندي: روي عن بعض كتب المقتل، عن نور الأئمة عليهم السلام: أنه عليه السلام لما أراد أن يحمل عليهم، فإذا علا غبار ظهر منه شخص مهيب على مركب عجيب، وسلم على الإمام وعلى جده وأبيه وأمه عليهم السلام، فرد عليه، السلام، وقال: من أنت، وتسلم في مثل هذه الحالة على المظلوم الغريب؟!

فقال: يا بن رسول الله! أنا زعفر الزاهد، سلطان الجن، وعسكري في هذه البادية، ولقد أعطى أبوك حين غزا الجن في بئر العلم السلطنة لأبي، وبعد وفاته قد انتقلت إلي، فائذن لنا أن نحارب أعدائك هؤلاء.

---

(١) اللهوف: ٤٤، بحار الأنوار ٤٥: ١٢.

(٢) المنتخب: ٤٥٠، مدينة المعاجز ٤: ٦٠ ح ١٠٨٦، ناسخ التواريخ ٢: ٣٥٨، أسرار الشهادة: ٤٠٧.

قال عليه السلام: لا، فإنكم ترونهم ولا يرونكم.

فقال: نحن نتصور بصورهم إن قتلنا كنا شهداء في سبيلك.

فقال عليه السلام:] جزاك الله خيراً، يا زعفر! فإني قد سئمت من الدنيا، ورأيت في الطيف أني ألقى الله تعالى في هذا اليوم شهيداً مجدلاً فارجع ولا تتعرض لهؤلاء القوم فرجع[1].

٢٧٤ ـ ميرزا محمد تقي: ثم توجه نحو القوم وجعل ينظر يميناً وشمالاً، فلم ير أحداً من أصحابه وأنصاره إلا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه. فنادى عليه السلام: يا مسلم بن عقيل! ويا هاني بن عروة! ويا حبيب بن مظاهر! ويا زهير بن القين! ويا يزيد بن مظاهر! ويا يحيى بن كثير! ويا هلال بن نافع! ويا إبراهيم بن الحصين! ويا عمير بن المطاع! ويا أسد الكلبي! ويا عبد الله بن عقيل! ويا مسلم بن عوسجة! ويا داود بن الطرماح! ويا حر الرياحي! ويا علي بن الحسين! ويا أبطال الصفا! ويا فرسان الهيجاء! ما لي أناديكم فلا تجيبوني، وأدعوكم فلا تسمعوني؟! أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصرونه؟! فهذه نساء الرسول صلى الله عليه وآله لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا من نومتكم، أيها الكرام! وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلا لما كنتم عن دعوتي تقصرون، ولا عن نصرتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون وبكم لاحقون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم أنشأ يقول:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة ... والقوم بين مدعس ومكردس

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا ... يتهافتون على ذهاب الأنفس

نصروا الحسين فيالها من فتية ... عافوا الحياة وألبسوا من سندس[2]

٢٧٥ ـ المجلسي: عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن

---

(١) أسرار الشهادة: ٤١٠، معالي السبطين ٢: ١٨.

(٢) ناسخ التواريخ ٢: ٣٧٧، معالي السبطين ٢: ١٩، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، ١٣٣، وفيهما بدل الأسماء بعد يزيد بن مظاهر: يا فلان وفلان.

التفليسي، عن السمندي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام أنه قال: المؤمنون يبتلون ثم يميزهم الله عنده، إن الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومراثرها، ولكن آمنهم من العمى والشقاء في الآخرة.

ثم قال: كان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض، ثم يقول: قتلانا قتلى النبيين وآل النبيين[1].

٢٧٦ ـ **البهبهاني**: وفي رواية أخرى: لما ضاق الأمر بالحسين عليه السلام وقد بقي وحيداً فريداً، التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم بنى عقيل فوجدها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير منهم أحداً، فجعل يكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم ذهب إلى خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين عليه السلام فرآه ملقى على نطع من الأديم، فدخل عليه وعنده زينب تمرضه، فلما نظر إليه علي بن الحسين عليه السلام أراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض، فقال لعمته: أسنديني إلى صدرك فهذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها، فجعل الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه، وهو يحمد الله تعالى، ثم قال: يا أبتاه! ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟

فقال له الحسين عليه السلام: يا ولدي! قد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، وقد شب الحرب بيننا وبينهم لعنهم الله حتى فاضت الأرض بالدم منا ومنهم.

فقال علي عليه السلام: يا أبتاه! أين عمي العباس؟ فلما سأل عن عمه اختنقت زينب بعبرتها، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه، لأنه لم يخبره بشهادة عمه العباس، خوفاً من أن يشتد مرضه.

فقال عليه السلام: يا بني! إن عمك قد قتل، قطعوا يديه على شاطئ الفرات! فبكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشوته جعل يسأل عن كل واحد من عمومته، والحسين عليه السلام يقول له: قتل.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٨٠ ح ٥ و ٥٢: ١١٧ ح ٣٩، رواه النعماني في غيبته: ٢١١ عن علي بن الحسين عليه السلام.

فقال: وأين أخي علي، وحبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة، وزهير بن القين؟

فقال له: يا بني! اعلم أنه ليس في الخيام رجل حي إلا أنا وأنت، وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلهم صرعى على وجه الثرى! فبكى علي بن الحسين بكاءً شديداً، ثم قال لعمته زينب: يا عمتاه! علي بالسيف والعصا.

فقال له أبوه: وما تصنع بهما؟

فقال: أما العصا فأتوكأ عليها، وأما السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه لا خير في الحياة بعده. فمنعه الحسين من ذلك، وضمه إلى صدره وقال له: يا ولدي! أنت أطيب ذريتي، وأفضل عترتي، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال، فإنهم غرباء مخذولون، قد شملتهم الذلة واليتم وشماتة الأعداء ونوائب الزمان، سكتهم إذا صرخوا، وآنسهم إذا استوحشوا، وسل خواطرهم بلين الكلام، فإنهم ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك، ولا أحد عندهم يشكون إليه حزنهم سواك، دعهم يشموك وتشمهم، ويبكوا عليك وتبكي عليهم. ثم لزمه بيده صلى الله عليه وآله وصاح بأعلى صوته: يا زينب! ويا أم كلثوم! ويا سكينة! ويا رقية! ويا فاطمة! اسمعن كلامي واعلمن أن ابني هذا خليفتي عليكم، وهو إمام مفترض الطاعة. ثم قال له: يا ولدي! بلغ شيعتي عني السلام، فقل لهم: إن أبي مات غريبا فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه![1]

وصاياه عليه السلام

٢٧٧ ـ الصفار: عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف، عن منصور، أو عن يونس، قال: حدثني أبو الجارود، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما حضر الحسين عليه السلام ما حضر، دعا فاطمة بنته فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، فقال: يا بنتي! ضعي هذا في أكابر ولدي. فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعته إليه، وهو عندنا.

(١) الدمعة الساكبة ٤: ٣٥١، معالي السبطين ٢: ٢٢، ذريعة النجاة: ١٣٩.

قلت: ما ذاك الكتاب.

قال: ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا حتى تفنى![1] وروى أصحاب الحديث: أنه [الحسين عليه السلام] أوصى إلى ابنه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وسلم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء، ونص عليه بالإمامة بعده[2].

٢٧٨ ـ **المسعودي**: إن الحسين عليه السلام [في وقت قتاله بكربلاء] أحضر علي بن الحسين عليه السلام، وكان عليلاً، فأوصى إليه بالاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء عليهم السلام، وعرفه أنه قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أم سلمة، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه[3].

الوصية

٢٧٩ ـ **الطوسي**: روي محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام، سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها؟ فسمت لي من تأتم بهم، قالت: فلان ابن الحسن، فسمته.

فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة، أو خبراً؟

فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمه.

قلت لها: فأين الولد؟

قالت: مستور، فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟

قالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام، فقلت: (أقتدي) بمن وصيته إلى امرأة!

---

(١) بصائر الدرجات: ١٦٤، إثبات الهداة ٥: ٢١٥ ح ٥، و ٢١٣ ح ٢، مع أسانيد مختلفة، بحار الأنوار ٢٦: ٣٥ ح ٦٢.

(٢) عيون المعجزات: ٧٠، إثبات الهداة ٥: ٢١٦ ح ٧.

(٣) إثبات الوصية: ٦٤، إثبات الهداة ٥: ٢١٦ ح ٩.

فقالت: اقتد بالحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي عليه السلام في الظاهر، وكان ما يخرج من علي بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب ستراً على علي بن الحسين عليه السلام. ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه، وهو في الحياة؟ وروى هذا الخبر التلعكبري، عن الحسن بن محمد النهاوندي، عن الحسن بن جعفر بن مسلم الحنفي، عن أبي حامد المراغي، قال: سألت حكيمة بنت محمد أخت أبي الحسن العسكري، وذكر مثله[١].

٢٨٠ ـ **الراوندي**: روي عن زين العابدين عليه السلام قال: ضمني والدي عليه السلام إلى صدره يوم قتل، والدماء تغلي، وهو يقول: يا بني! احفظ عني دعاء علمتنيه فاطمة عليها السلام، وعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلمه جبرئيل في الحاجة والهمّ والغم والنازلة إذا نزلت والأمر العظيم الفادح.

قال: ادع بحق ﴿يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، وبحق ﴿طه ۝﴾، ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفس عن المكروبين، يا مفرج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صل على محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا[٢].

٢٨١ ـ **الكليني**: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة، ضمني إلى صدره وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به: يا بني! اصبر على الحق وإن كان مراً[٣].

٢٨٢ ـ **وعنه**: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن

---

(١) الغيبة: ٢٣٠ ح ١٩٦، إكمال الدين: ٥٠١ ح ٢٧، الهداية الكبرى: ٣٦٦ بتفاوت يسير، البحار ٥١: ٣٦٣ ح ١١.

(٢) الدعوات: ٥٤ ح ١٣٧، بحار الأنوار ٩٥: ١٩٦ ح ٢٩.

(٣) الكافي ٢: ٩١ ح ١٣، بحار الأنوار ٧١: ٧٦، العوالم ١٨: ٢٩٧ ح ٢.

مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضرت علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال: يا بني! أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني! إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله[١].

٢٨٣ ـ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن حسين بن أبي الخطاب، عن ابن أبي نجران، عن المثنى، عن محمد بن مسلم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن خاتم الحسين بن علي عليه السلام إلى من صار؟ وذكرت له أني سمعت أنه أخذ من إصبعه فيما أخذ.

قال عليه السلام: ليس كما قالوا، إن الحسين عليه السلام أوصى إلى ابنه علي بن الحسين عليهما السلام، وجعل خاتمه في إصبعه، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين عليه السلام، وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين عليه السلام، ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي عليه السلام بعد أبيه، ومنه صار إلي، فهو عندي، وإني ألبسه كل جمعة وأصلي فيه.

قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مد إلي يده، فرأيت في إصبعه خاتماً نقشه: لا إله إلا الله عدة للقاء الله، فقال: هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام[٢].

٢٨٤ ـ محمد مهدي الحائري: في بعض المقاتل: لما أراد أن يتقدم إلى القتال نظر يميناً وشمالاً ونادى: ألا هل من يقدم لي جوادي، فسمعت زينب عليها السلام، فخرجت وأخذت بعنان الجواد وأقبلت إليه وهي تقول: لمن تنادي، وقد قرحت فؤادي[٣].

٢٨٥ ـ المجلسي: ثم التفت الحسين عليه السلام عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال،

---

(١) الكافي ٢: ٣٣١ ح ٥، الخصال ١: ١٦ ح ٥٩، بحار الأنوار ٧٥: ٣٠٨ ح ١ و ٧٨: ١١٨، فيه كلام الإمام فقط، و ٤٦: ١٥٣ ح ١٦، العوالم ١٨: ٢٩٧ ح ١، أعيان الشيعة ١: ٦٢٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ١٠٨.

(٢) الأمالي: ١٢٤ ح ١٣، بحار الأنوار ٤٦: ١٧ ح ١.

(٣) معالي السبطين ٢: ٢٧.

والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فخرج علي بن الحسين زين العابدين ، وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني! ارجع، فقال: يا عمتاه! ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله.

فقال الحسين عليه السلام: يا أم كلثوم! خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله[1].

لبسه عليه السلام لثوب عتيق قبل مصرعه

٢٨٦ ـ ابن شهر آشوب: ثم قال عليه السلام: إيتوني بثوب لا يرغب فيه، ألبسه غير ثيابي، لا أجرد، فإني مقتول مسلوب. فأتوه بتبان، فأبى أن يلبسه وقال: هذا لباس أهل الذمة، ثم أتوه بشيء أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه، ثم ودع النساء، وكانت سكينة تصيح فضمها إلى صدره، وقال:

سيطول بعدي يا سكينة! فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني
وإذا قتلت فأنت أولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان![2].

٢٨٧ ـ الإسفرايني: ثم إن الحسين أراد وداع النساء، وهو آنس باكي العين، فلاقته أخته زينب وقالت له: لا أبكى الله لك عيناً، فقال: كيف لا أبكي وعما قليل تساقون بين العدى، ونادى: يا أم كلثوم! ويا رقية! يا عاتكة! يا سكينة! عليكن مني السلام.

فقالت أم كلثوم: يا أخي! استسلمت للموت؟

فقال: كيف لا أستسلم ونفسي بين غيري!؟ فلما سمعته سكينة رفعت صوتها بالبكاء والنحيب، فعند ذلك بكى الحسين وجعل يقول:

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٤٦، الدمعة الساكبة ٤: ٣٣٤، ناسخ التواريخ ٢: ٣٥٩، تظلم الزهراء عليها السلام: ٢٤٦.

(٢) المناقب ٤: ١٠٩، ينابيع المودة: ٤١٦.

سيطول بعدي يا سكينة!...،

ثم أضاف:

أبكي وقولي يا قتيلاً! قد مضى ... عجلاً على شط الفرات عطشاني
أبكي وقولي أنهد ركني بعد ما ... كانت تزعزع ركنه الأركان
قد كنت آمل أن أعيش بظله ... أبداً أمد الأيام ما يرعاني
أدني إلي سكينة عاجلاً ... حتى أودعك وداع الفاني
أوصيك بالولد الصغير وبعده ... بالآل والأيتام والجيران
فإذا قتلت فلا تشقي معجراً ... أيضاً ولا تدعي ثبور هوان
لكن صبراً يا سكينة! في القضاء ... ها نحن أهل الصبر والإحسان
لي أسوة بأبي وجدي وإخوتي ... قصدوا حقوقهم بنو الطغيان[1]

٢٨٨ ـ قال ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب ابن البناء، أنبأنا أبو الغنائم ابن المأمون، أنبأنا أبو القاسم ابن حبابة، أنبأنا أبو القاسم البغوي، أنبأنا، إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، سنة خمس وعشرين، أنبأنا جرير، عن ابن أبي ليلى، قال: قال الحسين بن علي عليه السلام حين أحس بالقتل: أبغوا لي ثوباً لا يرغب فيه، أجعله تحت ثيابي حتى لا أجرد...، فقيل له تبان، فقال: ذاك لباس من ضربت عليه الذلة! فأخذ ثوباً فخرقه فجعله تحت ثيابه، فلما قتل جرد صلوات الله عليه ورضوانه[2].

كلامه عليه السلام مع نساء أهل بيته

٢٨٩ ـ الطريحي: ثم إن الحسين عليه السلام نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى، فالتفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة! يا فاطمة! يا زينب! يا أم كلثوم! عليكن مني السلام، فنادته سكينة: يا أبت، استسلمت للموت؟!

---

(١) نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٥٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٥، وفيه الأشعار فقط مع اختلاف.

(٢) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٢١، المعجم الكبير للطبراني ٣: ١١٧، مجمع الزوائد ٩: ١٩٣، بحار الأنوار ٤٥: ٥٤، العوالم ١٧: ٢٩٧، وأضاف فيهما: ثم استدعى عليه السلام بسراويل من جره، ففزرها ولبسها.

فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟!

فقالت: يا أبت! ردنا إلى حرم جدنا.

فقال: هيهات، لو ترك القطا لنام! فتصارخن النساء، فسكتهن الحسين عليه السلام، وحمل على القوم[١].

٢٩٠ ـ ميرزا محمد تقي: وفي رواية: أنه عليه السلام قال: يا نور عيني! كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين!؟ ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا ولا في الآخرة، فاصبري على قضاء الله ولا تشكي، فإن الدنيا فانية، والآخرة باقية[٢].

٢٩١ ـ التستري: وفي خبر آخر: أن الحسين عليه السلام لما ودع أهل بيته قال: اللهم إنك شاهد على هؤلاء القوم الملاعين، إنهم قد عمدوا أن لا يبقوا من ذرية رسولك صلى الله عليه وآله، ويبكي بكاءً شديداً وينشد ويقول:

يا رب! لا تتركني وحيداً ... قد أظهروا الفسوق والجحودا
وصيرونا بينهم عبيداً ... يرضون في فعالهم يزيدا
أما أخي فقد مضى شهيداً ... مجدلاً في فدفد فريدا
وأنت بالمرصاد يا مجيداً!

ثم نادى: يا أم كلثوم! ويا سكينة! ويا رقية! ويا عاتكة! ويا زينب! يا أهل بيتي! عليكن مني السلام، فلما سمعن رفعن أصواتهن بالبكاء، فضم ـ بنته سكينة إلى صدره وقبل ما بين عينيها ومسح دموعها، وكان يحبها حبّاً شديداً، ثم جعل يسكتها ويقول:

سيطول بعدي يا سكينة! فاعلمي ... منك البكاء إذ الحمام دهاني[٣].

---

(١) المنتخب: ٤٤٠، بحار الأنوار ٤٥: ٤٧، الدمعة الساكبة ٤: ٣٣٦، أسرار الشهادة: ٤٠٨.
(٢) ناسخ التواريخ ٢: ٣٦٠.
(٣) إحقاق الحق ١١: ٦٣٣، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٥٥، ينابيع المودة: ٤١٦، وفيه: أن الإمام قال بعد شهادة الطفل الرضيع إلى قوله: مجيدا، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٣٠.

٢٩٢ ـ البهبهاني: وفي رواية أخرى: ثم ودع عليه السلام أهل بيته وأمرهم بالصبر، ووعدهم بالثواب[١] والأجر، وأمرهم بلبس أزرهم، وقال لهم: استعدوا للبلاء، واعلموا أن الله تعالى حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء، ويعوضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم[٢].

٢٩٣ ـ الطريحي: ثم وثب على قدميه ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف بها، وأفرغ عليه درعه الفاضل، وتقلد سيفه، واستوى على متن جواده، وهو غائص في الحديد، فأقبل على أم كلثوم وقال لها: أوصيك يا أخية! بنفسك خيراً، وإني بارز إلى هؤلاء القوم[٣].

كلامه عليه السلام واشعاره مع القوم

٢٩٤ ـ أبو مخنف: ثم توجه نحو القوم، وقال: يا ويلكم! عَلامَ تقاتلوني، على حق تركته، أم على سنة غيرتها، أم على شريعة بدلتها؟!

فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك! وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين! فلما سمع كلامهم بكى[٤].

٢٩٥ ـ وعنه: ثم حمل على القوم بمهجته الشريفة روحي وأرواح العالمين له الفداء، حملة منكرة، وفرقهم وقتل منهم ألفاً وخمسمائة فارساً، ورجع إلى الخيمة وهو يقول:

---

(١) في المصدر: بالصواب، وما أثبتناه عن نفس الهموم.

(٢) الدمعة الساكبة ٤: ٣٤٦، جلاء العيون للمجلسي: ٥٧٦، ناسخ التواريخ ٢: ٣٨٠، نفس المهموم: ٣٥٥.

(٣) المنتخب: ٤٣٨، أسرار الشهادة: ٤٠٨.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٣٢، ينابيع المودة: ٤١٦ مع اختلاف يسير، معالي السبطين ٢: ١٢.

كفر القوم وقدماً رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
حنقاً منهم وقالوا إننا ... نتبع الأول قدماً بالحسين
يا لقومي من أناس قد بغوا ... جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم ... باحتياجي لرضاء الملحدين
لا لشيء كان مني سابقاً ... غير فخري بضياء الفرقدين
بعلي الطهر من بعد النبي ... والنبي الهاشمي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ... بعد جدي فأنا ابن الخيرتين
والدي شمس وأمي قمر ... فأنا الكوكب وابن القمرين
فضة قد صفيت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين
ذهب من ذهب في ذهب ... ولجين في لجين في لجين
من له جد كجدي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العملين
أمي الزهراء حقا وأبي ... وارث العلم ومولى الثقلين
جدي المرسل مصباح الدجى ... وأبي الموفى له بالبيعتين
خصه الله بفضل وتقى ... فأنا الزاهر وابن الزاهرين
أيد الله بطهر طاهر ... صاحب الأمر ببدر وحنين
ذاك والله! علي المرتضى ... ساد بالفضل جميع الحرمين
عبد الله غلاماً يافعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً ... وعلي قائم في القبلتين
مع رسول الله سبعاً كاملاً ... ما على الأرض مصل غير ذين
أظهر الاسلام رغماً للعدى ... بحسام قاطع ذي شفرتين
تارك اللات ولم يسجد لها ... مع قريش لا ولا طرفة عين
تاتل الأبطال لما برزوا ... يوم بدر ثم أحد وحنين
ترك الأصنام مستدحضة ... ورقا بالحمد فوق المنبرين
فله الحمد علينا واجب ... ما جرى بالفلك إحدى النيرين
وأباد الشرك في حملته ... برجال أترفوا في العسكرين
وأنا ابن العين والأذن التي ... أذعن الخلق لها في الخافقين
نحن أصحاب العبا خمستنا ... قد ملكنا شرقها والمغربين

ثم جبريل لنا سادسنا ... ولنا البيت لنا والمشعرين
وكذا المجد بنا مفتخر ... شامخاً نعلو به في الحسبين
فجزاه عنا الله صالحاً ... خالق الخلق ورب الحرمين
عروة الدين علي المرتضى ... صاحب الحوض معز المؤمنين
يفرق الصفان من هيبته ... وكذا أفعاله في الخافقين
والذي صدق بالخاتم منه ... حين ساوى ظهره في الركعتين
والذي أردى جيوشاً أقبلوا ... يطلبون الثار في يوم حنين
شيعة المختار! طيبوا أنفساً ... فغداً تسقون من حوض اللجين
فعليه الله صلى ربنا ... وحباه تحفة بالحسنين[1]

٢٩٦ - وأضاف القندوزي الحنفي:

والذي الطاهر والطهر الذي ... ردت الشمس عليه كرتين
من له جد كجدي المصطفى ... أحمد المختار صبح الظلمتين
من له أب كأبي حيدر ... ساد بالفضل أهالي الحرمين
من له عم كعمي جعفر ... ذي الجناحين كريم النسبين
من له أم كأمي في الورى ... بضعة المختار قرة كل عين
والذي شمس وأمي قمر ... فأنا الكوكب وابن النيرين
ولجبريل بنا مفتخر ... قد قضى عنا أبونا كل دين
فلنا الحق عليكم واجب ... ما جرى في الفلك إحدى النيرين

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٣٤، الفتوح ٥: ١٣٢، أورد الأشعار إلى: يوم الجحفلين. المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٨٠ بتفاوت، كشف الغمة ٢: ٢٧ باختصار وتفاوت، المنتخب للطريحي: ٤٤٠ بتفاوت، بحار الأنوار ٤٥: ٤٧، العوالم ١٧: ٢٩٠، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ٥٧، ينابيع المودة: ٤١٦، ناسخ التواريخ ٢: ٣٦٨، وفي بعض الكتب: أنه عليه السلام أنشد هذه الأشعار في شهادة طفله الرضيع.

ظ هامش ص ٥٩٦ ق ١ - ينابيع المودة: ٤١٦.

٢ - اللهوف: ٥١، بحار الأنوار ٤٥: ٥٠، العوالم ١٧: ٢٩٣.

شيعة المختار قروا أعيناً في غد تسقون من كف الحسين[١]

كلامه عليه السلام مع عمر بن سعد وأصحابه

٢٩٧ ـ الطريحي: ثم إن الحسين عليه السلام أقبل على عمر بن سعد، وقال له: أخيرك في ثلاث خصال.

قال: وما هي؟

قال: تتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدي رسول الله.

قال: ما لي إلى ذلك سبيل.

قال: اسقوني شربة من الماء، فقد نشفت كبدي من الظمأ.

فقال: ولا إلى الثانية سبيل.

قال: وإن كان لا بد من قتلي فليبرز إلي رجل بعد رجل.

فقال: ذلك لك. فحمل على القوم[٢].

٢٩٨ ـ محمد مهدي الحائري: فخرج إليه تميم بن قحطبة، وهو من أمراء الشام في تلك الحالة قال: يا بن علي! إلى متى الخصومة، وقد قتل أولادك ومواليك، وأنت بعد تضرب بالسيف مع عشرين ألفاً؟!

فقال عليه السلام: أنا جئت إلى محاربتكم، أم أنتم جئتم إلى محاربتي؟ أنا منعت الطريق عنكم، أم أنتم منعتموه عني؟ وقد قتلتم إخوتي وأولادي، وليس بينكم وبيني إلا السيف.

فقال اللعين: فلا تكثر المقال، فتقدم إلي حتى أرى ما عندك!؟ فصاح الحسين عليه السلام صيحة عظيمة، وسل السيف وضرب عنقه، فتبعد خمسين ذراعاً،

---

(١) المنتخب: ٤٣٩، تظلم الزهراء عليها السلام: ٢٥٠، الدمعة الساكبة ٤: ٣٤١، أسرار الشهادة: ٤٠٩.

(٢) معالي السبطين ٢: ٣٠.

فاضطرب العسكر وصاح يزيد الأبطحي لعنه الله: ويلكم! إنكم عجزتم عن رجل واحد تفرون عنه! ثم برز إلى الإمام عليه السلام وكان اللعين مشهوراً بالشجاعة، فلما رآه العسكر أظهروا البشاشة والسرور، فصاح عليه السلام به: ألا تعرفني تبرز إلي كمن لا خوف له!؟ فلم يجبه اللعين وسل سيفه على الإمام، فسبقه الإمام وضرب على وسطه بالسيف، فقده نصفين![1]

٢٩٩ ـ **السيد ابن طاووس**: قال بعض الرواة: فوالله! ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه! وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه، فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب! ولقد كان يحمل فيهم، ولقد تكملوا ثلاثين ألفاً، فيهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2].

شعار الحسين عليه السلام

٣٠٠ ـ **الكليني**: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شعارنا: يا محمد، يا محمد! وشعارنا يوم بدر: يا نصر الله! اقترب اقترب، وشعار المسلمين يوم أحد: يا نصر الله! اقترب، ويوم بني النضير: يا روح القدس! أرح، ويوم بني قينقاع: يا ربنا! لا يغلبنك، ويوم الطائف: يا رضوان! وشعار يوم حنين: يا بني عبد الله! يا بني عبد الله! ويوم الأحزاب: حم، لا يبصرون، ويوم بني قريظة: يا سلام! أسلمهم، ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق: ألا إلى الله الأمر، ويوم الحديبية: ألا لعنة الله على الظالمين، ويوم خيبر يوم القموص: يا علي! إئتهم من عل، ويوم الفتح: نحن عباد الله حقاً حقاً، ويوم تبوك: يا أحد! يا صمد! ويوم بني الملوح: أمت أمت، ويوم صفين: يا نصر الله! وشعار الحسين عليه السلام: يا محمد! وشعارنا: يا محمد![3]

---

(١) معالي السبطين ٢: ٣٠.

(٢) اللهوف: ٥١، بحار الأنوار ٤٥: ٥٠، العوالم ١٧: ٢٩٣.

(٣) الكافي ٥: ٤٧ ح ١، وسائل الشيعة ١١: ١٠٥، معالي السبطين ٢: ٣١ باختصار.

٣٠١ ـ الصدوق: حدثنا محمد بن القاسم المفسر الجرجاني؛، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي الناصر [ي]، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، قال علي بن الحسين عليه السلام: لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم، ووجلت قلوبهم، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدئ جوارحهم، وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: أنظروا لا يبالي بالموت!

فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام! فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة، والنعيم الدائمة. فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر!؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كُذبت ولا كَذبت[1].

توبيخ اهل الكوفة

٣٠٢ ـ ابن أعثم: ثم استوى الحسين عليه السلام على فرسه، وتقدم حتى واجه القوم، وقال: يا أهل الكوفة! قبحاً لكم، وترحاً وبؤساً لكم وتعساً، استصرختمونا والهين فأتيناكم موجبين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا، وجئتم علينا ناراً نحن أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم وقد آثرتم العداوة على الصلح من غير ذنب كان منا إليكم، وقد أسرعتم إلينا بالعناد، وتركتم بيعتنا رغبة في الفساد، ثم نقضتموها سفهاً وضلة لطواغيت الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلونا، ألا لعنة الله على الظالمين[2].

---

(١) معاني الأخبار: ٢٨٨ ضمن ح ٢، بحار الأنوار ٦: ١٥٤ ضمن ح ٩.

(٢) الفتوح ٥: ١٣٣، كشف الغمة ٢: ١٨ مع اختلاف يسير.

خطبته عليه السلام قبل شهادته

٣٠٣ ـ آل اعتماد: الخطبة المنسوبة إليه عليه السلام: إيه! يا منتحلة دين الإسلام، ويا أتباع شر الأنام، هذا آخر مقام أقرع به أسماعكم، وأحتج به عليكم. زعمتم أنكم بعد قتلي تتنعمون في دنياكم، وتستظلون قصوركم، هيهات هيهات، ستحاطون عن قريب بما ترتعد به فرائصكم، وترجف منه أفئدتكم، حتى لا يؤويكم مكان، ولا يظلكم أمان، وحتى تكونوا أذل من فرام الأمة[١] وكيف لا تكونوا كذلك وقد آليتم[٢] على أنفسكم أن تسفكوا دم رسول الله صلى الله عليه وآله وتقتلوا ذريته وتظمئوا صبيته، وتؤسروا نسوته، ولقد خيرتكم بين خلال ثلاث، فأبيتم ومنتكم شوكتكم، أني أنقاد لطاغيتكم الملحد، معاذ الله! نفوس أبية وأنوف حمية، تقعدنا عن الدنية، وتنهض بنا في العز إلى ورود حياض المنية، وما أشوقني إلى اللحوق بهذه الفتية (وأشار بيده إلى مصارع الأحبة) والوفاء بعهدي لربي، فخذوا حذركم، ثم كيدوني جميعاً ولا تنظرون[٣].

---

(١) الفرم: خرقة تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت.

(٢) الإيلاء: الحلف.

(٣) بلاغة الحسين عليه السلام: ص ٢٠٤.

أشعاره عليه السلام يوم عاشوراء

٣٠٤ ـ ابن شهر آشوب: ثم وقف قبالة القوم، وسيفه مصلت في يده، آنساً من الحياة، عازماً على الموت، وهو يقول:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم خلقه ... ونحن سراج الله في الأرض يزهر
وفاطم أمي من سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للخلق كلهم ... نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولينا ... بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ... ومبغضنا يوم القيامة يخسر
بنا بين الله الهدى عن ضلالة ... وفينا الولاء للعوالم مفخر
إذا ما أتى يوم القيامة ظامياً ... إلى الحوض يسقيه بكفيه حيدر
إمام مطاع أوجب الله حقه ... على الناس جمعاً والذي كان ينظر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا ... بجنة عدن صفوها لا يكدر[1]

٣٠٥ ـ محمد بن أبي طالب: وذكر أبو علي السلامي في تأريخه: أن هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه، وقال: ليس لأحد مثلها:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

---

(١) المناقب ٤: ٨٠، الفتوح ٥: ١٣٤، الاحتجاج ٢: ٣٠١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ١٣٢، كشف الغمة ٢: ١٩، المنتخب للطريحي: ٤٣٩، بحار الأنوار ٤٥: ٤٩ إلى قوله: يخسر، ينابيع المودة: ٤١٣ ديوان الحسين عليه السلام: ١٣٤، مع اختلاف يسير.

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل[١]

وأضاف القندوزي:

عليكم سلام الله يا آل أحمد فإني أراني عنكم اليوم أرحل
أرى كل ملعون ظلوم منافق يروم فنانا جهرة ثم يعمل
لقد كفروا يا ويلهم بمحمد وربهم ما شاء في الخلق يفعل
لقد غرهم حلم الإله لأنه حليم كريم لم يكن قط يعجل[٢]

٣٠٦ ـ محمد بن أبي طالب: ثم إنه عليه السلام دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم حمل على الميمنة، وقال: الموت خير من ركوب العار. ثم على الميسرة، وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي[٣]

اختيار الموت على الحياة

٣٠٧ ـ ابن شهر آشوب: وقال عليه السلام: موت في عز خير من حياة في ذل. وأنشأ عليه السلام في يوم قتله:

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
والله! ما هذا وهذا جاري[٤]

---

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٦٤، بحار الأنوار ٤٥: ٤٩، العوالم ١٧: ٢٩٢، نفس المهموم: ٣٥٣، وقد مضت هذه الأشعار في لقائه عليه السلام مع الفرزدق أيضاً.

(٢) ينابيع المودة: ٤١٧.

(٣) تسلية المجالس وزينة المجالس ٤٦٤، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ١١٠، بحار الأنوار ٤٥: ٤٩، العوالم ١٧: ٢٩٣، الدمعة الساكبة: ٣٤١٤، نفس المهموم ٣٥٣.

(٤) المناقب ٤: ٦٨، بحار الأنوار ٤٤: ١٩٢، و ٤٥: ٥٠، وفيه: القتل أولى، أعيان الشيعة ١: ٥٨١.

٣٠٨ ـ **التستري**: نقلاً عن الراغب الإصبهاني من منظومه عليه السلام: أذل الحياة وذل الممات

وكلاً أراه طعاماً وبيلاً فإن كان لا بد إحداهما
فسيري إلى الموت سيراً جميلاً قاله عليه السلام يوم قتل[١].

٣٠٩ ـ **أبو الفرج الإصبهاني**: وتمثل الحسين عليه السلام بأشعار ضرار بن الخطاب الفهري، قالها يوم الخندق، وتمثل بها أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين، والحسين عليه السلام يوم قتل:

مهلاً بني عمنا ظلامتنا إن بنا سورة من القلق
لمثلكم نحمل السيوف ولا تغمز أحسابنا من الدقق
إني لأنمي إذا انتميت إلى عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كأن أعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق[٢]

٣١٠ ـ **وعنه**: قال [حميد بن مسلم:] وجعل الحسين عليه السلام يطلب الماء، وشمر يقول له: والله! لا ترده، أو ترد النار!

فقال له رجل: ألا ترى إلى الفرات يا حسين! كأنه بطون الحيتان؟ والله! لا تذوقه، أو تموت عطشاً!

فقال الحسين عليه السلام: اللهم أمته عطشاً.

قال: والله! لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماء، فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه، ثم يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتى مات[٣].

٣١١ ـ **الخوارزمي**: ثم رماه رجل يقال له: أبو الحتوف[٤] الجعفي بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزع الحسين السهم ورمى به، فسالت الدم على وجهه ولحيته،

---

(١) إحقاق الحق ١١: ٦٣٩.
(٢) الأغاني ١٩: ١٩١.
(٣) مقاتل الطالبيين: ١١٦، بحار الأنوار ٤٥: ٥١، العوالم ١٧: ٢٩٤.
(٤) واسمه: زياد بن عبد الرحمن، وقيل: الصحيح: أبو الجنوب كني باسم ولده جنوب، هامش بحار الأنوار ٤٥: ٥٢.

فقال عليه السلام: اللهم قد ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة العتاة، اللهم فأحصهم عددا، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً. ثم حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه وألحقه بالحضيض، والسهام تأخذه من كل ناحية، وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: يا أمة السوء! بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله الصالحين فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله! إني لأرجو أن يكرمني ربي بهوانكم، ثم ينتقم منكم من حيث لا تشعرون. فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال: يا بن فاطمة! وبماذا ينتقم لك منا؟

فقال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم. ثم جعل يقاتل حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة[1].

٣١٢ ـ ابن شهر آشوب: فرماه أبو الحنوق الجعفي في جبينه، والحصين بن نمير في فيه، وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه.

فقال عليه السلام: بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا قتيل في رضى الله[2].

٣١٣ ـ الخوارزمي: فوقف عليه السلام يستريح، وقد ضعف عن القتال، فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فسالت الدماء في جبهته فأخذ الثوب ليمسح عن جبهته، فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب، فوقع في قلبه.

فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره! ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت دماً رمى بها إلى السماء، فما رجع من ذلك قطرة! وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء! ثم وضع يده على الجرح ثانياً فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا والله! أكون حتى ألقى جدي

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٤، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٦٥، بحار الأنوار ٤٥: ٥١، العوالم ١٧: ٢٩٤.

(٢) المناقب ٤: ١١١، اللهوف: ٥٤.

محمداً، وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله! قتلني فلان وفلان[١].

دعاؤه عليه السلام على حصين بن نمير

٣١٤ ـ ابن الأثير: وفي رواية: أنه اشتد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب، فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقى الدم بيده ورمى به إلى السماء، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك! اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً. وقيل: الذي رماه رجل من بني أبان بن دارم[٢].

٣١٥ ـ ابن عساكر: أنبأنا الخطيب، أنبأنا الحسين بن محمد الخلال، أنبأنا عبد الواحد بن علي القاضي، أنبأنا الحسين بن إسماعيل الضبي، أنبأنا عبد الله بن شبيب، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني حسين بن زيد بن علي بن الحسين، عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي، حدثني مسلم بن رباح مولى علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: كنت مع الحسين بن علي عليه السلام يوم قتل، فرمي في وجهه بنشابة، فقال لي: يا مسلم! ادن يديك من الدم. فأدنيتهما، فلما امتلأتا قال: اسكبه في يدي، فسكبته في يده، فنفح بهما إلى السماء، وقال: اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك.

قال مسلم: فما وقع منه إلى الأرض قطرة[٣].

٣١٦ ـ الخوارزمي: ثم ضعف عن القتال فوقف مكانه، فكلما أتاه رجل من الناس وانتهى إليه انصرف عنه، وكره أن يلقى الله بدمه، حتى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن نسر فضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه برنس فقطع البرنس

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٤، اللهوف: ٥٢ باختصار، تسلية المجالس وزينة المجالس: ٤٦٥، بحار الأنوار ٤٥: ٥٣، العوالم ١٧: ٢٩٥، ينابيع المودة: ٤١٨ وفيه: هكذا ألقى الله وألقى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٥٧١.

(٣) تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٣٦ ح ٢٨١.

وامتلأ دماً، فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين. ثم ألقى البرنس، ولبس قلنسوة، واعتم عليها، وقد أعيى وتبلد. وجاء الكندي فأخذ البرنس وكان من خزّ، فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ليغسله من الدم، قالت له امرأته: أتسلب ابن بنت رسول الله برنسه وتدخل بيتي؟ اخرج عني حشى الله قبرك ناراً. وذكر أصحابه أنه يبست يداه، ولم يزل فقيراً بأسوأ حال إلى أن مات[١].

٣١٧ ـ ابن شهر آشوب: وفي أمالي أبي سهل القطان، يرويه عن ابن عيينة قال: أدركت من قتلة الحسين رجلين، أما أحدهما فإنه طال ذكره... وأما الآخر فإنه كان يستقبل الراوية فيشربها إلى آخرها ولا يروى، وذلك أنه نظر إلى الحسين عليه السلام وقد أهوى إلى فيه بماء، وهو يشرب فرماه بسهم، فقال الحسين عليه السلام: لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا آخرتك. وفي رواية: أن رجلاً من كلب رماه بسهم فشك شدقه، فقال الحسين عليه السلام: لا أرواك الله، فعطش الرجل حتى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتى مات[٢].

مخاطبته عليه السلام شيعة آل أبي سفيان

٣١٨ ـ البحراني: ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم، أتدرون لمن تقاتلون؟! هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام، فحالوا بينه وبين رحله[٣].

٣١٩ ـ الخوارزمي: فصاح بهم: ويحكم، يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٥، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٥٧، الإرشاد: ٢٤٠، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٠٥٣، العوالم ١٧: ٢٩٦، تظلم الزهراء عليها السلام: ٢٥٤.

(٢) المناقب ٤: ٥٦، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٠.

(٣) العوالم ١٧: ٢٩٣، بحار الأنوار ٤٥: ٥٠، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١١٠.

أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون. فناداه شمر فقال: ما تقول يا حسين؟!

فقال: أقول: أنا الذي أقاتلكم، وتقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم وطغاتكم وجهالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيّاً.

فقال له شمر: لك ذلك يا بن فاطمة! ثم صاح شمر بأصحابه: إليكم عن حرم الرجل، واقصدوه بنفسه، فلعمري لهو كفو كريم! فقصده القوم بالحرب من كل جانب فجعل يحمل عليهم، ويحملون عليه، وهو في ذلك يطلب الماء ليشرب منه شربة، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى أجلوه عنه[1].

٣٢٠ ـ ابن شهر آشوب: وروى أبو مخنف عن الجلودي: أن الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام: أنت عطشان، وأنا عطشان، والله لا أذوق الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب، كأنه فهم الكلام، فقال الحسين عليه السلام: اشرب فأنا أشرب. فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله! تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمتك؟! فنفض الماء من يده، وحمل على القوم، فكشفهم، فإذا الخيمة سالمة[2].

٣٢١ ـ ابن نما الحلي: وفي خبر: ولم يزل يقاتل عليه السلام حتى جاء شمر بن ذي الجوشن، فحال بينه وبين رحله.

فقال عليه السلام: رحلي لكم عن ساعة مباح، فامنعوه جهالكم وطغاتكم، وكونوا في الدنيا أحراراً إن لم يكن لكم دين[3].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٣٣، الفتوح لابن الأعثم ٥: ١٣٤، تاريخ الطبري ٣: ٣٣٣، اللهوف: ١١٩، البداية والنهاية ٨: ٢٠٣، بحار الأنوار ٤٥: ٥١، العوالم ١٧: ٢٩٣، أعيان الشيعة ١: ٦٠٩، الدمعة الساكبة ٤: ٣٤٣.

(٢) المناقب ٤: ٥٨، بحار الأنوار ٤٥: ٥١، الدمعة الساكبة ٤: ٣٤٤، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٣٨.

(٣) مثير الأحزان: ٧٢، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد ٧٤، مقاتل الطالبيين: ١١٨.

٣٢٢ ـ الدربندي: روي أن الحسين عليه السلام كان يوم الطف إذا حمل على عسكر ابن زياد يقتل بعضاً ويترك آخرين مع تمكنه من قتلهم.

فقيل له في ذلك: فقال عليه السلام كشف عن بصري فأبصرت النطف التي في أصلابهم، فصرفت عن نطفة من هو من أهل الإيمان فتركته عن القتل لاستخلاص تلك الذرية منه! ورأيت من لم تخرج منه نطفته صالحة فقتلته[١].

كلامه عليه السلام مع اصحاب عمر بن سعد

٣٢٣ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: كانت عليه جبة من خز، وكان معتماً، وكان مخضوباً بالوسمة، قال: وسمعته يقول قبل أن يقتل، وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية، ويفترص العورة، ويشد على الخيل، وهو يقول: أعلى قتلي تحاثون[٢]، أما والله! لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني! وأيم الله! إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله! لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم[٣].

نداؤه عليه السلام في آخر لحظاته

٣٢٤ ـ الطريحي: وروي عن عبد الحميد قال: بينما الحسين عليه السلام واقف في ميدان الحرب يوم الطف، وهو يستعطف القوم شربة ماء، وهو ينادي: هل من راحم يرحم آل الرسول المختار، هل من ناصر ينصر الذرية الأطهار، هل من مجير لأبناء

---

(١) أسرار الشهادة: ٤١١، معالي السبطين ٢: ٣١، باختصار.

(٢) في بعض المصادر: تحابون، وفي بعضها: تجتمعون.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٣٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٢، البداية والنهاية ٨: ٢٠٤، أعيان الشيعة ١: ٦٠٩، وقعة الطف: ٢٥٢.

البتول، هل من ذاب يذب عن حرم الرسول؟ إذ أتى الشمر اللعين إليه حتى صار بالقرب منه ونادى: أين أنت يا حسين؟!

فقال: ها، أنا ذا.

فقال: أتطلب منا شربة من الماء، هذا مطلب محال، ولكن أبشر بالنار الحمراء وشرب الحميم.

فقال الحسين عليه السلام: من أنت، يا لعين؟

فقال: الشمر.

فقال الحسين عليه السلام: الله أكبر، صدق جدي رسول الله في رؤياه من قبل!

فقال له الشمر: في أي شيء صدق جدك؟

فقال عليه السلام: قال جدي: رأيت في منامي كلباً أبقع يأكل من لحوم أهل بيتي ويلعق من دمائهم، وأما أنا فإني رقدت الآن فرأيت في منامي كلاباً كثيرة تريد تنهش من لحمي، وتشرب من دمي، وكان فيهم كلب أبقع، وكان أشدهم علي جرأة وأكثرهم علي حنقاً، وهو أنت يا شمر! وكان الشمر لعنه الله أبقع الجسد، قال: فغضب الشمر من كلام الحسين وازداد حنقاً وبغضاً، وقال: والله! لا يقتلك غيري، ولأذبحنك من قفاك، ليكون ذلك أشد بك[1].

مقتل عبد الله بن الحسن عليه السلام

٣٢٥ ـ السيد ابن طاووس: قال الراوي: فاستدعى الحسين عليه السلام بخرقة، فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة فلبسها واعتم، فلبثوا هنيئة، ثم عادوا إليه وأحاطوا به، فخرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام، وهو غلام لم يراهق، من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام، فلحقته زينب بنت علي عليها السلام لتحبسه، (فقال

(١) المنتخب: ٣٧٩، الدمعة الساكبة ٤: ٣٣٤ إلى قوله: حرم الرسول، وأضيف فيه: هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجوا الله في إغاثتنا.

الحسين عليه السلام: أحبسيه يا أختي!)[١]. فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً، فقال: لا، والله! لا أفارق عمي، فأهوى بحر بن كعب[٢]، وقيل: حرملة بن كاهل الأسدي إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا بن الخبيثة، أتقتل عمي؟! فضربه بالسيف، فاتقاً الغلام بيده، فأطنها إلى الجلد فإذا يده معلقة، فنادى الغلام: يا أماه! فأخذه الحسين عليه السلام وضمه إليه وقال: يا بن أخي! اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين.

قال: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه، وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام[٣].

٣٢٦ ـ الطبري: قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: سمعت الحسين عليه السلام يومئذ، وهو يقول: اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض، اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا[٤].

شهادته وإصابته عليه السلام بالرمح

٣٢٧ ـ السيد ابن طاووس: قال الراوي: وخرجت زينب من باب الفسطاط، وهي تنادي: وا أخاه! وا سيداه! وا أهل بيتاه! ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدككت على السهل.

قال: وصاح الشمر بأصحابه: ما تنتظرون بالرجل؟

---

(١) ما بين القوسين عن الإرشاد للمفيد.

(٢) في الإرشاد: أبجر بن كعب.

(٣) اللهوف: ٥٣، الإرشاد: ٢٤١، تاريخ الطبري ٣: ٣٣٣، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧١، وفي المصدرين الأخيرين مع إضافة: برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علي، البداية والنهاية ٨: ٢٠٣، بحار الأنوار ٤٥: ٥٣، أعيان الشيعة ١: ٦٠٩.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٣٣٣، الإرشاد: ٢٤١ وفيه من قوله: اللهم فإن متعتهم، مثير الأحزان: ٧٤ باختصار، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧١.

قال: وحملوا عليه من كل جانب، فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى، وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا عليه السلام[١] بها لوجهه، وكان قد أعيي، وجعل عليه السلام ينوء ويكبو، فطعنه سنان بن أنس النخعي، في ترقوته، ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، ثم رماه سنان أيضاً بسهم فوقع السهم في نحره، فسقط عليه السلام، وجلس قاعداً، فنزع السهم من نحره، وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا ألقى الله مخضباً بدمي، مغصوباً على حقي[٢].

٣٢٨ ـ الصدوق: [ذكر في حديث طويل بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام:] ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك! وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمي بسهم فوقع في نحره، وخر عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به، وجعل يتلقى الدم بكفه، فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، ويقول: ألقى الله عزّ وجلّ، وأنا مظلوم متلطخ بدمي، ثم خر على خده الأيسر صريعاً![٣]

---

(١) كبا كبوا وكبوا لوجهه: انكب على وجهه. المنجد: ٦٧١.

(٢) اللهوف: ٥٤، بحار الأنوار ٤٥: ٥٤، ينابيع المودة: ٤١٨ وفيه: هكذا ألقى الله وألقى جدي رسول صلى الله عليه وآله، تظلم الزهراء عليها السلام: ٢٥٦.

(٣) الأمالي: ١٣٨، ضمن ح ١، العوالم ١٧: ١٧١، بحار الأنوار ٤٤: ٣٢١.

آخر لحظات عمره عليه السلام

٣٢٩ ـ محمد مهدي الحائري: كان عليه السلام مغشياً عليه لكثرة ما لاقاه من الجراحات، فألحت عليه زينب بالخطاب، وكثر منها البكاء إلى أن أفاق فرمقها بطرفه الشريف وأشار إليها بيده، فغشي عليها، فلما أفاقت قالت [زينب] له: أخي، بحق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله! إلا ما كلمتني، وبحق أبي أمير المؤمنين! إلا ما خاطبتني، يا حشاش مهجتي، بحق أمي فاطمة الزهراء! إلا ما جاوبتني، يا ضياء عيني! كلمني، يا شقيق روحي! جاوبني.

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من قولها وقال: يا أختاه! هذا يوم التناد والهزاق، هذا اليوم الذي وعدني به جدي، وهو إلي مشتاق. ثم أغمي عليه، فعند ذلك جلست خلفه، وأجلسته حاضنة له بصدرها، فالتفت الحسين عليه السلام، وقال: أخية زينب! كسرت قلبي وزدتني كرباً فوق كربي، فبالله عليك! إلا ما سكنت وسكت[1].

٣٣٠ ـ الطوسي: ودعا عليه السلام في آخر لحظات حياته: اللهم! متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنياً عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادراً على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريباً إذا دعيت، محيطا بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادراً على ما أردت، ومدركاً ما طلبت، وشكوراً إذا شكرت، وذكوراً إذا ذكرت، أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي إليك مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً، احكم بيننا وبين قومنا، فإنهم غرونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيك، وولد حبيبك محمد بن عبد الله، الذي اصطفيته

(١) معالي السبطين ٢: ٤٠.

بالرسالة، وائتمنته على وحيك، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً برحمتك يا أرحم الراحمين![١].

٣٣١ ـ المقرم: [وقال الحسين عليه السلام:] صبراً على قضائك يا رب! لا إله سواك، يا غياث المستغيثين، ما لي رب سواك، ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له، يا دائماً لا نفاد له، يا محيي الموتى، يا قائماً على كل نفس بما كسبت، احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين[٢].

وقال محمد مهدي الحائري: وأقبل عمر بن سعد لعنه الله حتى دنا منه عليه السلام، فقال عليه السلام: يا عمر! أنت بنفسك عزمت على قتلي، أتيت لكي تقتلني!؟[٣]

٣٣٢ ـ المجلسي: فغضب عمر بن سعد لعنه الله، ثم قال لرجل عن يمينه: انزل، ويحك! إلى الحسين فأرحه، فنزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله فاجتز رأسه. وقيل: بل جاء إليه شمر وسنان بن أنس، والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك لسانه من العطش، ويطلب الماء، فرفسه شمر لعنه الله برجله، وقال: يا بن أبي تراب! ألست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده. ثم قال لسنان: اجتز رأسه قفاه، فقال سنان: والله! لا أفعل، فيكون جده محمد صلى الله عليه وآله خصمي. فغضب شمر لعنه الله وجلس على صدر الحسين وقبض على لحيته وهم بقتله، فضحك الحسين عليه السلام، فقال له: أتقتلني ولا تعلم من أنا؟!

فقال: أعرفك حق المعرفة: أمك فاطمة الزهراء، وأبوك علي المرتضى، وجدك محمد المصطفى، وخصمك العلي الأعلى، أقتلك ولا أبالي[٤].

فقال عليه السلام:

---

(١) المصباح المتهجد: ٨٢٧، الإقبال: ٦٩، بحار الأنوار ١٠١: ٣٤٨، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٥٧.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام: ٣٥٧، ينابيع المودة: ٤١٨ وفيه إلى قوله: يا غياث المستغيثين ٣ ـ معالي السبطين ٢: ٣٧، قمقام زخار ٢: ٤٦٠ مختصراً.

(٣) ب حار الأنوار ٤٥: ٥٦، العوالم ١٧: ٣٠٠.

(٤) أدب الحسين: ٤٦، أسرار الشهادة: ٤٢٦.

أيا شمر خاف الله واحفظ قرابتي ... من الجد منسوباً إلى القائم المهدي
أيا شمر تقتلني وحيدرة أبي ... وجدي رسول الله أكرم مهتدي
وفاطمة أمي والزكي ابن والدي ... وعمي هو الطيار في جنة الخلد أنادي
ألا يا زينب يا سكينة ... أيا ولدي من ذا يكون لكم بعدي
ألا يا رقية يا أم كلثوم أنتم ... وديعة ربي اليوم قد قرب الوعد
أيا شمر ارحم ذا العليل وبعده ... حريماً بلا كفل يلي أمرهم بعدي
سيبكي لكم جدي وأسعد من بكى ... على رزئكم والفوز في جنة الخلد
سلام عليكم ما أمر فراقكم ... فقوموا لتوديعي فذا آخر العهد[1].

٣٣٣ ـ الطريحي: وفي رواية: أقبل إليه رجل قبيح الخلقة، كوسج اللحية، أبرص اللون، يقال له: سنان، فنظر إليه عليه السلام، فلم يجسر عليه وولى هارباً وهو يقول: ما لك، يا عمر بن سعد! غضب الله عليك أردت أن يكون محمد خصمي!؟ فنادى ابن سعد: من يأتيني برأسه، وله ما يتهنى به؟

فقال الشمر: أنا، أيها الأمير!

فقال: أسرع، ولك الجائزة العظمى!! فأقبل إلى الحسين عليه السلام، وقد كان غشي عليه، فدنا إليه وبرك على صدره، فحس به عليه السلام وقال: يا ويلك! من أنت، فقد ارتقيت مرتقى عظيماً؟!

فقال: هو الشمر.

فقال له: ويلك، من أنا؟!

فقال: أنت الحسين بن علي، وابن فاطمة الزهراء، وجدك محمد المصطفى صلى الله عليه وآله.

فقال الحسين عليه السلام: ويلك، إذا عرفت هذا حسبي ونسبي فلم تقتلني؟

فقال الشمر: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد؟

---

(١) المنتخب: ٤٥١، ينابيع المودة: ٤١٩، نور العين في مشهد الحسن عليه السلام: ٦٠، الدمعة الساكبة ٤: ٣٥٨، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٤٤ مع اختلاف.

فقال عليه السلام: أيما أحب إليك، الجائزة من يزيد، أو شفاعة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال اللعين: دانق من الجائزة أحب إلي منك، ومن جدك؟

فقال الحسين عليه السلام: إذا كان لا بد من قتلي فاسقني شربة من الماء.

فقال له: هيهات، والله! لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة.

فقال له: ويلك، اكشف لي عن وجهك وبطنك، فكشف له، فإذا هو أبقع أبرص، له صورة تشبه الكلاب والخنازير.

فقال الحسين عليه السلام: صدق جدي فيما قال.

فقال: وما قال جدك؟

قال: يقول لأبي: يا علي! يقتل ولدك هذا رجل أبقع أبرص، أشبه الخلق بالكلاب والخنازير. فغضب الشمر من ذلك، وقال: تشبهني بالكلاب والخنازير، فوالله! لأذبحنك من قفاك! ثم قلبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه روحي له الفداء، وهو ينادي: وا جداه! وا محمداه! وا أبا قاسماه! وا أبتاه وا علياه! أأقتل عطشاناً وجدي محمد المصطفى؟ أأقتل عطشاناً وأبي علي المرتضى، وأمي فاطمة الزهراء؟ وفي خبر آخر قال عليه السلام لشمر: لقد ارتقيت مرتقىً عظيماً، طالما قبله رسول الله صلى الله عليه وآله[1]. وفي رواية أخرى: أنه عليه السلام قال: أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي[2].

٣٣٤ ـ المجلسي: وروي في المناقب بإسناده عن عبد الله بن ميمون، عن محمد بن عمرو بن الحسن، قال: كنا مع الحسين عليه السلام بنهر كربلاء، ونظر إلى شمر بن ذي الجوشن، وكان أبرص فقال: الله أكبر، الله أكبر، صدق الله ورسوله، قال رسول الله: كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دم أهل بيتي[3].

---

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٣٩٠، أسرار الشهادة: ٤٢٥، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٤٤ مع اختلاف.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٥٦، العوالم ١٧: ٢٩٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٥٦، عن المناقب ولم نعثر عليه، العوالم ١٧: ٢٩٩، البداية والنهاية ٨: ٢٠٥، إحقاق الحق ١١: ٤١٥، وفيه من قوله: صدق الله.

٣٣٥ ـ محمد مهدي الحائري: وفي رواية: جعل الشمر يحتز مذبح الحسين ﷺ بسيفه، فلم يقطع شيئاً.

فقال الحسين ﷺ: يا ويلك! أتظن أن سيفك يقطع موضعاً طالما قبله رسول الله ﷺ!؟ فكبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه، وكان كلما قطع منه عضواً، أو عرقاً، أو مفصلاً نادى: وا جداه! وا أبا القاسماه! وا عليّاه! وا حمزتاه! وا جعفراه! وا عقيلاه! وا غربتاه! وا قلة ناصراه![1]

٣٣٦ ـ السيد ابن طاووس: وروى هلال بن نافع قال: إني كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير! فهذا شمر قتل الحسين، قال: فخرجت بين الصفين، فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه، فوالله! ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه، ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته [هيبته] عن الفكرة في قتله، فاستسقى في تلك الحال ماء، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء، حتى ترد الحامية، فتشرب من حميمها. فسمعته يقول: يا ويلك، أنا لا أرد الحامية، ولا أشرب من حميمها، بل أرد على جدي رسول الله ﷺ، وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي.

قال: فغضبوا بأجمعهم، حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزوا رأسه وإنه ليكلمهم!! فتعجبت من قلة رحمتهم، وقلت: والله! لا أجامعكم على أمر أبداً[2].

---

(١) معالي السبطين ٢: ٤٣، مقتل الحسين ﷺ لأبي مخنف: ١٤٧، أسرار الشهادة: ٤٢٦، نور العين في مشهد الحسين ﷺ: ٦٠، الدمعة الساكبة ٤: ٣٥٩ مع اختلاف.

(٢) اللهوف: ٥٥، مدينة المعاجز ٤: ٧٦ ح ١٠٩٣، مثير الأحزان: ٧٥ من قوله: بل أرد على جدي الخ...، بحار الأنوار ٤٥: ٥٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ، تظلم الزهراء ﷺ: ٢٥٨.

مدة عمر الإمام الحسين عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله: قد تقدم القول في ولادته عليه السلام أنها كانت في سنة أربع من الهجرة وكان انتقاله إلى الدار الآخرة على ما سيأتي تفصيله وبيانه في سنة إحدى وستين من الهجرة فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهراً كان منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ست سنين وشهوراً، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عليه السلام عشر سنين وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام إلى وقت مقتله عشر سنين[١]..

قال ابن الخشاب: حدثنا حرب بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: مضى أبو عبد الله الحسين بن علي أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشوراء كان مقامه مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي محمد وهو سبعة أشهر وعشرة أيام وأقام مع أبيه عليه السلام ثلاثين سنة وأقام مع أبي محمد عشر سنين وأقام بعد مضي أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل وقبض في يوم عاشوراء في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين من الهجرة ويقال في يوم عاشوراء في يوم الإثنين وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن عليه السلام إحدى عشرة سنة[٢].

أصحاب الحسين عليه السلام في الجنة

٣٣٧ ـ العياشي: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل مروان بن الحكم المدينة، قال: فاستلقى على السرير، وثم مولى للحسين عليه السلام، فقال: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾[٣].

قال: فقال الحسين عليه السلام لمولاه: ماذا قال هذا حين دخل؟

---

(١) كشف الغمة ج: ٢ ص: ٤١.

(٢) كشف الغمة ج: ٢ ص: ٤١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

قال: استلقى على السرير، فقرأ ﴿رُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾.

قال: فقال الحسين ﷺ: نعم، والله! رددت أنا وأصحابي إلى الجنة، ورد هو وأصحابه إلى النار[1].

ما أخبر به من كرامة من استشهد معه

في البحار: قال الامام علي بن الحسين ﷺ: ولما امتحن الحسين ﷺ ومن معه بالعسكر الذين قتلوه، وحملوا رأسه، قال لعسكره: أنتم في حل من بيعتي، فالحقوا بعشائركم ومواليكم، وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حل من مفارقتي فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم، فإن الله عزّ وجلّ يعينني ولا يخليني من حسن نظره، كعاداته في أسلافنا الطيبين، فأما عسكره ففارقوه، وأما أهله الأدنون من أقربائه فأبوا وقالوا: لا نفارقك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك.

فقال ﷺ لهم: فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وإن الله وإن كان خصني ـ مع من مضى من أهلي الذين إنا آخرهم بقاء في الدنيا ـ من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال المكروهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى.

واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقي فيها[2].

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٦٢ ح ٣٠، تفسير البرهان ١: ٥٢٩ ح ١، بحار الأنوار ٤٤: ٢٠٦ ح ٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤١/ ٨٩ ـ ٩٧ ح ٢٩.

ما جرى بعد شهادته عليه السلام

٣٣٨ ـ **البهبهاني**: وروي لما اجتز الشمر لعنه الله رأس الحسين عليه السلام أخذه وعلقه على فرسه، فسمعت أذناي، ونظرت عيناي، ووعى قلبي، ورأس الحسين عليه السلام يكلمه بلسان فصيح، ويقول: يا شمر! يا شقي الأشقياء! يا عدو الله ورسوله! فرقت بين رأسي وجسدي، فرق الله بين لحمك وعظمك، وجعلك نكالاً للعالمين.

قال: فرفع اللعين سوطاً كان بيده ولم يزل يضرب الرأس حتى سكت عن الكلام، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأنا والله! لا أستطيع قتال اللعين بن اللعين الذي يضرب رأس الحسين، وليس بيدي سيف ولا كعب ولا رمح ولكن صبرت حتى يحكم الله تعالى، وهو خير الحاكمين[1].

٣٣٩ ـ **الكفعمي**: قالت سكينة: لما قتل الحسين عليه السلام اعتنقته، فأغمي علي، فسمعته يقول:

شيعتي ما إن شربتم ري عذب فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

فقامت مرعوبة قد ترحت مآقيها، وهي تلطم على خديها، وإذا بهاتف يقول:

بكت الأرض والسماء عليه بدموع غزيرة ودماء.[2]..

ولم يستطع أحد أن ينحيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها بالقهر[3].

٣٤٠ ـ **المفيد**: ثم حمل عمر بن سعد أسارى أهل البيت عليهم السلام، ورؤوس الشهداء إلى الكوفة، وكان رأس الحسين عليه السلام يقرأ القرآن في الكوفة وهو على

---

(١) الدمعة الساكبة ٥: ٧، معالي السبطين ٢: ٤٧ مختصراً.

(٢) المصباح: ٩٦٧، نفس المهموم: ٣٧٧، المنتخب للطريحي: ٣٠٧، مقتل المقرم: ٣١٨ مع اختلاف.

(٣) المنتخب: ٣٠٧.

الرمح. روي عن زيد بن أرقم أنه قال: مرّ به علي، وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[1]، فقف والله شعري! وناديت: رأسك والله يا بن رسول الله! أعجب وأعجب[2].

٣٤١ ـ ابن شهر آشوب: روى أبو مخنف عن الشعبي: أنه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[3] فلم يزدهم ذلك إلا ضلالاً. وفي أثر: أنهم لما صلبوا رأسه على الشجرة سمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4]، وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول: لا قوة إلا بالله. وسمع أيضاً يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[5]

فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يا بن رسول الله![6]

٣٤٢ ـ البحراني: روي أن عبيد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ بعد ما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخولي بن يزيد الأصبحي ـ لعنه الله ـ وقال له: خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه.

فقال: سمعاً وطاعة. فأخذ الرأس وانطلق به إلى منزله، وكان له امرأتان أحدهما ثعلبية، والأخرى مضرية، فدخل على المضرية، فقالت: ما هذا؟

فقال: هذا رأس الحسين بن علي عليه السلام، وفيه ملك الدنيا.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) الإرشاد: ٢٤٥، إثبات الهداة ٥: ١٨٨ ح ٢٥، بحار الأنوار ٤٥: ١٢١، الدمعة الساكبة ٥: ٤٨، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٦٣، و ١٧٥، وفيه: ثم وقعت مغشيا علي، فلم أفق حتى ختم السورة، ومدينة المعاجز ٤: ١٣٥ ح ١١٣٦، و ١٢١ ح ١١٣١، روى سهل بن حبيب الشهروزي ما يشابهه.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٣.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٦) المناقب ٤: ٦١، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٤، العوالم ١٧: ٣٨٦ إلى قوله: ينقلبون، مدينة المعاجز ٤: ١١٥ ح ١٧٦، و ١١٢٤، و ١١٢٥، إلى قوله: لا قوة إلا بالله.

فقالت له: أبشر، فإن خصمك غداً جده محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، ثم قالت: والله! لا كنت لي ببعل، ولا أنا لك بأهل، ثم أخذت عموداً من حديد وأوجعت به دماغه. فانصرف من عندها، وأتى به إلى الثعلبية، فقالت: ما هذا الرأس الذي معك؟

قال: رأس خارجي خرج على عبيد الله بن زياد، فقالت: وما اسمه؟ فأبى أن يخبرها ما اسمه، ثم تركه على التراب وجعله على إجانة.

قال: فخرجت امرأته في الليل فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء، فجاءت إلى الإجانة فسمعت أنيناً، وهو يقرأ إلى طلوع الفجر، وكان آخر ما قرأ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]، وسمعت حول الرأس دوياً كدوي الرعد، فعلمت أنه تسبيح الملائكة. فجاءت إلى بعلها، وقالت: رأيت كذا وكذا، فأي شيء تحت الإجانة؟!

فقال: رأس خارجي قتله الأمير عبيد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية ـ لعنه الله ـ ليعطيني عليه مالاً كثيراً.

قالت: ومن هو؟

قال: الحسين بن علي، فصاحت، وخرت مغشية عليها، فلما أفاقت، قالت: يا ويلك، يا شر المجوس! لقد آذيت محمداً في عترته، أما خفت من إله الأرض والسماء، حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيدة نساء العالمين. ثم خرجت من عنده باكية، فلما قامت رفعت الرأس وقبلته، ووضعته في حجرها، وجعلت تقبله، وتقول: لعن الله قاتلك، وخصمه جدك المصطفى. فلما جن الليل غلب عليها النوم، فرأت كأن البيت قد انشق بنصفين، وغشيه نور، فجاءت سحابة بيضاء، فخرج منها امرأتان، فأخذتا الرأس من حجرها وبكتا.

قالت: فقلت لهما: بالله، من أنتما؟!

قالت إحداهما: أنا خديجة بنت خويلد، وهذه ابنتي فاطمة الزهراء، ولقد

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

شكرناك وشكر الله لك عملك، وأنت رفيقتنا في درجة القدس في الجنة.

قال: فانتبهت من النوم والرأس في حجرها، فلما أصبح الصبح جاء بعلها، لأخذ الرأس، فلم تدفعه إليه وقالت: ويلك طلقني، فوالله! لا جمعني وإياك بيت.

فقال: ادفعي لي الرأس، وافعلي ما شئت، فقالت: لا، والله! لا أدفعه إليك فقتلها، وأخذ الرأس فعجل الله بروحها إلى الجنة، جوار سيدة النساء[١].

٣٤٣ ـ البهبهاني: في شرح الشافية، عن أبي مخنف قال: حدثني من حضر اليوم الذي ورد فيه رأس الحسين عليه السلام على ابن زياد لعنه الله قال: رأيت قد خرجت من القصر نار، فقام عبيد الله بن زياد هارباً من سريره إلى أن دخل بعض البيوت، وتكلم الرأس الشريف بصوت فصيح جهوري، يسمعه ابن زياد ومن كان معه: إلى أين تهرب من النار!؟ يا ملعون! لئن عجزت عنك في الدنيا فإنها في الآخرة مثواك ومصيرك.

قال: فوقع أهل القصر سجداً لما رأوا من رأس الحسين عليه السلام، فلما ارتفعت النار سكت رأس الحسين عليه السلام![٢]

٣٤٤ ـ ابن شهر آشوب: وروى النطنزي في الخصائص: لما جاؤوا برأس الحسين عليه السلام، ونزلوا منزلاً يقال له: قنسرين[٣]، أطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء! فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس، وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً، قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمته! فرفع الراهب رأسه وقال: يا رب، بحق عيسى! تأمر هذا الرأس بالتكلم معي. فتكلم الرأس وقال: يا راهب! أي شيء تريد؟!

قال: من أنت؟

---

(١) مدينة المعاجز ٤: ١٢٤ ح ١١٣٢، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٦٨، الدمعة الساكبة ٥: ٥٢، وفيهما إلى قوله: تسبيح الملائكة.

(٢) الدمعة الساكبة ٥: ٥١، مدينة المعاجز ٤: ١٢٣، معالي السبطين ٢: ١١٤.

(٣) مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم. معجم البلدان ٤: ٤٠٤.

قال: أنا ابن محمد المصطفى، وأنا ابن علي المرتضى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، وأنا المقتول بكربلاء، أنا المظلوم، أنا العطشان. فسكت، فوضع الراهب وجهه على وجهه فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة! فتكلم الرأس فقال: ارجع إلى دين جدي محمد صلى الله عليه وآله.

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

فقبل له الشفاعة، فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلما بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة[1].

٣٤٥ ـ البهبهاني: وأرسل ابن زياد الرؤوس والأسارى إلى الشام ليزيد. وروي مرسلاً عن بعض الثقات، عن أبي سعيد الشامي، قال: كنت يوماً مع الكفرة اللئام الذين حملوا الرؤوس والسبايا إلى دمشق، فلما وصلوا إلى دير النصارى وقع بينهم أن نصر الخزاعي قد جمع عسكراً ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال، ويجندل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبايا، فقال رؤساء العسكر من عظم اضطرابهم: نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفاً لنا، لأن الدير كان محكما لا يقدر أن يتسلط عليه العدو، فوقف الشمر (لعنه الله) وأصحابه على باب الدير وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير! فجاءه القسيس الكبير، فلما رأى العسكر قال لهم: من أنتم، وما تريدون؟

فقال الشمر (لعنه الله): نحن من عسكر عبيد الله بن زياد، ونحن سائرون إلى الشام.

قال القسيس: لأي غرض؟

قال: كان شخص في العراق قد تباغى وخرج على يزيد بن معاوية وجمع العساكر، فبعث عسكراً عظيماً فقتلوهم، وهذه رؤوسهم، وهذه النسوة سبيهم.

قال الراوي: فلما نظر القسيس إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا بالنور ساطع منه إلى عنان السماء فوقع في قلبه هيبة منه، فقال القسيس: ديرنا ما يسعكم، بل ادخلوا

---

(١) المناقب ٤: ٦٠، بحار الأنوار ٤٥: ٣٠٣، العوالم ١٧: ٦١٧ ح ٤، مدينة المعاجز ٤: ١١٢٠، مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته: ١٨٩.

الرؤوس والسبايا إلى الدير وأحيطوا بالدير من خارج، فإذا دهمكم عدو قاتلوه ولا تكونوا مضطربين على الرؤوس والسبايا. فاستحسنوا كلام القسيس وقالوا: هذا هو الرأي، فحطوا رأس الحسين ﷺ في صندوق وقفلوه وأدخلوه إلى الدير والنساء وزين العابدين، وجعلوهم في مكان يليق بهم.

قال: ثم أن صاحب الدير أراد أن يرى الرأس الشريف، وجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحط رأسه فيها، فرأى البيت يشرق نورا! ورأى أن سقف البيت قد انشق ونزل من السماء تخت عظيم، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت، وإذا بشخص يصيح: أطرقوا ولا تنظروا، وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء، وإذا هن حواء وسارة وأم إسماعيل وأم يوسف وأم موسى ومريم وآسية ونساء النبي ﷺ.

قال: فأخرجن الرأس من الصندوق، وكل من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبلن الرأس الشريف، فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهراء ﷺ غشي عليها وغشي على صاحب الدير، وعاد لا ينظر بالعين بل يسمع الكلام، وإذا بقائلة تقول: السلام عليك يا قتيل الأم! السلام عليك يا مظلوم الأم! السلام عليك يا شهيد الأم! لا يتداخلك هم ولا غم، وإن الله تعالى سيفرج عني، وعنك يا بنى! من ذا الذي فرق بين رأسك وجسدك؟ يا بنى! من ذا الذي قتلك وظلمك؟ يا بنى! من ذا الذي سبى حريمك؟ يا بني! من ذا الذي أيتم أطفالك؟ ثم إنها بكت بكاءً شديداً. فلما سمع الديراني ذلك اندهش ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق نزل إلى البيت وكسر الصندوق واستخرج الرأس وغسله وحنطه بالكافور والمسك والزعفران، ووضعه في قبلته، وهو يبكي ويقول: يا رأس من رؤوس بني آدم! ويا كريم! ويا عظيم جميع من في العالم! أظنك من الذين مدحهم الله في التوراة والإنجيل، وأنت الذي أعطاك فضل التأويل، لأن خواتين السادات من بني آدم في الدنيا والآخرة يبكين عليك ويندبنك، أنا أريد أن أعرفك باسمك ونعتك. فنطق الرأس بقدرة الله تعالى وقال: أنا المظلوم، أنا المهموم، أنا المغموم أنا الذي بسيف العدوان والظلم قتلت، أنا الذي بحرب أهل البغى ظلمت، أنا الذي على غير جرم نهبت، أنا الذي من الماء منعت، أنا الذي عن الأهل والأوطان بعدت.

فقال صاحب الدير: بالله عليك، أيها الرأس! زدني.

فقال: إن كنت تسأل عن حسبي ونسبي، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا بن خديجة الكبرى، أنا ابن العروة الوثقى، أنا شهيد كربلاء، أنا قتيل كربلاء، أنا مظلوم كربلاء، أنا عطشان كربلاء أنا ظمآن كربلاء، أنا غريب كربلاء، أنا وحيد كربلاء، أنا سليب كربلاء، أنا الذي خذلوني الكفرة بأرض كربلاء.

قال الراوي: فلما سمع صاحب الدير من رأس الحسين عليه السلام ذلك جمع تلامذته وحكى لهم الحكاية وكانوا سبعين رجلاً، فضجوا بالبكاء والعويل، ورموا العمائم عن رؤوسهم، وشقوا أزياقهم، وجاؤا إلى سيدنا زين العابدين عليه السلام وقد قطعوا الزنار، وكسروا الناقوس، واجتنبوا فعل اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا بن رسول الله! مرنا أن نخرج إلى هؤلاء الكفار ونقاتلهم ونجلي صداء قلوبنا بهم، ونأخذ بثار سيدنا ومولانا الحسين عليه السلام.

فقال لهم الإمام عليه السلام: لا تفعلوا ذلك فإنهم عن قريب ينتقم الله تعالى منهم، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر[1].

٣٤٦ ـ **المجلسي**: وفي رواية: أنه لما حمل رأسه إلى الشام جن عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين!

فقال: أروه لي، فأروه وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء! فتعجب منه اليهودي، فاستودعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدك. فأنطق الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمديين، ولست بمحمدي. فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس، ووضعه في طست وصب عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد. ثم قال: يا لهفاه! حيث لم أجد جدك محمداً صلى الله عليه وآله فأسلم على يديه، يالهفاه! حيث لم أجدك حياً فأسلم على يديك وأقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيمة؟ فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع.

---

(١) الدمعة الساكبة ٥: ٧٠، مدينة المعاجز ٤: ١٢٦ ح ١١٣٣، معالي السبطين ٢: ١٣٧.

قاله ثلاث مرات وسكت، فأسلم الرجل وأقر باؤه[١].

٣٤٧ ـ البهبهاني: وفي بعض المقاتل: قال الراهب: أيها الرأس المبارك! كلمني بحق الله عليك! فتكلم الرأس وقال: ما تريد مني؟

قال: من أنت؟

فقال: أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا المقتول بكربلاء، أنا الغريب العطشان بين الملاء. فبكى الراهب بكاءً شديداً وقال: سيدي! يعز والله علي أن لا أكون أول قتيل بين يديك[٢].

تلاوته عليه السلام للقرآن في الشام

٣٤٨ ـ أبو جعفر الطبري: وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، عن أبيه، عن أبي علي محمد بن همام، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا أحمد بن الحسين الهاشمي ـ قدم علينا من مصر ـ، قال: حدثني القاسم بن منصور الهمداني بدمشق، عن عبد الله بن محمد التميمي، عن سعد بن أبي طيران [خيران]، عن الحارث بن وكيدة، قال: كنت فيمن حمل رأس الحسين عليه السلام فسمعته يقرأ سورة الكهف. فجعلت أشك في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: يا بن وكيدة! أما علمت أنا معشر الأئمة أحياء عند ربنا نرزق؟!

فقلت في نفسي: أسترق رأسه، فنادى: يا بن وكيدة! ليس لك إلى ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله تعالى من تسييرهم.

٣٤٩ ـ الراوندي: وعن المنهال بن عمر قال: أنا والله! رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[٣]، فانطق الله الرأس بلسان

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٧٢ ح ٢٠، الدمعة الساكبة ٥: ٦٦، العوالم ١٧: ٤١٧، معالي السبطين ٢: ١٢٧.

(٢) معالي السبطين ٢: ١٢٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧١.

ذرب ذلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي![1] وعن سلمة بن كهيل قال: رأيت رأس الحسين عليه السلام على قناة، وهو يقرأ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2][3].

٣٥٠ ـ **الطريحي**: روي عن سهل بن سعيد الشهرزوري، قال: خرجت من شهرزور أريد بيت المقدس، فصار خروجي أيام قتل الحسين عليه السلام فدخلت الشام فرأيت الأبواب مفتحة، والدكاكين مغلقة، والخيل مسرجة، والأعلام منشورة، والرايات مشهورة، والناس أفواجاً امتلأت منهم السكك والأسواق، وهم في أحسن زينة يفرحون ويضحكون فقلت لبعضهم: أظن حدث لكم عيد لا نعرفه؟

قالوا: لا.

قلت: فما بال الناس كافة فرحين مسرورين؟

فقالوا: أغريب أنت، أم لا عهد لك بالبلد؟

قلت: نعم، فما ذا؟

قالوا: فتح لأمير [المفسدين] فتح عظيم، قلت: وما هذا الفتح؟

قالوا: خرج عليه في أرض العراق خارجي فقتله، والمنة لله وله الحمد!

قلت: ومن هذا الخارجي؟

قالوا: الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قلت: الحسين بن فاطمة بنت رسول الله؟!

قالوا: نعم!

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإن هذا الفرح والزينة لقتل ابن بنت نبيكم!؟ وما كفاكم قتله حتى سميتموه خارجياً؟!

---

(١) دلائل الإمامة: ٧٨، الدمعة الساكبة ٥: ٥٣، مدينة المعاجز ٣: ٤٦٢ ح ٩٧٩.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٣) معالي السبطين ٢: ١١٥.

فقالوا: يا هذا! أمسك عن هذا الكلام واحفظ نفسك فإنه ما من أحد يذكر الحسين بخير إلا ضربت عنقه، فسكت عنهم باكياً حزيناً، فرأيت باباً عظيماً قد دخلت فيه الأعلام والطبول، فقالوا: الرأس يدخل من هذا الباب فوقفت هناك وكلما تقدموا بالرأس كان أشد لفرحهم وارتفعت أصواتهم! وإذا برأس الحسين والنور يسطع من فيه كنور رسول الله ﷺ فلطمت على وجهي، وقطعت أطماري وعلا بكائي ونحيبي، وقلت: وا حزناه! للأبدان السليبة النازحة عن الأوطان، المدفونة بلا أكفان، وا حزناه! على الخد التريب والشيب الخضيب، يا رسول الله! ليت عينيك ترى رأس الحسين في دمشق يطاف به في الأسواق، وبناتك مشهورات على النياق مشققات الذيول والأزياق ينظر إليهم شرار الفساق، أين علي بن أبي طالب يراكم على هذا الحال؟!

ثم بكيت وبكى لبكائي كل من سمع منهم صوتي، وأكثرهم لا يلتفتون بي لكثرتهم وشدة فرحهم واشتغالهم بسرورهم وارتفاع أصواتهم، وإذا بنسوة على الأقتاب بغير وطأ ولا ستر، وقائلة منهن تقول: وا محمداه! وا علياه! وا حسناه! لو رأيتم ما حل بنا من الأعداء يا رسول الله! بناتك أسارى كأنهن بعض أسارى اليهود والنصارى، وهي تنوح بصوت شجي يقرح القلوب على الرضيع الصغير، وعلى الشيخ الكبير، المذبوح من القفا، ومهتوك الخبا، العريان بلا رداء، وا حزناه! لما نالنا أهل البيت، فعند الله نحتسب مصيبتنا!

قال: فتعلقت بقائمة المحمل وناديت بأعلى الصوت: السلام عليكم يا آل بيت محمد ورحمة الله وبركاته. وقد عرفت أنها أم كلثوم بنت علي ﷺ، فقالت: من أنت، أيها الرجل الذي لم يسلم علينا أحد غيرك، منذ قتل أخي وسيدي الحسين ﷺ؟!

فقلت: يا سيدتي! أنا رجل من شهرزور، اسمي سهل، رأيت جدك محمداً المصطفى ﷺ، قالت: يا سهل! ألا ترى ما قد صنع بنا!؟ أما والله! لو عشنا في زمان لم ير محمد ما صنع بنا أهله بعض هذا، قتل والله! أخي وسيدي الحسين، وسبينا كما تسبى العبيد والإماء، وحملنا على الأقتاب بغير وطأ ولا ستر كما ترى!

فقلت يا سيدتي يعز والله! على جدك وأبيك وأمك وأخيك سبط نبي الهدى!

فقالت: يا سهل! اشفع لنا عند صاحب المحمل أن يتقدم بالرؤوس، ليشتغل النظارة عنا بها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا!

فقلت: حباً وكرامة، ثم تقدمت إليه وسألته بالله وبالغت معه، فانتهرني ولم يفعل، قال سهل: وكان معي رفيق نصراني يريد بيت المقدس وهو متقلد سيفاً تحت ثيابه، فكشف الله عن بصره فسمع رأس الحسين، وهو يقرأ القرآن ويقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1] الآية، فقد أدركته السعادة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم انتضى سيفه وشد به على القوم، وهو يبكي وجعل يضرب فيهم، فقتل منهم جماعة كثيرة ثم تكاثروا عليه فقتلوه.

فقالت أم كلثوم: ما هذه الصيحة؟! فحكيت لها الحكاية، فقالت: واعجباه! النصارى يحتشمون لدين الإسلام! وأمة محمد الذين يزعمون أنهم على دين محمد يقتلون أولاده، ويسبون حريمه! ولكن العاقبة للمتقين، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، ولقد عجبت لتلك الأطواد كيف لا تتزلزل؟ وكذلك النادي كيف لا ينخسف ويتحول؟ ولكن ارتفع موجود اللطف من بين أظهرهم وهم لا يعلمون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2][3].

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٣) المنتخب: ٢٨٢، الدمعة الساكبة ٥: ٨٥، تظلم الزهراء عليها السلام: ٣١٣ مختصراً.

فهرس الموضوعات

الإمام الحسين عليه السلام في مكة ٥
كتب اهل الكوفة وكلامه عليه السلام ١٠
كتابه عليه السلام لأهل الكوفة ١٢
كلامه مع مسلم عليه السلام ١٣
كتاب مسلم إلى الإمام عليه السلام من الطريق وجوابه ١٤
كتابه عليه السلام إلى أشراف البصرة ١٥
كلامه عليه السلام مع ابن عباس ١٨
لقاؤه عليه السلام مع عمر بن عبد الرحمن ٢١
لقاؤه عليه السلام مع الواقدي وزرارة ٢٢
كلامه عليه السلام مع ابن الزبير ٢٢
لقاؤه عليه السلام مع الأوزاعي ٢٥
كلامه عليه السلام مع عمرة ٢٦
جوابه عليه السلام عن أشعار يزيد ٢٦
إرادة الخروج وخطبته عليه السلام ٢٧
اعتراض عمرو بن سعيد ٣٠
الإمام الحسين في التنعيم ٣٤
الإمام الحسين في الصفاح ٣٤
بطن العقيق وذات عرق ٣٦
ماء من مياه العرب ٤٠
الإمام الحسين في الخزيمية ٤١
الإمام الحسين في زرود ٤١
الإمام الحسين في الثعلبية ٤٢
الإمام الحسين في زبالة ٤٧
لقاؤه عليه السلام مع هلال بن نافع ٤٧
لقاؤه عليه السلام مع الفرزدق ٤٨
الإمام الحسين في ذو حسم ٥٢
خطبته عليه السلام بالبيضة ٦٠
الإمام الحسين في عذيب الهجانات ٦١
الإمام الحسين في قصر بني مقاتل ٦٤
لقاؤه عليه السلام مع عمرو بن لبيس ٦٨
الإمام الحسين عليه السلام في الشطنطانة ٦٨
الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ٧١
نزوله عليه السلام ٧١
شراء أراضي نينوى ٧٦
كتابه عليه السلام إلى أشراف الكوفة ٧٧
لقاؤه عليه السلام مع عبد الله المشرقي ٧٨
لقاؤه عليه السلام مع هرثمة ٧٩
لقاؤه عليه السلام مع سفير عمر بن سعد ٧٩
إرسال حبيب إلى حي من بني أسد ٨٢
دعاؤه عليه السلام على عبد الله بن حصين ٨٤
لقاؤه عليه السلام مع عمر بن سعد ٨٦
عرض الامان على العباس وإخوته عليهم السلام ٨٩
زحف ابن سعد ٩٠
حفر الخندق ٩٢
وقايع ليلة عاشوراء ٩٤
خطبته عليه السلام في ترخيص أصحابه وأهل بيته! ... ٩٤
موقف الأصحاب وأهل بيته ٩٩
ترخيص محمد بن بشير ١٠١
علاج سيفه وكلامه عليه السلام مع أخته ١٠٣
وقائع يوم عاشوراء ١١١
نومه عليه السلام وقت السحر ١١١
كلامه عليه السلام بعد صلاة الصبح ١١١
دعاؤه عليه السلام وقت الصبح ١١٢
كلامه عليه السلام مع شمر ١١٢
خطبته وقت الصبح ١١٤
اهتمامه عليه السلام بحق الناس ١١٤
خطبته عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء ١١٥
خطبة الإمام عليه السلام بأهل الكوفة ١١٦
احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة بكربلاء ١٢٠
كلامه عليه السلام مع يزيد بن الحصين ١٢٤

مناشدته عليه السلام أهل الكوفة ١٢٥
كلامه عليه السلام مع زهير ١٢٧
خطبته عليه السلام لأصحابه ١٢٨
بدء القتال وشهادة الأصحاب ١٣٠
شهادة عبد الله بن عمير الكلبي ١٣١
دعاؤه عليه السلام على عبد الله بن حوزة ١٣٣
مقتل الحر ١٣٥
كلامه عليه السلام مع عمرو بن الحجاج ١٣٧
شهادة مسلم بن عوسجة ١٣٨
شهادة عمرو بن قرظة ١٣٩
كلامه عليه السلام مع شمر ودعاؤه عليه ١٤٠
شهادة حبيب بن مظاهر ١٤٢
شهادة زهير بن القين ١٤٣
شهادة نافع بن هلال ١٤٤
شهادة أبو ثمامة الصائدي ١٤٤
شهادة الأخوان الغفاريان ١٤٤
الفتيان الجابريان ١٤٥
شهادة حنظلة بن أسعد الشبامي ١٤٦
شهادة عابس بن أبي شبيب الشاكري ١٤٦
شهادة يزيد بن زياد: أبو الشعثاء الكندي ١٤٧
شهادة جون، مولى أبي ذر الغفاري ١٤٧
شهادة عمرو بن خالد الصيداوي ١٤٨
كلامه عليه السلام مع الضحاك بن عبد الله المشرقي ... ١٤٩
دعاؤه عليه السلام على تميم بن الحصين ١٥٠
دعاؤه عليه السلام على محمد بن الأشعث ١٥٠
رده عليه السلام على شمر ١٥٢
شهادة الغلام التركي ١٥٣
شاب قتل أبوه في المعركة ١٥٣
كلامه عليه السلام مع مهاجر بن أوس ١٥٤
شهادة عروة الغفاري ١٥٤
حفر البئر ١٥٥
كلامه عليه السلام مع أصحابه ١٥٥
شهادة أهل البيت ت ١٥٦
مقتل علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام ١٥٦
مقتل القاسم ١٥٩
تزويج القاسم واستشهاده ١٦١
مقتل عبد الله بن مسلم ١٦٣
مقتل أحمد بن الحسن عليه السلام ١٦٤
مقتل عون بن علي عليه السلام ١٦٤
مقتل العباس بن علي عليه السلام ١٦٥
دعاؤه عليه السلام على زرعة ١٦٩
مقتل الطفل الرضيع عليه السلام ١٧٠
نزول الشمرة للحسنين عليهما السلام من الجنة ١٧٤
وقوع صحيفة من السماء ١٧٥
نصرة الملائكة له عليه السلام ١٧٦
نصرة الجن له عليه السلام ١٧٧
كلامه عليه السلام مع زعفر الجني ١٧٧
وصاياه عليه السلام ١٨٠
الوصية ١٨١
لبسه عليه السلام لثوب عتيق قبل مصرعه ١٨٤
كلامه عليه السلام مع نساء أهل بيته ١٨٥
كلامه عليه السلام وأشعاره مع القوم ١٨٧
كلامه عليه السلام مع عمر بن سعد وأصحابه ١٩٠
شعار الحسين عليه السلام ١٩١
توبيخ أهل الكوفة ١٩٢
خطبته عليه السلام قبل شهادته ١٩٣
أشعاره عليه السلام يوم عاشوراء ١٩٤
دعاؤه عليه السلام على حصين بن نمير ١٩٨
مخاطبته عليه السلام شيعة آل أبي سفيان ١٩٩
كلامه عليه السلام مع أصحاب عمر بن سعد ٢٠١
ندائه عليه السلام في آخر لحظاته ٢٠١
مقتل عبد الله بن الحسن عليه السلام ٢٠٢
شهادته وإصابته عليه السلام بالرمح ٢٠٣
آخر لحظات عمره عليه السلام ٢٠٥
مدة عمر الإمام الحسين عليه السلام ٢١٠
أصحاب الحسين عليه السلام في الجنة ٢١٠
ما أخبر به من كرامة من استشهد معه ٢١١
ما جرى بعد شهادته عليه السلام ٢١٢
تلاوته عليه السلام للقرآن في الشام ٢١٩
فهرس الموضوعات ٢٢٣